AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
www.magmj.com
(ISSUE No. 2052) 11 - 17 May 2013 (Year 44)
العدد (٢٠٥٢) ١ - ٧ رجب ١٤٣٤هـ / ١١ - ١٧ مايو ٢٠١٣م (السنة ٤٤)

الكويت: المؤبد لأربعة متهمين بشبكة التجسس الإيرانية وبراءة ثلاثة آخرين

سورية: «حزب الله» يهاجم الثوار.. ويغرق في ريف القصير

موريتانيا:

قنبلة «الحراطين» تهدد باقتلاع خيام «الشناقطة»

«سياسات الاتحاد السوفييتي» القمعية تعود من جديد

في روسيا

الحجاب يواجه الخطر.. والمساجد تعاني القمع

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

مدير «مؤسسة يوسف الصديق لرعاية الأسرى الفلسطينيين»:

الكيان الصهيوني يمارس علينا التجارب الطبية والحربية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

التكافل .. خير

جمعية التكافل

فرحتهـــم ... هدفنـــا

- مساعدة سجناء القضايا الماليةوالموقوفين
- مساعدة النساء من عليهن ضبط واحضار
- مساعدة أسر السجناء

للمساهمة : 94064060 - 94064061 - 24834414 - 24827847

اللجنة النسائية: 94064069

العنوان : كيفان - قطعة 7 - شارع عبد العزيز المشعل - قسيمة 29

رقم الحساب: بنك الوطني : 1000314577 - بيت التمويل : 011021053760 - بنك الكويت الدولي : 012010040687

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠٥٢ السنة (٤٤)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

مشكلة المساجد في موسكو.. أين الحل؟

« حزب الله » يهاجم الثوار السوريين ويغرق في ريف القصير ١٦
فراس عمري: الكيان الصهيوني يمارس علينا التجارب الطبية والحربية ١٨
موريتانيا: قنبلة « الحراطين » تهدد باقتلاع خيام الشناقطة ٢٢
السودان: جولة المفاوضات مع قطاع الشمال تتعثر ٢٥
جزر القمر: هل انتهى شهر العسل السياسي مع النظام؟ ٣٠
الهجوم على الإسلام.. معالجة جديدة ٣٤

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

المناورات العسكرية المصرية السعودية

تواصل القوات المسلحة المصرية والسعودية أضخم مناورات عسكرية مشتركة بين الجيشين المصري والسعودي في تاريخ البلدين، التي تجري تحت اسم «تبوك ٣».

ولا شك أن تلك المناورات تحمل أكثر من معنى، وتوجه أكثر من رسالة؛ فهي وإن جاءت في إطار حرص البلدين على تكامل العلاقات العسكرية، وتبادل الخبرات مع الدول الشقيقة والصديقة، فإنها تجسد تعاوناً مصرياً سعودياً على مستوى عالٍ وكبير، وتؤكد عمق العلاقات بين البلدين العربيين الكبيرين، كما تؤكد أن التحالف الإستراتيجي بين مصر والسعودية ليس بمستحيل، ولكنه يمثل ضرورة للبلدين وللمنطقة بأسرها.

إن التعاون المصري السعودي بهذا الشكل الذي نتابعه في المناورات العسكرية يمكن أن يكون باكورة لتعاون إستراتيجي مصري خليجي يضاف إلى التعاون العربي التركي في كل المجالات، بحكم أن تركيا إحدى الدول المهمة في المنطقة، والتي تتمتع باقتصاد متطور، ومكانة سياسية كبيرة، وقوة عسكرية لا يُستهان بها؛ وبالتالي فإن انضمامها لأي تحالف مصري خليجي يزيده قوة ومكانة في العالم، ويسهم في تحوُّل المنطقة إلى قوة كبرى كفيلة بحماية مقدراتها وثرواتها، وتأمين حاضر ومستقبل شعوبها، ويدرأ عنها الأخطار المحدقة بها، ويردع تربُّص القوى المتربصة بها والطامعة في أراضيها وثرواتها، ويكبح المشاريع الاستعمارية الطامعة فيها، ويؤسس لنهضة كبرى تصنعها شعوب المنطقة بأيديها، وتبنيها بعرقها وجهدها.

إننا نعيش عصر التكتلات والتحالفات الإستراتيجية، ومَن ينظر في خريطة العالم يجد أن القوى الكبرى هي وليدة التكتلات السياسية والاقتصادية، مثلما هو قائم في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، كما أن العالم يموج اليوم بتجمعات اقتصادية وتكتلات سياسية وتحالفات إستراتيجية بين الشركات الكبرى ككيانات صغيرة، وبين الدول بعضها بعضاً ككيانات كبيرة؛ وذلك ثقة في أن البقاء في العالم للأقوى اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً، وأنه لا مجال للمتفرقين والضعفاء، كما أن التاريخ يحدثنا أن الإمبراطوريات الكبرى التي تبوأت مكانة في التاريخ، وصنعت حضارات، إنما كان ذلك بسبب وحدة أراضيها وتحالفاتها الإستراتيجية.

فليدرك الجميع هذه الحقيقة، وليعملوا على تطبيقها على أرض الواقع، فذلك هو الطريق لصناعة الحضارة والنهضة.. وإن ديننا الإسلامي الحنيف يحضُّ على الوحدة والتحالف بين المسلمين كفريضة شرعية وضرورة حياتية وحضارية، كما إن ديننا الحنيف مليء بالقيم والمبادئ التي إن تم التمسك بها وتربية الشعوب عليها؛ لتحقق لبلادنا الوحدة والتعاون والتحالف، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣).■

المجتمع

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٦٠) وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢) وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣) ﴾

(سورة الأنفال)

ميانمار: أفكار شبابية عملية لنصرة القضية ٣٧

العوا: أغلب أولادنا لا يعرفون من دينهم إلا قشوراً ٤٠

د. عزة كريم: أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري يمارسون حياتهم بشكل طبيعي ٤٢

د. عمارة: الاستخلاف والخلافة والتعددية ٤٤

١٢ عادة تحُول بينك وبين تحقيق ما تريد ٦٠

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

اجتماع «الأغلبية»:
مهرجانات خطابية.. وتجمعات كل سبت حتى حكم «الدستورية»

انتهى اجتماع «الأغلبية» في ديوان النائب السابق أحمد السعدون السبت الماضي إلى الاتفاق على جملة من الأمور ستشكل تحركات الكتلة مستقبلاً، وهي: تنظيم فعاليات ومهرجانات خطابية وتجمعات أسبوعية كل سبت حتى منتصف يونيو المقبل، وذلك في شارع الخليج العربي وساحات يتم تحديدها لاحقاً؛ لإيصال رسالة تتمثل في رفض «الصوت الواحد» قبل صدور حكم المحكمة الدستورية المرتقب يوم ١٦ يونيو المقبل.

ورأى النائب السابق خالد السلطان أن تحصين «الصوت الواحد» سيعني إنهاء الدستور ودولته.

وكان اجتماع «الأغلبية» والذي امتد إلى بعد منتصف الليل بحضور جمع من نواب الأغلبية، قد خرج بالاتفاق على تنظيم فعاليات أسبوعية وتجمعات ستكون كل يوم سبت، وستمتد إلى يوم ١٥ يونيو المقبل، في شارع الخليج العربي، فضلاً عن مهرجانات خطابية في ساحات سيتم تحديدها لاحقاً لإيصال رسالتهم برفض «الصوت الواحد».

وأعلن النائب السابق خالد السلطان أن اجتماع الأغلبية كان من أهم الاجتماعات، لأنه يتعلق بالمرحلة المقبلة، خاصة حكم المحكمة الدستورية المرتقب في يوم ١٦ يونيو المقبل، وأن إسقاطات ونتائج حكم المحكمة الدستورية ستنعكس على مستوى العمل السياسي في الكويت، لذلك ستقوم الأغلبية بالدعوة إلى تجمع قادم سيعلن عنه اليوم أو غداً لطرح هذا الموضوع، وتوقعات إسقاطات أي حكم يخرج من المحكمة الدستورية فيما يتعلق بتحصين «الصوت الواحد» من عدمه.

وأضاف السلطان أن تحصين «الصوت الواحد» سيعني إنهاء الدستور الكويتي، وسنتحول من دولة دستور إلى دولة أخرى، وهذا في الواقع نقض للدستور والقضاء على الحياة السياسية منذ العمل بدستور ١٩٦٢م.

وأوضح أن اجتماع الأغلبية كان بسبب هذا الموضوع، وسيتم الإعلان عن فعالية والتجمع في ساحة عامة سيتم تحديدها؛ ليتم إيصال رسالة إلى الشعب الكويتي ليكون على بينة من إسقاطات ونتائج وحكم تحصين «الصوت الواحد».

ولفت إلى أن التجمعات الخطابية التي سيتم عقدها ستكون تجمعات فنية لشرح تداعيات تحصين أو عدم تحصين «الصوت الواحد»، وستكون هناك فعاليات ستمتد خلال الشهر ونصف الشهر المقبل ستحددها الأغلبية في تجمعات في ساحات مختلفة في شارع الخليج العربي، وستكون في كل يوم سبت انطلاقاً من السبت المقبل إلى ١٥ يونيو المقبل، وسيتخللها لقاءات للأغلبية ومؤتمرات صحفية، لافتاً إلى أن رسالة الأغلبية ستكون واضحة ومحددة للشعب الكويتي فيما يتعلق بالموقف من قرار المحكمة الدستورية، ورؤانا فيما يتعلق بنتائجه، منوهاً إلى أن مستقبل الكويت على المحك في هذه القضية.

من جانبه، قال النائب السابق وليد الطبطبائي: إن تجمع «نهج» وتنسيقية الحراك مع الفعاليات والأنشطة التي ستقيمها الأغلبية وصولاً إلى ليلة ١٦ يونيو، الليلة الفاصلة في تاريخ الكويت وجميع الفعاليات التي سيعلن عنها سنشارك بها وسنكون عوناً للأغلبية، داعياً المجتمع الكويتي للحضور.

حضر الاجتماع كل من أحمد السعدون، خالد السلطان، د. عبيد الوسمي، حمد المطر، مبارك الوعلان، وليد الطبطبائي، محمد الكندري، خالد الطاحوس، خالد شخير، عبداللطيف العميري، محمد الخليفة، بدر الداهوم، أسامة الشاهين، عادل الدمخي، فيصل اليحيى، سالم النملان، علي الدقباسي، محمد الهطلاني، نايف المرداس.■

«الشؤون»: السماح لاتحاد الجمعيات بجمع التبرعات للشعب السوري

سمحت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لاتحاد الجمعيات التعاونية، بأن تقوم الجمعيات بجمع التبرعات لإغاثة الشعب السوري تحت مظلة هيئة الإغاثة العالمية.

وقالت وكيلة وزارة الشؤون الاجتماعية المساعدة لقطاع التنمية الاجتماعية منيرة الفضلي: إن الوزارة سمحت لاتحاد الجمعيات التعاونية بأن تقوم الجمعيات بجمع التبرعات لإغاثة الشعب السوري تحت مظلة هيئة الإغاثة العالمية، وفق ضوابط محددة تم اعتمادها مع الاتحاد.

وأعلنت أن الاتفاقية تنص على أن يكون جمع التبرعات داخل مجالس إدارات الجمعيات التعاونية وليس في الأسواق المركزية، على أن يكون عبر «الكي نت» والاستقطاعات البنكية وعدم تسلم أي مبالغ نقدية، وتزويد الوزارة بالكشوف البنكية النهائية عن حصيلة الحملة والمبالغ التي تم جمعها.

وأشارت الفضلي إلى أن أي إجراء مخالف لهذه الآلية «يعتبر مخالفة للضوابط، وستقوم الوزارة على الفور بضبط المخالفة وتحريرها وفق الأنظمة والضوابط المعمول بها».■

محكمة التمييز: المؤبد لأربعة متهمين بشبكة «التجسس الإيرانية» وبراءة ثلاثة آخرين

أيدت محكمة التمييز حكم الاستئناف القاضي بحبس ٤ متهمين بالمؤبد بقضية شبكة التجسس الإيرانية بالكويت، وبراءة ٣ آخرين.

وأصدرت محكمة التمييز الإثنين الماضي حكمها بقضية شبكة التجسس الإيرانية المكونة من ٤ إيرانيين وكويتي وسوري ودومينيكاني، بعد سماع مرافعة الدفاع الذي طالب بتخفيف حكم الاستئناف الذي قضى بتخفيف حكم الدرجة الأولى بالإعدام إلى السجن المؤبد لأربعة متهمين وبراءة ثلاثة آخرين، ومن جانبها طعنت النيابة لتغليظ عقوبة بعض المتهمين.

يذكر أن محكمة الاستئناف قضت في وقت سابق بتعديل حكم الجنايات على المتهمين الأول وهو مواطن، والثاني والثالث إيرانيين من الإعدام شنقاً إلى الحبس المؤبد، وبرأت المتهم الرابع في القضية بينما أيدت حكم المؤبد على المتهم الخامس.

وكانت النيابة العامة قد وجهت للمتهمين تهم التخابر لصالح دولة أجنبية (إيران)، ومساعدة نظام استخباراتي لدولة أجنبية والعمل لصالحه، وقبول منفعة مالية منه مقابل معلومات يقدمها له، وتصوير أماكن عسكرية كويتية محظورة.

وكانت صحيفة «الحياة» قد نشرت تصريحاً لوزير الداخلية الشيخ أحمد الحمود في ١٥ مارس ٢٠١٣م أثار جدلاً واسعاً حينها عندما قال: إن ملف القضية أُغلق.. رغم مداولتها في المحاكم الكويتية!■

شارك في الاجتماع الـ٩٥ لوزراء المالية والاقتصاد بالمجلس..

الشمالي: خطوات واسعة لدول «الخليجي» لاستكمال ملف الاتحاد الجمركي

مصطفى الشمالي

قال نائب رئيس الوزراء وزير المالية مصطفى الشمالي: إن دول مجلس التعاون الخليجي خطت خطوات واسعة نحو استكمال ملف الاتحاد الجمركي الخليجي الذي سيسهم في تعزيز التكامل الاقتصادي بين دول المجلس.

جاء ذلك في تصريح للشمالي خلال مغادرة مملكة البحرين السبت الماضي بعد مشاركته في الاجتماع الـ٩٥ للجنة التعاون المالي والاقتصادي لوزراء المالية والاقتصاد لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وأضاف الشمالي أن الاجتماع بحث ملف التكامل والاندماج الاقتصادي بين دول المجلس، إضافة إلى ملف الاتحاد الجمركي، وتوصل إلى قرارات مهمة تصب في مصلحة تعزيز مسيرة العمل الخليجي المشترك في المجال الاقتصادي.

وأوضح أن الاجتماع أقر جميع التوصيات التي ناقشها اجتماع وكلاء المالية في السابق، ولم يتبقَّ منها إلا ملف المفاوضات مع الكتل الاقتصادية الأخرى؛ حيث قرر الاجتماع بحثها في مرحلة مقبلة مع وزراء الخارجية لدول مجلس التعاون.

وعن ملف السوق الخليجية المشتركة قال الشمالي: إن الكويت استكملت نحو ٩٠٪ من التشريعات المطلوبة لإنجاز هذا الملف، مضيفاً أن بعض القرارات والأمور المتعلقة بالسوق الخليجية يتطلب عرضها على مجلس الأمة من أجل إقرارها.

وكان الشمالي قد وصل إلى البحرين للمشاركة في الاجتماع الذي بحث التطورات الخاصة بلجنة الاتحاد الجمركي، وهيئة الاتحاد الجمركي، والآثار المترتبة من قيام الاتحاد الجمركي العربي على الوضع النهائي للاتحاد الجمركي لدول مجلس التعاون.■

تستوعب ١٥ ألف طالب وطالبة..
الحجرف: «جامعة جابر» في سبتمبر

أعلن وزير التربية وزير التعليم العالي د.نايف الحجرف عن بدء الدراسة في «جامعة جابر» في شهر سبتمبر المقبل.

وقال الحجرف في تصريح للصحفيين خلال جولته الأحد الماضي على مباني الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب في منطقة العارضية: إن «كلية التربية الأساسية ستنتقل إلى العارضية لتصبح «جامعة جابر» بطاقة استيعابية تبلغ ١٥ ألف طالب وطالبة».

وأشار الحجرف إلى أن «المكتب الفني لجامعة جابر أنجز اللوائح المطلوبة والخاصة بالهيئة التدريسية والإداريين والوظائف المساندة، وقد أرسلت إلى «الفتوى والتشريع» ونحن بانتظار اعتمادها».

وذكر الحجرف أن «أمامنا تحديات سنواجهها بالتعاون مع المسؤولين في اللجنة التعليمية، ونعمل على حلها وتفاديها بكل يسر، وحسب قانون (٢٠١٢/٤) بإنشاء «جامعة جابر الأحمد»، فإن الدراسة يجب أن تبدأ في شهر سبتمبر المقبل، ونحن في سباق مع الزمن لتحقيق ذلك، لافتاً إلى أن «المباني ينقصها التأثيث فقط، وسنقوم بتأثيثها في القريب العاجل».■

يعقد يومي ١٣ و١٤ الجاري..
الكويت تشارك في «منتدى الوقف الفقهي» السادس في الدوحة

أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي عن مشاركة الكويت في منتدى قضايا الوقف الفقهية السادس الذي سيعقد في العاصمة القطرية الدوحة في الفترة من ١٣ - ١٤ مايو الجاري، تحت شعار «قضايا مستجدة وتأصيل شرعي»، برعاية رئيس مجلس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر، بحضور وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر د.غيث بن مبارك الكواري، ويترأس الوفد الكويتي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية شريدة المعوشرجي.

د.عبدالمحسن الخرافي

وقال الخرافي: إن اختيار الكويت بصفتها «الدولة المنسقة لجهود الدول الإسلامية في مجال الوقف»، ممثلة بالأمانة العامة للأوقاف، بموجب قرار مؤتمر وزراء أوقاف الدول الإسلامية الذي انعقد بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا» عام ١٩٩٧م هو تشريف كبير حظيت به دولتنا، مشيراً إلى سعي الأمانة العامة للأوقاف لتحقيق هدف نشر سُنة الوقف النبوية الشريفة على مستوى العالم الإسلامي؛ لتعم الفائدة على المسلمين من خير الوقف في مختلف المستويات العلمية والعملية والإعلامية.

وأضاف: نطمح من عقد هذا المنتدى لاستكمال جهود المنتديات السابقة التي قدمت قرارات وتوصيات في عديد من المواضيع والتطرق إلى الرأي الشرعي لأمور عدة في مجال الوقف من قبل مجموعة من المفتين وكبار العلماء من مختلف الدول الإسلامية، مبيناً أن المنتدى سيتناول موضوعين كبيري الأهمية؛ الموضوع الأول: إنهاء المدة في الوقف الخيري المؤقت ووسائل الحفاظ عليه منعاً لإنهائه، والموضوع الثاني: الاستفادة من صيغة الوقف في حل المنازعات الدولية.■

الحربش: السلطة صامتة وهي تدفع مليارين تعويضاً لـ«الداو»

د.جمعان الحربش

أبدى النائب السابق د. جمعان الحربش استغرابه من صمت السلطة تجاه دفع الدولة مليارين من المال العام؛ تعويضاً لمشروع «الداو».

حيث قال: أستغرب صمت السلطة وهي تدفع مليارين من المال العام، تعويضاً لـ«الداو»؛ ثمناً لقرار رئيس الوزراء السابق بالموافقة والإلغاء للعقد خلال شهر.■

الشاهين: إقرار مجلس «الصوت الواحد» ٩٠ اتفاقية في ١٥٠ دقيقة.. استهتار!

أسامة الشاهين

أكد عضو المجلس المبطل أسامة الشاهين أن الدستور ألزم بـ(المادة ٧٠) الحكومة إصدار الاتفاقيات الدولية عبر قوانين حتى يناقشها ممثلو الأمة المنتخبون عند ارتباطها بسيادة الوطن وثرواته.

وقال الشاهين: إن إقرار «مجلس الصوت الواحد» ٩٠ اتفاقية دولية بقوانين خلال ١٥٠ دقيقة، أي نقاش كل اتفاقية في ١٠٠ ثانية فقط! استهتار جسيم بمسؤولية التشريع.■

الحمد: ضخ استثمارات كويتية في مصر خلال الفترة المقبلة

د. رشيد الحمد

توقع سفير الكويت في القاهرة، د. رشيد الحمد أن تشهد مصر خلال الفترة المقبلة تدفقاً في الاستثمارات الكويتية، خصوصاً بعد لقاء الرئيس «محمد مرسي» وسمو أمير البلاد الشيخ «صباح الأحمد» خلال القمة الاقتصادية في الرياض، والذي تناول دفع العلاقات الثنائية بين البلدين في المجالات التجارية والاقتصادية والاستثمارية والسياحية وغيرها.

وأوضح الحمد خلال لقائه ورواد صالون المعادي الثقافي، الذي يقيمه د.وسيم السيد في القاهرة، أن الكويت تقوم الآن بضخ ١٠٠ مليون دولار لتطوير السكك الحديدية المصرية، مشيراً إلى أن حجم الاستثمارات الكويتية في مصر تصل إلى ١٦,٥ مليار جنيه.

ونوه إلى الدور التاريخي لمصر في نهضة الكويت، لاسيما النهضة التعليمية بها، حيث أعدت بعثة تعليمية لوضع المناهج الدراسية منذ أوائل القرن الماضي، وساهمت في توفير المدرسين وسداد جزء كبير من تكاليف هذه البعثة.■

«الرحمة العالمية» تؤكد سلامة إجراءاتها المالية والمحاسبية

عبدالرحمن المطوع

أعلنت الرحمة العالمية بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن سلامة الإجراءات والنظم واللوائح المالية المعمول بها، وذلك بناءً على شهادة موثقة من مكتب العيبان والعصيمي وشركائهما «أرنست وينج»؛ وهو مكتب التدقيق الخارجي الذي يشرف على تدقيق ومتابعة الأمور المالية والمحاسبية للرحمة العالمية.

وقال الأمين المساعد لإدارة العلاقات العامة والإعلام بـ«الرحمة العالمية» عبدالرحمن المطوع: إن مكتب العيبان والعصيمي وشركائهما «أرنست وينج» مصنف من الفئة «أ»، وهي أعلى فئة في التصنيف العالمي من حيث المكانة والثقة، مضيفاً أن «الرحمة العالمية» حرصت على أن تكون متابعة الأمور المالية لديها من جهات موثقة؛ وذلك عملاً بمبدأ الشفافية الذي تنتهجه «الرحمة العالمية».

واعتبر المطوع أن إصدار هذه الشهادة يأتي في إطار الإنجازات التي حققتها «الرحمة العالمية» في مجال الشفافية، خصوصاً ما يتعلق بإدارة أموال التبرعات، حيث حصلت «الرحمة العالمية» نهاية العام الماضي (٢٠١٢م) على جائزة المركز الأول ضمن قائمة «فوربس» للمؤسسات الخيرية الأكثر شفافية.

وتابع قائلاً: لدينا رؤية نسعى لتحقيقها؛ وهي أن نكون المؤسسة الخيرية الأهلية الرائدة في العالم العربي، ولدينا خطة عمل إستراتيجية لأربع سنوات، نسعى لتحقيقها سنوياً بخطط تشغيلية تتضمن أهدافاً عدة في اتجاهين؛ الأول: يستهدف رفع كفاءة أداء العاملين، والارتقاء بآليات العمل وفقاً لمعايير العمل المؤسسي، الثاني: يستهدف المشروعات الخيرية التي نخطط لتنفيذها في العديد من البلدان حسب الأولويات التي وضعناها.

وأضاف أنه يتم جمع التبرعات بتسويق تلك المشروعات من خلال المنافذ التسويقية لنا عبر فروعنا المنتشرة في الكويت ووسائل الإعلام والزيارات الخاصة للمتبرعين، بالإضافة إلى الجمع الإلكتروني من خلال موقعنا «خير أونلاين»، وإدارة تنفيذ تلك المشروعات والميزانيات المعتمدة لها تتم من خلال قطاعات العمل الجغرافية.■

المعتوق نعى الشيخ الحصين: مثال للإخلاص والعطاء طوال نصف قرن

الشيخ صالح الحصين

نعى رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمستشار في الديوان الأميري، ومبعوث الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، د.عبدالله المعتوق، نعى نائب رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سابقاً، وعضو مجلس إدارتها، وعضو جمعيتها العامة، الرئيس العام لشؤون الحرمين الشريفين، وعضو هيئة كبار العلماء سابقاً، الشيخ صالح بن عبدالرحمن الحصين الذي توفي ليلة السبت الماضي عن عمر يناهز الـ٨٢ عاماً، أمضاها في ميادين المسؤولية والدعوة الإسلامية والدراسات القانونية والعمل الخيري.

وتقدم المعتوق في تصريح صحفي بخالص العزاء للأمة الإسلامية لوفاة الشيخ الحصين بوصفه واحداً من أبرز أعلامها وأئمتها الذين قاموا على رعاية شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف بكل إخلاص ومسؤولية، حتى غدا المسجدان في عهده منارات إسلامية عملاقة.

وأضاف: أعزي أيضاً أعضاء الجمعية العمومية بالهيئة الخيرية وأعضاء مجلس إدارتها بوفاة المرحوم بإذن الله الشيخ الحصين، خصوصاً أنه كان من مؤسسي الهيئة، وأحد أعضاء جمعيتها العامة، ونال ثقة أعضاء الجمعية العمومية غير مرة، واختاروه عضواً بمجلس الإدارة، ثم نائباً لرئيس الهيئة، وخلال عضويته بالجمعية العامة ومجلس الإدارة كان يرحمه الله سنداً وعضداً قوياً معنوياً ومادياً للهيئة الخيرية والعمل الخيري عموماً، نسأل الله له الرحمة والمغفرة.■

«الاستئناف» تؤجل قضية «الصواغ» و«الطاحوس» و«الداهوم» إلى ٢٦ مايو

أجلت محكمة الاستئناف قضية أمن دولة، والمتهم فيها النواب السابقون فلاح الصواغ، خالد الطاحوس، وبدر الداهوم إلى جلسة ٢٦ مايو الجاري للاستعداد والمرافعة.

الدعوى مقامة من إدارة أمن الدولة ضدهم وتتهمهم فيها بالمساس بمسند الإمارة خلال مشاركتهم وحديثهم في ديوان النملان.

وكانت الدائرة الجزائية بمحكمة الاستئناف أرجأت الحكم لإحضار القرص الأصلي لتسجيل الندوة موضع الاتهام في ديوان النائب السابق سالم النملان، كما قررت رفع أمر منع السفر عن المتهمين.

يذكر أن ضابط أمن الدولة المكلف بالقضية قدم قرصاً مدمجاً عن الندوة، وكرر ما يحتويه من حديث للمتهمين، مبيناً أنهم ذكروا كلاماً مخالفاً لقانون أمن الدولة الداخلي، واتهمهم بالدعوة إلى الثورة في البلاد، لكن محامي الدفاع رفضوه على اعتبار أنه ليس القرص الأصلي، وقد يكون متضمناً «مونتاجاً» أو «دبلجة».■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العزل السياسي يطول شخصيات ليبية كبيرة

أقر المؤتمر الوطني العام (البرلمان) في ليبيا مساء الأحد الماضي قانون العزل السياسي بالإجماع، وسيدخل القانون حيز التنفيذ بعد ٣٠ يوماً من تاريخ إقراره.

وبموجب القانون، الذي جاء في ٢٠ مادة، سيعزل ٢٣ فئة عملت مع نظام العقيد الليبي الراحل «معمر القذافي»، في الفترة بين ١٩٦٩ و ٢٠١١م.

وسوف يختفي عن المشهد السياسي لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذ القانون رئيس المؤتمر الوطني محمد المقريف سفير ليبيا في الهند إبان الثمانينيات، ونائبه الأول جمعة عتيقة رئيس جمعية حقوق الإنسان التابعة لسيف الإسلام القذافي، وزعيم تحالف القوى الوطنية محمود جبريل مسؤول التخطيط سابقاً.

وحدد القانون ٢٠ وظيفة ممنوعة على المشمولين بالعزل السياسي، أبرزها رئاسة الدولة والحكومة والسلطة التشريعية وقيادة الأجهزة الأمنية والعسكرية وما في حكمها، ويعمل به لمدة عشر سنوات من تاريخ نفاذه.

محمد المقريف

وفي أول رد فعل على إقصاء زعيمهم محمود جبريل، قال عضو المؤتمر الوطني عن تحالف القوى الوطنية إبراهيم الغرياني: إن ليبيا أكبر من الجميع، مؤكداً أن إبعاده عن الحياة السياسية ثمن بسيط مقابل دماء آلاف الشهداء الذين سقطوا في الثورة.

من جانبه وصف عضو المؤتمر الوطني بكتلة العدالة والبناء - المنبثق عن جماعة الإخوان المسلمين - عمر بوشاح اليوم بـ«التاريخي»، وأنه اليوم الحقيقي لسقوط نظام «القذافي»، مؤكداً في تصريح للجزيرة نت عقب التصويت أنهم استطاعوا تحصين الثورة بهذا القرار.

وقال بوشاح: إنهم في حزب العدالة والبناء سيكون أول من يطبق القانون.■

تقدم «حزب الاستقلال» البريطاني في الانتخابات المحلية

حقق حزب استقلال المملكة المتحدة المناهض لأوروبا قفزة «تاريخية» في انتخابات محلية فرعية، كما أشارت النتائج، ما يشكل ضغطاً على «حزب المحافظين» الحاكم الذي تتراجع شعبيته بسبب سياسة التقشف التي يتبعها.

وتترافق هذه النكسة لـ«حزب المحافظين» مع صعود المعارضة العمالية التي تشعر أيضاً بالقلق لصعود حزب الاستقلال.

وحصد حزب العمال ٥٣٨ من المقاعد الـ٢٤٠٠ التي جرى التنافس عليها حسب نتائج الانتخابات التي شملت ٤٠ ٪ من المجالس البلدية في بريطانيا.

في المقابل حصد «حزب الاستقلال» ١٤٧ مقعداً مقابل ٨ فقط سابقاً، أي بنسبة ٢٥٪ من الأصوات في الدوائر التي قدم لها مرشحين؛ ليؤكد هذا الحزب المعارض لأوروبا وللهجرة أنه أصبح عنصراً سياسيًا لا يمكن تجاهله.■

قتلى واعتقالات إثر محاولة انقلاب في تشاد

أعلنت السلطات التشادية أنها تمكنت من إحباط محاولة انقلاب عسكري على نظام الرئيس إدريس ديبي، وأشارت إلى إلقاء القبض على عدة أشخاص بمن فيهم نائب برلماني معارض.

وقالت الحكومة التشادية: إن مجموعة صغيرة من الأفراد ذوي النوايا السيئة كانت تتآمر لأكثر من أربعة شهور، حاولوا تنفيذ مؤامرة لزعزعة الاستقرار ضد مؤسسات الجمهورية.

وتابعت أن قوات أمن البلاد «حيدتهم»، دون تحديد عدد الأشخاص الضالعين في المؤامرة الانقلابية.

وقالت مصادر من الشرطة والمعارضة: إن صالح مكي، النائب المعارض في البرلمان، بين المعتقلين.

وأفادت مصادر بأن أربعة أشخاص على الأقل قتلوا في تبادل لإطلاق النار بالعاصمة التشادية إنجامينا.

ولتشاد تاريخ طويل من الانقلابات وحركات التمرد، وقاد الرئيس الحالي «إدريس ديبي» نفسه قوات متمردة من الجيش إلى العاصمة إنجامينا عام ١٩٩٠م للاستيلاء على السلطة.■

إدريس ديبي

أول محكمة شرعية في مومباي

أقيمت أول محكمة شرعية في مدينة مومباي في الهند، وأطلق عليها اسم «دار القضاء»، بمساع من مجلس مسلمي الهند لتنظر في المشكلات الأسرية، وبعض الموضوعات الأخرى المتعلقة بالشؤون الداخلية للأسرة المسلمة، ولن تنظر المحكمة في قضايا الجرائم والعقوبات.

ومومباي واحدة من أكبر مدن الهند، ويمثل المسلمون ٢٠٪ من إجمالي عدد سكانها.

وفي شأن إسلامي آخر في الهند، أعلن مركز دعم العلوم بجامعة «أليجار» الإسلامية، عن تنظيم المدرسة الصيفية لعام ٢٠١٣م، والتي تتناول تدريس علوم الكمبيوتر للمعلمات بالمدارس الدينية، وبالمعاهد التعليمية التي يديرها المسلمون.

وأعرب المسؤولون عن تقديرهم لدور المدارس الدينية وإسهاماتها الإيجابية، وأكد زامير الدين شاه، نائب مستشار الجامعة، أن الجامعة تقدم مرافقها التعليمية لطلاب المدارس الدينية؛ ليكملوا دراساتهم العليا بعد اجتيازهم اختبار القبول الإجباري.■

مسيرات سلام في سريلانكا تدعو للوحدة

انطلقت مسيرات سلام في عدد من المدن السريلانكية؛ منها العاصمة كولمبو، للحث على التزام الوحدة، ونبذ الفرقة بين الأديان والمجتمعات في سريلانكا. شارك في هذه المسيرات حشد كبير من المسلمين والبوذيين والهندوس والنصارى. وجاءت تلك المسيرات لمناهضة الحملات العنصرية البوذية التي تقوم بها بعض المنظمات المتشددة في البلاد ضد المسلمين، والتي تثير الشحناء والكراهية وأعمال العنف بين طوائف المجتمع.

وحاولت مجموعة شبابية منع تلك المسيرات بحجة أنها مؤامرة دولية؛ إلا أن رجال الشرطة تصدوا لهم.

إلى ذلك، قامت منظمة النجم الشبابية في مدينة كربلاء من مقاطعة بيتيكلاو السريلانكية بتنظيف مسجد الباقيات الصالحات وما حوله، خلال مشروع التبرع بالجهود للحفاظ على التراث الإنساني.

شارك في المشروع رئيس منظمة النجم الشبابية عبدالرشيد، ورئيس مجلس إدارة المسجد محمد أبو الحسن، وعدد من سكان الحي المسلمين.■

استمرار الهجوم على المنشآت الإسلامية في ميانمار

أعلن رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان التركي أيهان سفر، أن اللجنة اتخذت قراراً بإجراء تحقيقات لمراقبة أي انتهاكات لحقوق مسلمي الروهينجيا في ميانمار.

وأكد سفر، أن اللجنة ستشكل لجان تحقيق، وستجري زيارات إلى ميانمار لمشاهدة ومراقبة الوضع هناك إذا تطلب الأمر ذلك، مشيراً إلى إمكانية إجراء التحقيقات في بنجلاديش، وغيرها من الأماكن التي تستضيف لاجئي مسلمي الروهينجيا.

إلى ذلك، اعتدت منظمة رهبانية بوذية إرهابية تطلق على نفسها اسم «٩٦٩» على جامع ومدرسة إسلامية شمال رانجون، وأحرقت ورمت عشرات المصاحف وكتباً إسلامية، بحسب ما ذكرت مصادر إعلامية.

كما تعرضت متاجر للمسلمين في ميانمار إلى هجمات بدوافع طائفية، مما أدى إلى مقتل وإصابة أكثر من عشرة أشخاص.■

..وإندونيسيا تُحبط اعتداء على سفارة بورما في جاكرتا

اعتقلت السلطات الإندونيسية رجلين يشتبه بأنهما خططا لاعتداء على سفارة بورما، في وقت تتواصل فيه تظاهرات الإسلاميين أمام السفارة البورمية في جاكرتا احتجاجاً على تصاعد وتيرة العنف الذي يمارسه البوذيون ضد مسلمي الروهينجيا.

ونُقل عن رئيس لجنة الدفاع عن المسلمين «رزيق شهاب» خلال احتجاجات أنه لا توجد وسيلة لإنقاذ مسلمي الروهينجيا سوى فتح باب الجهاد في سبيل الله.

وأضاف شهاب: «إخواننا الروهينجيا تعرضوا للتعذيب في ميانمار العسكرية من قبل الرهبان وعموم البوذيين»، داعياً جميع الشعب الإندونيسي للجهاد ضد البوذيين في بورما نصرة للمسلمين.

وأشار شهاب إلى أن حصار السفارة البورمية في جاكرتا سلمي بعيد عن العنف، وتم التنسيق والاتفاق على اتخاذ إجراءات تتسق مع روح الجهاد.

وقد شارك في التظاهرة المئات من أعضاء المنتدى الإسلامي، والحركة الإصلاحية الإسلامية (جاريس)، واللجنة الإندونيسية للتضامن العالمي الإسلامي (كيسدي)، والمجلس الإسلامي للدعوة، وحركة الإخوان المسلمين الإندونيسية.■

هامش الأخبار

● **منحت مفوضية الإعلام في هولندا، مؤسسة البث الإسلامي الجديدة فرصة بث برامج إسلامية، وبذلك سترعى المؤسسة بث برامج إسلامية في الإذاعة والتلفزيون، وحسب الاتفاقية الموقعة بين الطرفين، فإن رخصة البث تمتد حتى ٣١ ديسمبر ٢٠١٥م، وحصلت المؤسسة بمقتضاها على ١٧٥ ساعة و١٢ دقيقة بثاً إذاعياً، و٥٨ ساعة و١٢ دقيقة بثاً تلفزيونياً.**

● **بحثت وزيرة التكامل الألمانية (من الحزب الاشتراكي الديمقراطي) في اجتماع المائدة المستديرة الرابع مع ممثلي الأقلية الإسلامية في ألمانيا، قضايا الشباب والإعلام والثقافة، وتناولت المناقشة موضوعات عدة؛ من بينها حياة الشباب المسلمين مع دينهم، وكيفية تعاملهم معه، وتوضيح التقاليد الدينية، وكيف يمكن جعلها تحقق مصالح المجتمع، وكيف يمكن أن يكون الشباب المسلم أكثر انخراطاً في الأنشطة المجتمعية.**

● **قتل مسلحون «تشودري ذي الفقار» المدعي العام في قضية اغتيال رئيسة الوزراء الباكستانية الأسبق، «بي نظير بوتو»، وهو يغادر منزله في إسلام آباد في طريقه لحضور جلسة خاصة بالقضية، وكانت السلطات الباكستانية اعتقلت الرئيس السابق، «برويز مشرف»، على ذمة القضية.**

● **عين الرئيس «باراك أوباما» «جيمس دوبينز» ممثلاً خاصاً له لشؤون باكستان وأفغانستان. كان «دوبينز» أول سفير أمريكي رفع علم الولايات المتحدة في السفارة الأمريكية في كابل بعد سقوط نظام «طالبان» عام ٢٠٠١م، واعتبر وزير الخارجية الأمريكية «جون كيري» أن تعيين «دوبينز» «يدل على تمسك الحكومة الأمريكية بتوفير الأمن والاستقرار والازدهار في أفغانستان وباكستان».■**

رابطة الإعلام المرئي الهادف تختتم مؤتمرها بالقاهرة

اختتمت فعاليات المؤتمر الخامس لرابطة الإعلام المرئي الهادف المنعقد بالقاهرة على مدار يومَيْن، بعدد من التوصيات الختامية التي تهدف في المقام الأول تفعيل سُبل الارتقاء بقنوات الإعلام الهادف.

جاءت أولى التوصيات الخاصة بالمؤتمر بضرورة إنشاء إدارات خاصة بالتسويق بكافة أقسامه مع تخصيص الكوادر والميزانيات الكافية للقيام بمسؤولياته، وإعطاء أولوية كبرى لتسويق المنتج المرئي بداية من مرحلة صناعة الفكرة، وحتى وصولها للجمهور، وتدريب الكوادر البشرية على التسويق الإعلامي بمجالاته المختلفة.

ومن التوصيات أهمية تطوير المنتج الإعلامي الهادف بما يلبي احتياجات الجمهور شكلاً ومضموناً، إضافة إلى تطوير الكوادر الإعلامية بما يمكنها من تحقيق الأهداف التسويقية، كذلك العناية بإجراء بحوث المشاهدين والبحوث التسويقية باعتبارها محوراً أساسيًا للتسويق والعملية الإعلامية.

وفي هذا المجال دعت الرابطة إلى إجراء دراسة حول إنشاء كيان مستقل لإجراء البحوث التسويقية، وقياس نسب المشاهدة لأعضاء الرابطة.

ومن ضمن التوصيات التي خرج بها المؤتمر السعي للوصول لشركات الإعلان الكبرى، وتطوير العلاقة معها، وإطلاعها على حجم الجمهور وطبيعة السوق الإعلانية المتوافرة لدى الإعلام الهادف، والاهتمام بالإعلان مع العناية بتنويع البدائل التمويلية للقنوات الهادفة من خلال التجاوب مع متطلبات بيئة العمل الإعلامي الحديثة ومواكبة المتغيرات الحديثة، والعناية باستشراف المستقبل في صناعة العمل المرئي والاستعداد له.

واختتمت الرابطة توصياتها بالتأكيد على أن غاية الإعلام الهادف تتمثل في إحداث التغيير الإيجابي لدى الجماهير من خلال الاهتمام برسم الصورة الذهنية وتوظيف العلاقات العامة، والعناية بتوسيع جمهور الإعلام الهادف.■

مقري.. رئيساً لحركة «مجتمع السلم»

فاز نائب رئيس حركة مجتمع السلم «حمس» الدكتور عبدالرزاق مقري برئاسة الحركة خلفاً لرئيسها السابق بوجرة سلطاني، في آخر أيام المؤتمر الخامس للحزب، بعد منافسة خاضها مع الرئيس السابق لمجلس شورى الحركة عبدالرحمن سعيدي، بـ١٧٧ صوتاً مقابل ٦٥.

كما انتخب وزير التجارة السابق الهاشمي جعبوب، نائباً أول لرئيس الحركة، والقيادي عبدالعزيز بلقايد نائباً ثانياً، بينما آلت رئاسة مجلس شورى الحركة لأبي بكر ابن قدودة، بينما احتفظ كل من بوجرة سلطاني وعبدالرحمن سعيدي بموقعهما في الحركة بصفة عضو المجلس الشوري الوطني.

يذكر أن عبدالرزاق مقري المولود في ٢٣ أكتوبر ١٩٦٠م، وهو مفكر وسياسي وبرلماني سابق، وكان نائباً لرئيس الحركة التي أسسها الشيخ محفوظ نحناح يرحمه الله.■

«هيئة مستقلة» للإعلام بتونس

أعلن الرئيس التونسي «منصف المرزوقي» عن تشكيل «الهيئة العليا المستقلة للإعلام السمعي البصري» المكلفة بإدارة شؤون الإعلام العام والخاص في البلاد.

ووفق التشكيلة التي أعلنها «المرزوقي»، سيتولى الأستاذ الجامعي نوري اللجمي رئاسة الهيئة التي تضم ثمانية أعضاء بينهم قاضيان وصحفيون.

وتم الإعلان عن تشكيلة الهيئة بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة بعد تعثر تأليفها على مدى ١٧ شهراً إثر الإعلان عنها بموجب مرسوم صادر في نوفمبر ٢٠١١م.

والمرسوم ينص على إنشاء هيئة مستقلة تكون مهمتها منح تراخيص وتعيين مسؤولين على رأس وسائل الإعلام العامة.

وتم تأجيل تعيين أعضاء الهيئة مرات عدة من جانب الحكومة التي تقودها حركة النهضة الإسلامية، وتشهد العلاقة بين النهضة والصحفيين توتراً؛ إذ يتهم هؤلاء الحركة بالسعي لتدجين وسائل الإعلام، في حين تنتقد النهضة أداء وسائل الإعلام خصوصاً الصحفيين المحسوبين على النظام السابق.■

منصف المرزوقي

مناورة برية ضخمة بين مصر والسعودية

أنهت وحدات عسكرية تابعة للجيش المصري استعداداتها للمشاركة في أول وأكبر مناورة برية مشتركة مع القوات السعودية، تجرى على أراضي المملكة.

وقال مصدر عسكري مسؤول: إن القوات المصرية المشاركة من مختلف الأسلحة بدأت التحضير والتمهيد للمراحل الأولية للمناورة، والمقرر أن يحضر ختام فعالياتها كبار القادة العسكريين من البلدَيْن.

وتشارك في المناورة وحدات من مختلف الأسلحة من المشاة، والدفاع الجوي، والقوات الجوية، والمظلات، والصاعقة.

وتجري القوات المسلحة المصرية ونظيرتها السعودية مناورة بحرية سنويًا، بالتبادل داخل المياه الإقليمية لكل منهما. وجرت آخر مناورة من هذا النوع داخل المياه السعودية في سبتمبر الماضي تحت اسم «مرجان ١٣».■

السامرائي: العراق يعاني من غياب الهوية الوطنية الجامعة

إياد السامرائي

قال إياد السامرائي الأمين العام للحزب الإسلامي في العراق: إن العراق اليوم يعاني من «أزمة غياب الهوية الوطنية الجامعة، وإنه وعلى الرغم من وجود قلة آمنت بها فإن الأصوات النشاز ما زالت أعلى وأكثر تأثيراً في الجماهير التي تنساق وراءها مدفوعة بعوامل متعددة».

ودعا السامرائي في تصريحات نشرت على موقعه تحت عنوان «كيف السبيل لهوية وطنية جامعة؟»، مثقفي العراق؛ «ليأخذوا دورهم في بناء الهوية الوطنية على أسس سليمة، كون من سعى لها في الماضي غفل عن حقائق أساسية مهمة، مثلما أن من ينادي بها اليوم يكرر مقولات خمسين سنة مضت دون أن يطورها، أو يقف على أسباب عدم نجاح المحاولات السابقة».

وأوضح السامرائي أن بناء الهوية الوطنية يتطلب توفير مجموعة من العوامل الأساسية، منها الديمقراطية الإنسانية، والانتماء الإسلامي لغالبية الشعب العراقي، واحترام التعدد المذهبي، والتنوع القومي واحترامه دون تمييز، والتنوع الديني وحفظ حقوق أصحاب الأديان الأخرى. وأضاف: «إن الكثير من الذين يتبنون المشروع الوطني يفشلون في تلبية الشروط أعلاه، وهذا ما جعل مشروعهم قاصراً عن ولوج قلوب وعقول كل العراقيين.■

طلاب مدرسة أمريكية يتعرفون على الإسلام خلال رحلة مدرسية

قام عدد من طلاب الفرقة الأولى بمدرسة الآداب والإنسانيات التعاونية الثانوية بمدينة نيوهايفن بولاية كونيكتيكت الأمريكية، بزيارة مسجد مركز عبدالكريم حسن الإسلامي، أثناء رحلتهم المدرسية، للتعرف على الإسلام.

وقام إمام المسجد الشيخ عبدالكريم حسن، باستضافة الطلاب ومناقشتهم، وبيان حقيقة الإسلام من قضية التعصب العرقي، مؤكداً رفض الإسلام للتعصب للون أو عرق أو قومية، وتقييم المرء على قدر عمله وشخصيته.

وأشار إلى أن تعاليم الإسلام لا تجب على غير المسلمين قبل اعتناقهم له، ورداً على الترحيب أكد الطلاب سعادتهم بأن المسلمين استقبلوهم بالمسجد، وأن الشيخ قام ببيان رسالة الإسلام في التسامح والعدالة الاجتماعية.■

ورشة تناقش تدريس اللغة العربية في أمريكا اللاتينية

دعا المشاركون في ورشة عمل إقليمية عُقدت في البرازيل، حول المنهجيات والطرائق الحديثة في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، مسؤولي المراكز والمؤسسات التربوية والثقافية للمسلمين في دول أمريكا اللاتينية بشكل عام وفي البرازيل بخاصة إلى التنسيق فيما بينهم، وتكثيف التعاون مع المؤسسات والمنظمات المتخصصة والمهتمة بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، من أجل وضع خطة تربوية وتعليمية متكاملة يستند إليها المشرفون على تعليم اللغة العربية في مؤسسات تعليمها في البرازيل وسائر دول أمريكا اللاتينية لتأليف كتب مدرسية تواكب الواقع المحلي، وتعبر عن قضايا المسلمين في الدول المذكورة واهتماماتهم، وتستجيب لاحتياجات المتعلمين صغارهم وكبارهم.

الورشة أوصت بضرورة التنسيق مع المؤسسات الأكاديمية والتربوية الجامعية المتخصصة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وخاصة تلك التي توفر للمدرِّسين تكويناً وتأهيلاً تربويين عن بُعد، لتمكين مدرّسي اللغة العربية من متابعة تكوين تربوي تخصصي، والحصول على دبلوم تربوي ييسّر لهم مزاولة تدريس اللغة العربية بشكل رسمي، كما تنصّ على ذلك قوانين البلاد.■

هامش الأخبار

● عُقدت في إسطنبول، فعاليات مؤتمر إسطنبول الدولي حول «الإجماع والوعي الجمعي فقهاً وروحاً وثقافة وسلوكاً»، بحضور مئات العلماء المسلمين من أكثر من ٨٠ دولة، وأكثر من ١٥٠٠ شخصية من قادة الرأي والفكر والعلم من مختلف أنحاء تركيا والعالم. استهدف المؤتمر المساهمة في تأسيس إجماع الأمة حول قضاياها الكبرى واجتماعها على غاياتها الكلية.

● نظمت الندوة العالمية للشباب الإسلامي مؤخراً، دورة تدريبية للمعلمين في نيجيريا احتضنتها مدرسة الندوة الدولية، بأوجودو بولاية أوجن، استمرت ١٥ يوماً بمشاركة ٥٣ معلماً بهدف تطوير مهاراتهم وزيادة كفاءتهم وتحسين أدائهم التعليمي، واشتملت الدورة على دروس ومحاضرات متنوعة قدمها متخصصون في مجال التعليم.

● نعت مواقع جهادية على شبكة الإنترنت، الإسلاميَّيْن المصريَيْن شريف خطاب، ومحمود الصعيدي، اللذَيْن استُشهدا خلال عمليات عسكرية في شمال مالي، وقالت المواقع: إن خطاباً واحد من بين «قوافل الشهداء المصريين على أرض مالي»، أما الصعيدي وكنيته «أبو بصير المصري»، فقالت: إنه قتل «في عملية استشهادية على أرض مالي»، ونعته مواقع الجهاديين بوصفه «أسداً هصوراً وقلباً جريئاً، يعلم كل من عرفه مدى شجاعته وصدقه وحبه للجهاد في سبيل الله».

● أعلن مسؤولون في دولة مالاوي الأفريقية، عن تخطيطهم لإنشاء أول جامعة للدراسات الإسلامية؛ تلبيةً لرغبة الطلاب الذين يريدون دراسة العلوم الإسلامية، وعقب لقاء المسؤولين بالقادة الإسلاميين، أكدوا أنهم بصدد السعي لإنشاء الجامعة الإسلامية أسوةً بوجود الجامعات التي تديرها الكنائس المختلفة في مالاوي ذات الغالبية المسيحية، والتي يشكل المسلمون بها نحو ٣٦٪ من إجمالي تعداد السكان.■

القرضاوي و٦٠ عالماً يزورون غزة لنصرة أهلها

قام رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين العلامة د. يوسف القرضاوي، ونحو ٦٠ عالماً من علماء الأمة، بزيارة لقطاع غزة يوم الأربعاء الماضي وسط إجراءات أمنية مشددة.

كان في استقبال الوفد رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، والنائب الأول لرئيس المجلس التشريعي أحمد بحر، ورابطة علماء فلسطين في غزة.

والوفد يضم كبار علماء الأمة الإسلامية، ومنهم الرئيس السوداني السابق المشير عبد الرحمن سوار الذهب، بالإضافة إلى ما يقرب من ستين عالماً من كبار علماء الدول العربية والإسلامية.

وقد التقى الشيخ د. يوسف القرضاوي بالحكومة الفلسطينية في اليوم الثاني من الزيارة، وذلك في مقر مجلس الوزراء الفلسطيني - داخل خيمة أقيمت على شرف الاستقبال - ثم توجه إلى منزل الشيخ القائد أحمد ياسين، مؤسس «حركة المقاومة الإسلامية» (حماس).

د. يوسف القرضاوي

كما شارك القرضاوي والوفد المرافق له يوم الخميس الماضي بمؤتمر عقدته الجامعة الإسلامية بغزة بعنوان «نصرة الأقصى والأسرى»، أكد من خلاله دور علماء الأمة في نصرة القدس والأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

بعدها توجه الشيخ والوفد المرافق له لساحة أرض الكتيبة وسط غزة للمشاركة في مهرجان حاشد شارك فيه أهالي قطاع غزة لاستقبال وفد العلماء، ثم التقى الشيخ القرضاوي ووفد العلماء بعد صلاة المغرب بأبناء الشهداء، واختتم د. القرضاوي زيارته بإلقاء خطبة الجمعة في المسجد العمري الكبير في غزة ثم غادر القطاع.■

المصدر: المركز الفلسطيني للإعلام

«البشير» يأمل في توحد شطري السودان مجدداً

قال الرئيس السوداني «عمر البشير»: إن السودان وجنوب السودان يجمعهما المصير المشترك والثقافة والوجدان، وإنه سيأتي يوم يتوحد فيه شطرا السودان في دولة واحدة أو ينشأ بينهما اتحاد.

ونقلت وكالة السودان للأنباء (سونا) عن «البشير» تأكيده بأن اتفاقات التعاون الموقعة بين بلاده وجنوب السودان ستساهم بشكل كبير في التواصل المستمر بينهما لمصلحة شعبيهما.

وأشار «البشير»، لدى استقباله الإثنين الماضي وفداً من المجلس الأعلى لمسلمي جنوب السودان، إلى أن التداخل بين مواطني وشعبي البلدين والمصالح المشتركة بينهما لم تتوقف حتى بعد الانفصال، موضحاً أن السودان يسعى لإعادة اللحمة بين الدولتين، وسيساهم في تنمية جنوب السودان ودعم التعليم فيه للمسلمين وغير المسلمين.

وأكد أن زيارة وفد المجلس الأعلى لمسلمي جنوب السودان ستكون بداية لتعاون حقيقي بين الجانبين.■

تواصل المظاهرات في بنجلاديش ضد معاداة الإسلام

تواصلت الاشتباكات في وسط العاصمة البنجالية دكا بين قوات الأمن وآلاف المتظاهرين المطالبين بقانون جديد ضد الإلحاد، والتي أدت إلى مقتل العشرات منذ بدايتها الأحد الماضي.

ويحاول آلاف من عناصر الشرطة ومن «كتيبة النخبة» الخاصة للتدخل السريع ومن فرقة حرس الحدود شبه العسكرية؛ تفريق المحتجين في شوارع جانبية وسط العاصمة بعد فض المظاهرات الأحد الماضي في أحد الشوارع الرئيسة بالعاصمة.

وكانت قوات الأمن استخدمت الغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي الأحد الماضي لتفريق مظاهرة لآلاف الإسلاميين من جماعة «حفظة الإسلام» المطالبين بتطبيق الشريعة الإسلامية، وتطبيق قانون جديد ضد الإلحاد والتجديف، مما نتج عن ذلك عشرات القتلى ومئات المصابين.

وأعلن المحتجون الذين يطالبون بسن قانون مناهض للإلحاد والتجديف ينص على عقوبة الإعدام، عن عزمهم إغلاق المركز التجاري الرئيس في بنجلاديش «موتيجهيل» حتى تحقق الحكومة مطالبهم.■

تدنيس مسجد ومقابر للمسلمين في فرنسا

كشف متحدث باسم محافظة فال دو مارن الفرنسية أنه قد تم تدنيس حوالي ٢٠ قبراً من مقابر المسلمين بمدينة فتري، وذلك بإلقاء الشواهد على الأرض، كما تم تدنيس أحد مساجد مدينة جروهيت الفرنسية برسوم عنصرية على جدرانه.

وأمر محافظ فال دو مارن، الشرطة بعمل جولة حول المقابر الأخرى بالمحافظة، وفتح تحقيق حول الحادثة.

وأدان عبدالله زكري، رئيس المرصد الإسلامي ضد «الإسلاموفوبيا» في فرنسا، الحادث قائلاً: «نحن ندين جبن أولئك الناس الذين يهاجمون قبور الموتى، ونطالب السلطات بالتدخل لمواجهة هذا المناخ السيئ».

إلى ذلك، وفي إطار الانتهاكات التي تتم بحق المسلمين في فرنسا، تم تدنيس مسجد ميكسيميهن بمدينة جروهيت الفرنسية برسوم عنصرية على جدرانه، بما فيها رسم رأس خنزير وكتابات عنصرية مثل: «العرب خارج بلادنا».■

رفسنجاني: أعداء إيران ليسوا بحاجة لمحاربتها فهي تنهار ذاتياً

هاشمي رفسنجاني

حذَّر رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام الإيراني «هاشمي رفسنجاني» من خطورة الأوضاع السياسية في إيران، مشيراً إلى أن أعداءها ليسوا بحاجة لمحاربتها؛ لأنها تسير للهاوية.

وأعلن «رفسنجاني» في خطاب، أمام عدد من طلاب الجامعات الإيرانية، أنه لن يرشِّح نفسه في حالة عدم موافقة المرشد على ترشيحه؛ لأن ذلك سيؤدي إلى نتائج عكسية، وقال: «لو سادت ظروف نشب فيها النزاع والخلاف بيني وبين المرشد لخسرنا جميعاً».

وصعد «رفسنجاني» من حدة لهجته بخصوص حيثيات الانتخابات، والأوضاع السياسية في البلاد، مؤكداً أن أعداء بلاده ليسوا بحاجة لشنِّ حرب على إيران؛ لأن الظروف السائدة في البلاد كفيلة بدفعها نحو «الهاوية».

وحذَّر من الأخطار المحدقة التي باتت تلوح في الأفق مرة أخرى، وتنذر بظروف أسوأ من مثيلاتها في السابق، مضيفاً أن السنوات الثماني الماضية - أي فترة حكم «أحمدي نجاد» - شهدت ظلماً وإجحافاً بحق الثورة والوطن والشعب وتاريخ البلاد.

وكشف «رفسنجاني» عن استياء كبار مسؤولي النظام من حالة «الكبت» السائدة بالمجتمع، متهماً «التيارات المتحجرة» بالوقوف وراءه، بالمخالفة للدستور ومبادئ الثورة.■

بيع بالمزاد: أول دينار في التاريخ بنقش شهادة التوحيد

عرض أول دينار إسلامي تم سكه في التاريخ منقوشاً بشهادة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، للبيع في المزاد العلني يوم الخميس الماضي في لندن، وهو عملة ذهبية نادرة ونظراً لظروف الطبع لم نستطع متابعة المزاد.

ووفقاً لـ«العربية نت»، فإن هذا الدينار يطلق عليه «دينار ٧٧»، حيث إن الخليفة الأموي الخامس عبدالملك بن مروان سكه في دمشق في ذلك العام الذي يوافق عام ٦٩٠م.

ومن جانبه، ذكر عبدالله بن جاسم المطيري، خبير المسكوكات الإسلامية الشهير داخل الإمارات وخارجها، أن «دينار ٧٧» ليس أول ما تم سكه من النقود بالعربية، «إلا أنه أول دينار إسلامي صرف تماماً».

وقد تمكن الخليفة عبدالملك بن مروان وحده من الاستقلال بسك النقود عن البيزنطيين عام أصدر أول دينار إسلامي صرف تماماً، وهو دينار صغير قطره ٢٠ ملم، ووزنه ٤,٢٥ جرام ذهب عيار ٢٢، حفروا بالخط الكوفي «محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله»، جاءت كإطار حول شهادة التوحيد، كما حفروا وسط الوجه الآخر «الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد»، وهي اقتباس من سورة «الإخلاص» في القرآن أيضاً، وحولها إطار جاء فيه «بسم الله ضرب هذا الدينار في سنة سبع وسبعين» كتأريخ لعام السك.■

«إيسيسكو» تدعو لمنظومة قانونية لتحسين أوضاع الصحفيين

دعا الخبراء المشاركون في الاجتماع الإقليمي لدراسة معوقات الحق في الاتصال والولوج إلى المعلومات في العالم العربي، في ختام أعمال اجتماعهم في المقر الدائم للإيسيسكو بالرباط، إلى تحسين التشريعات والقوانين الداعية إلى احترام حق المواطن في الحصول على المعلومات، وتحسين بيئة العمل الصحفي في العمل العربي.

وأوصوا بوضع منظومة قانونية شاملة لقوانين الإعلام والاتصال في الدول العربية تشمل كل أنواع الصحافة، لتعزيز المشاركة العربية في الجهود الدولية في مجال دعم حرية التعبير واحترام حقوق الإنسان والالتزام بأخلاقيات الاتصال.■

هامش الأخبار

• قررت الحكومة النيجيرية التحقيق في ملابسات مقتل نحو ٢٠٠ شخص خلال حملة عسكرية نفذها الجيش ضد مقاتلي جماعة «بوكو حرام» في شمال شرق البلاد.

ودعت منظمة «هيومن رايتس ووتش»، المحكمة الجنائية الدولية إلى فتح تحقيق بشأن «المذبحة» الذي وقعت مؤخراً في بلدة باجا في شمال شرق نيجيريا، ما دفع رئيس البلاد إلى التعهد بمعاقبة أي جندي يُدان بسوء السلوك في تلك الأحداث.

• صنَّفت لجنة حماية الصحفيين، العراق كأسوأ البلدان التي عجزت حكوماتها عن التوصل للجناة في جرائم قتل الصحفيين، وذلك وفق المؤشر السنوي للجنة، فيما شطبت منظمة «مراسلون بلا حدود» خمسة من «لائحة صيادي حرية الإعلام» بينهم القوى الأمنية التابعة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والسلطة الفلسطينية، وذلك بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة.

• أعلن تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي»، تدشين مدونة خاصة بقارة أفريقيا تحمل اسم «أفريقيا المسلمة».

وقال التنظيم في بيان بثته «مؤسسة الأندلس»: إن المدونة «تحمل هموم هذا العضو الجريح من أمتنا، وتدافع عن قضاياه العادلة.. وهو منبر مفتوح لكل مسلم غيور على دينه وأمته وكل حر يرفض ظلم وغطرسة الغرب الصهيوصليبي وظلمه للشعوب الضعيفة».

• اقتحمت مجموعات من المستوطنين الصهاينة صباح الثلاثاء الماضي ساحات المسجد الأقصى المبارك عبر باب المغاربة، احتفالاً بالذكرى الـ٤٦ لاحتلال القدس.

وعلى أبواب المسجد الأقصى، منع الاحتلال المواطنين الذين تقل أعمارهم عن ٥٠ عاماً من دخوله، كما منعت النساء «طالبات مصاطب العلم» من دخول الأقصى، وجرت اشتباكات بالأيدي بين النسوة وقوات الاحتلال على باب الأسباط، بعد قيامهم بدفعهن وشتمهن.■

«حزب الله» يهاجم الثوار السوريين.. ويغرق في ريف القصير

بيروت: فادي شامية

استقر «حزب الله» أخيراً على وصف ثوار سورية بـ«التكفيريين»، ولم يوضح السيد حسن نصر الله في خطابه الأخير، كيف حكم عليهم بذلك، علماً أن التشدد الديني الموجود عند بعضهم يقابله تشدد وتكفير متأصل عند الحزب المذكور، ليس تجاه مجموعات معاصرة وحسب، وإنما تجاه الرعيل الإسلامي الأول حول رسول الله ﷺ، ومع ذلك لم تتهم الغالبية الساحقة من الشارع الإسلامي «حزب الله» بأنه تكفيري، بل عكس ذلك تماماً، فقد دعم الشارع المسلم «حزب الله» في حروبه مع «إسرائيل»، متناسياً طبيعته المذهبية من جهة، وارتباطه بإيران من جهة أخرى.

ما يدعو للعجب أكثر؛ أن أمين عام «حزب الله» اعتبر أن التكفيريين متعاونون مع الصهاينة والأمريكيين، محذراً «أن لسورية في المنطقة والعالم أصدقاء حقيقيين لن يسمحوا لسورية أن تسقط في يد أمريكا أو في يد «إسرائيل» أو يد الجماعات التكفيرية»، وبرأيه فإن الحل هو بالحوار، على قاعدة أنه «من كان حريصاً على الدماء والأموال والأعراض والمصائر والمصالح الوطنية والقومية يجب أن يذهب ويتحمل مسؤوليته في إيجاد الحل السياسي الكبير»، لكن - وهنا العجب - مع مَنْ الحوار؟ مع الصهاينة والجماعات التكفيرية؟ هل يجوز لمن يصل به الغلو إلى حد اتهام الفريق الآخر بالعمالة والتكفير أن يطلب الحوار معه؟!

قتال في سورية

في المحصلة، فهم الجميع من كلام نصر الله أنه ماضٍ في تورطه بالدم السوري، وهو كان واضحاً جداً في إبلاغ من يعنيه الأمر أن الحزب لن ينسحب من «القصير» بل سيصعِّد، وهو «لن يترك اللبنانيين في ريف القصير عرضة للهجمات وللاعتداءات القائمة من الجماعات المسلحة»!

ومن المعلوم أن الحزب لم يدخل المعركة في ريف القصير قبيل كلمة نصر الله أو بعدها، وإنما سبق الإعلان عن تورطه في معارك كثيرة خاضها الحزب هناك (وفي أماكن أخرى من سورية أيضاً)، ويمكن تقسيم المعارك في القصير بين «حزب الله» والثوار إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تمتد من يونيو عام ٢٠١١م وحتى شهر فبراير عام ٢٠١٢م.. شهدت هذه المرحلة بدايات المعارك بين المتسللين من «حزب الله» والثوار، لم يكن في المنطقة غير أهاليها ممن ينتسب لـ«الجيش الحر»، ولم يكن الحديث عن «جبهة النصرة» رائجاً بعد، استطاع متسللو الحزب خلال هذه المرحلة تجميع أنفسهم في قرى ذات غالبية شيعية، وفيما بعد سيطروا على هذه القرى، وضموا إليها بلدة «ربلة» المسيحية.

المرحلة الثانية: تمتد من شهر فبراير عام ٢٠١٢م وحتى يومنا هذا.. في هذه

متسللو الحزب استطاعوا خلال المرحلة الأولى من وجودهم بسورية تجميع أنفسهم في قرى ذات غالبية شيعية وسيطروا عليها وضموا إليها بلدة «ربلة» المسيحية

«حزب الله» اتخذ من بلدة «زيتا» قاعدة عسكرية له يدير منها هجماته على المحور الغربي باتجاه قرى «البرهانية» و«سقرجة» و«العقربية»

صمود أهالي «القصير» في مواجهة «حزب الله» عطل كثيراً من خطته في السيطرة عليها

المرحلة ثبّت الحزب أقدامه في المناطق التي احتلها، اتخذ من بلدة «زيتا» قاعدة عسكرية له يدير منها هجماته على المحور الغربي باتجاه قرى «البرهانية»، و«سقرجة»، و«العقربية»، وقد نفذ هجوماً كبيراً نهاية شهر فبراير الماضي، باتجاه هذه القرى، لكن الهجوم لم ينجح ومُني الحزب بخسائر كبيرة، إلا أن جهود الحزب لتوسيع مناطق سيطرته وصولاً إلى مدينة «القصير» لم تتوقف، إذ تمكن بعد معركة قاسية جداً من السيطرة على «تل مندو» (قادش) على المحور الشمالي للجبهة خلال شهر أبريل الماضي، وردُّ الثوار جاء من الشرق إذ سيطروا على «مطار الضبعة» وطردوا عناصر الحزب وقوات النظام منه.

بعد زيارة السيد حسن نصر الله إلى إيران مؤخراً؛ شن الحزب الهجوم الأكبر له على «ريف القصير»، وقد تمكن من احتلال المناطق التي عجز عن احتلالها في السابق؛ «العقربية»، و«سقرجة»، و«البرهانية»، و«المنصورية»، و«الرضوانية»، و«النهرية»، و«الموح»، و«أبو حوري»، و«الأذنية»، و«الخالدية» (قرى سورية بالكامل سكانها سُنة عدا «الأذنية» فيها بعض المسيحيين)، وثبّت وجوده في «جوسيه» و«ربلة»، ولم تمضِ ساعات حتى وصلت نجدات إلى ثوار «القصير»، مكّنتهم - رغم ضعف الإمكانات - من انتزاع ثلاث بلدات على محور واحد؛ «النهرية»، «الموح»، «أبو حوري»، ولولا استرجاع هذه البلدات لأمكن القول: إن «حزب الله» بات يسيطر على منطقة غربي «العاص» بالكامل.

وفيما لا تزال المعارك مستمرة إلى اليوم؛ يحاول الحزب التقدم باتجاه مدينة «القصير» من الغرب (تل النبي مندو) ومن الشرق (كوكران)، إضافة إلى محاولته قطع «نهر العاصي» في المحور الغربي للجبهة، لكن مقاومة الثوار ما تزال قوية سواء في الشرق لناحية «الضبعة»، و«الحسينية»، و«شنشار»، و«الدمينة الشرقية»، أو جنوب المحور الغربي؛ «النهرية»، و«الموح»، و«أبو حوري».

وفيما يحاول «حزب الله» تجنّب حرب استنزاف بحسم سريع يصل إلى مدينة «القصير» (مدينة سورية تعد أكثر من ٤٠ ألف نسمة)، يبدو أن تقدمه يصطدم بمعوقات كثيرة؛ الدفاع المستميت من أهل الأرض، التحصينات التي أقامها الثوار، تحوّل «القصير» إلى منطقة استقطاب مقاتلين، بمن فيهم أولو البأس من أصحاب الخبرة القتالية العالية (سوريون وغير سوريين)، ومن بين هؤلاء مقاتلون من «جبهة النصرة»، وهذا يعني أن الحسم السريع الذي كان يأمله الحزب لن يتحقق، وأن مواكب تشييع قتلاه ستزداد (تؤكد مصادر شيعية عديدة أن قتلى الحزب في سورية باتوا أكثر من قتلاه في حرب يوليو ٢٠٠٦م)، وأن المناطق الخلفية للحزب في الهرمل وغيرها باتت أكثر من أي وقت مضى عرضة للانتقام.■

طيران «بشار الأسد» يحرق مواطني القصير بالنابلم

قامت الطائرات الحربية التابعة لجيش النظام السوري بقصف مدينة القصير بريف حمص بقنابل النابلم الحارقة.

وذكر المركز الإعلامي السوري أن الطيران الحربي نفذ عدة طلعات جوية على مدينة القصير وقصفها بقنابل النابلم الحارقة، ما أسفر عن إصابة العشرات من المدنيين بحروق بالغة.

كما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن اشتباكات عنيفة اندلعت بين قوات «الأسد» والمقاتلين الثوار عند أطراف حي الخالدية بمدينة حمص بالتزامن مع قصف عنيف براجمات الصواريخ والمدفعية الثقيلة؛ ما أدى إلى تدمير مئذنة جامع التوحيد بالحي.

وعلى صعيد آخر، سيطرت الكتائب الثورية السورية يوم الإثنين الماضي على حاجزي الشبرق والمسريتية العسكريين بعد معارك دامية مع قوات «الأسد» في ريف درعا.

وأفادت لجان التنسيق المحلية في سورية أن الثوار تمكنوا من السيطرة على حاجزي الشبرق والمسريتية العسكريين بريف درعا إثر مواجهات مع قوات «الأسد» كبدوهم فيها خسائر فادحة.

كما أوضحت لجان التنسيق أن كتائب الثوار قامت بمحاصرة قوات «الأسد» الموجودة في سرية صيصون الواقعة بين بلدتي جملة وعين ذكر بريف درعا؛ ما دعا العديد من القوات داخل السرية إلى الانشقاق عن نظام «الأسد».■

المصدر: وكالات

مدير «مؤسسة يوسف الصديق لرعاية الأسرى الفلسطينيين» فراس عمري لـ«المجتمع»:

الكيان الصهيوني يمارس علينا التجارب الطبية والحربية

حوار: أيمن أبو عبيد

تمارس دولة الاحتلال الصهيوني انتهاكات خطيرة، وعلى أصعدة مختلفة، بحق الأسرى الفلسطينيين في سجونها، بدءاً من ساعة الاعتقال، وما يتخلل التحقيق من ألوان من العذاب يتعرض لها الأسير الفلسطيني، مروراً بالإهمال الطبي، وليس أخيراً استخدام هؤلاء الأسرى كفئران تجارب على أسلحة الكيان الصهيوني وأدويته.. في ظل صمت عربي وإسلامي ودولي عن الخروقات الصهيونية للقوانين والأعراف التي أقرتها المنظمات الأممية لكفالة حقوق الأسرى.

الاقتحامات الليلية واحدة من أكثر الانتهاكات إجحافاً وهمجية تقوم بها الوحدات الخاصة بحق الأسرى

«المجتمع» حاورت الأسير المحرر فراس محمد عمري، أحد قيادات الحركة الإسلامية من فلسطينيي الخط الأخضر، وهو يشغل منصب مدير «مؤسسة يوسف الصديق لرعاية السجين»، ومنسق لجنة متابعة قضايا أسرى الحرية المنبثقة عن لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الداخل الفلسطيني، والتي تجمع كافة ألوان الطيف السياسي في الداخل الفلسطيني، وقد أمضى في سجون الاحتلال ١٢ عاماً، بتهمة الإخلال بأمن «إسرائيل»، والانتماء لجهات معادية للكيان الصهيوني، قبل أن يُفرج عنه في عام ٢٠٠٧م، بعد أن أنهى محكوميته.

● كيف يحاول الكيان الصهيوني التضييق على الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني ومحاربتها؟

– الكيان الصهيوني حاول عدة مرات – ومازال – إخراج الحركة الإسلامية عن القانون؛ من أجل سحق هذا التوجه الفلسطيني الذي حافظ على أرضه المتجذر فيها، وصمد وظل يكافح وينافح عن المسجد الأقصى المبارك، وقام هذا الكيان بإغلاق العديد من مؤسسات الحركة الإسلامية، وصادرت أموال الحركة الإسلامية في مسعى لعرقلة وفرملة هذه الحركة الطلائعية التي تنشد فيها برنامجها السياسي إيجاد المجتمع العصامي، الذي ينفض عنه تبعات المؤسسة الصهيونية، ويعيش بشكل ذاتي وحر عن قضايا الذوبان والاندماج والسيطرة الصهيونية عليها فكرياً وثقافياً ومادياً واجتماعياً في كل ما يتعلق بمجتمعنا الفلسطيني في الداخل المحتل.

● أشارت تقارير حقوقية عديدة إلى ممارسة الكيان الصهيوني إهمالاً طبياً متعمداً بحق الأسرى الفلسطينيين، ما تفاصيل هذا الإهمال؟

– صحيح، الأسير الفلسطيني يعاني بشكل كبير من الإهمال الطبي المنهج في سجون المحتل، ودعني أضرب لك مثالاً حياً عايشته، أثناء وجودي في السجن، شعر أسير معي في الزنزانة بألم في كامل جسده، فنادينا السجان ليأتي طبيب يعاين زميلنا، فحضر السجان بعد ساعتين من الهتاف ومناداته لنخبره أن بيننا مريضاً، ثم غاب ونحن على أعصابنا، ثم عاد السجان بعد أربع ساعات ليقول لنا: إن الطبيب مشغول، وكان قد مر أربع ساعات والألم يعتصر الأسير، وبعد ساعات طوال مرت ونحن نصرخ نطالب حضور الطبيب، فأرسلوا لنا بدلاً منه قوات الردع لعقابنا على صراخنا، وقامت برشنا بالغاز المسيل للدموع ونحن داخل الزنزانة، فقدنا وعينا بما في ذلك الأسير المريض، ثم أخرجونا جميعاً من الزنزانة وعاقبونا، ثم أعادونا إلى الزنزانة مع المريض دون أن يتفقد صحته أحد.

وبعد مرور يوم كامل على تألم الأسير،

نقلوه إلى عيادة السجن، وهناك الطبيب وبدون أن يقترب منه أو يكشف عليه، شاهده من مسافة تزيد على المتر وسأله: ماذا يؤلمه؟ فأخبره الأسير أن وجعاً قوياً في صدره يؤلمه، فأعطاه الطبيب مسكن آلام بسيطاً جداً في مفعوله، وعاد الأسير إلى الزنزانة معنا، بنفس الألم والصياح من شدة الوجع، فأضربنا عن وجبة الطعام احتجاجاً على عدم علاجه، وبدلاً من أن يخرجوه للفحص الطبي، أخرجوني للعزل الانفرادي، في زنزانة ضيقة جداً، خالية من أي شيء حتى لقضاء الحاجة، بتهمة الإخلال بالنظام، فأخبرتهم أن لا بأس من عقابي ولكن فلتنظروا ماذا يؤلم الأسير.

وبعد ثلاثة أيام قضيتها في العزل الانفرادي، عدت إلى الزنزانة لأجد الأسير على نفس الحالة، ولم يراجعه أي طبيب، وهو يبكي من شدة الألم، ثم دخل في غيبوبة، فنقلوه السجانين إلى العيادة، وكنت معه لأني أحمله، وارتبك الطبيب من حالة الأسير المريض، ورفض أن يصرح بماهية حالة

الاحتلال يضيّق الخناق على الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

الأسير، ثم اتصل على الإسعاف ونقلوه إلى المستشفى، حيث تبين أن هناك غشاء جاثماً على قلب الأسير، ويضغط عليه بقوة ويمنعه من التنفس، وكان هذا الطبيب يعطيه فقط مسكن ألم لمدة عشرة أيام وإدارة السجن لم تحرك ساكناً.

● إلى جانب الإهمال الطبي، كيف ينتهك الاحتلال حقوق الأسرى التي أقرتها المواثيق والأعراف الدولية؟

– ليس فقط تجربة الأدوية هي ما نتعرض لها، إذ جربت علينا أسلحة داخل السجون أيضاً، وكنت أنا أحد الذين تم تجربة فعالية الأسلحة عليهم، وأذكر أن الحادثة كانت في عام ٢٠٠٥م، وكانت الأجواء في السجن هادئة، ويبدو أن الاحتلال كان يريد تجربة سلاح جديد، فافتعل مشكلة مع الأسرى، ودخلت قوات هائلة من الملثمين، وتم ضرب جميع زنازين الأسرى في حركة المقاومة الإسلامية بقنابل خاصة لم نعهدها قبل ذلك، في زنزانتي ألقوا عليَّ من منفذ صغير في الباب خمس قنابل، أحدثت انفجارات هائلة في الغرفة، وخرج منها دخان غريب الرائحة، أصبت أنا وزملائي بتشنجات قوية، وشعرنا أن أجسادنا تريد الانفجار، وتضخمت شراييننا ثم دخلنا في حالة اختناق شديدة، وتزايدت دقات قلوبنا بطريقة سريعة جداً، ثم انخفضت الدقات فجأة، بحيث تشعر أنك ستموت، لدرجة أن الأسنان كانت ستتكسر من شدة الضغط، وعشنا هذه الحالة أكثر من نصف ساعة ونحن ملقون على الأرض، ثم دخلت الوحدات الخاصة وهي تضع أقنعة مضادة للغازات، ثم جرونا إلى الخارج، وأخذوا يضربوننا بالهراوات، ونحن مكبلون ومنبطحون على بطوننا، لمدة ست ساعات تحت أشعة الشمس الحارقة، وقد كنا نرى وجوهنا في بقعة العرق التي تصببت منا كالمرآة.

كذلك، هناك الاقتحامات الليلية، وهي واحدة من أكثر الانتهاكات إجحافاً وهمجية، تقوم بها الوحدات الخاصة، حيث تداهم غرف الأسرى في الثلث الأخير من الليل، وتقوم بتعرية الأسرى تعرية كاملة، وتفتيش مهين جداً، وتسكب الزيت والملح والطعام على الأرضية، ثم تلقي فوقها كل محتويات الغرفة والملابس، هادفة بذلك إلى إهانة المقاوم الأسير، وكسر معنويات الفلسطيني، وأن يرى الأسير أنه في ساحة المعركة وحده، وفي ميدان غير متكافئ، وهو مكبل وعار، ليفقد بذلك ثقته في نفسه وفي قياداته الفلسطينية، بحيث يخرج الأسير من سجنه وقد تجرد من كل قيم إنسانية وقيم وطنية وقيم ثورية، لتخلق «إسرائيل» بذلك إنساناً معقداً نفسياً، مشوه التفكير، وفاقد الشعور لإنسانيته ليتحول الشعب إلى شعب فاقد لإرادته.■

مخيمات الضفة الغربية..

حكاية لجوء داخل الوطن وحلم العودة يدغدغ الذكريات

تحتضن الضفة الغربية ما مجموعه ٨٤٨,٥٠٠ لاجئ مسجل، يعيش حوالي الربع منهم في ١٩ مخيماً رسمياً، بينما يعيش الباقون في مدن وقرى الضفة الغربية، وتقع بعض المخيمات بالقرب من المدن الرئيسة، فيما يقع البعض الآخر منها في المناطق الريفية، وفي ذكرى النكبة المؤلمة للشعب الفلسطيني في الخامس عشر من شهر مايو من كل عام، يدغدغ حلم العودة للديار الذكريات الجميلة التي قضاها جيل النكبة في منازلهم وقراهم المدمرة.

الضفة الغربية: مصطفى صبري

مخيم طولكرم الملاصق للمدينة من الجهة الشرقية في شمال الضفة الغربية، يقطنه ما يقارب ١٥ ألف لاجئ، ويجاوره مخيم آخر؛ «مخيم نور شمس» المطل على الشارع الرئيس بين طولكرم ونابلس، يعيش من فيهما من اللاجئين حياة صعبة، من ضيق السكن وضيق الشوارع وضيق الحالة الاجتماعية.

حلم العودة

الحاج خالد فاعور (٨٠ عاماً) يقول: «كنا أصحاب أراض واسعة في قرية البيضة في شمال فلسطين، وكنا نتحرك بحراً في بحر حيفا، وبراً في جبال الكرمل وسهل مرج بن عامر، أما اليوم فأنا وأولادي نعيش في علب سردين؛ فوكالة الغوث وزَّعت علينا قطعاً من الأراضي الصغيرة إبان اللجوء، لا تتجاوز الـ٨٠ متراً، ونحن نعيش في ضيق منذ النكبة، والذكريات الجميلة في أحلام اليقظة تخفف علينا وطأة ضنك العيش الذي نحن فيه.

يحمل اللاجئ فاعور بطاقة كرت المؤن ويقول: من صاحب أراض واسعة إلى لاجئ متسول في نظر الوكالة، ومضى من العمر ما يزيد على الثمانين عاماً، ومازلت أنتظر العودة، وهي في حكم الواقع مستحيلة، ولكن في مسيرة الشعوب ليست مستحيلة، وقد يعود أولادي وأحفادي عوضاً عني.

اللاجئ خالد الفاخوري يقول: الاحتلال يتعمد تذويب الروابط داخل المخيمات الفلسطينية؛ كي تهجر كل العائلات المخيم، ولا يبقى وجود للمخيمات؛ وبالتالي ذهاب حق العودة أدراج الرياح؛ لذا ترى الآلاف من الجيل الجديد هجر المخيم تحت ضغط التكاثر السكاني وضيق المساحة، إضافة إلى تحويل المخيم إلى ساحة تنفيذ الجريمة المنظمة، لتلويث المخيمات بهذه القضية، وهذا الأمر تنبه له الجيل الجديد من أبناء المخيمات، والآن نحرص على الحفاظ على هيئة مخيم اللاجئين كوحدة اجتماعية متناسقة الروابط، وهناك لجان تعمل ميدانياً على تقوية الروابط وحل المشكلات بين اللاجئين في كثير من المواقع.

مؤامرة غوث

بعد توقيع اتفاقيات «أوسلو» المشؤومة في عام ١٩٩٣م، والاتفاقيات اللاحقة، انقسمت أجزاء من الضفة الغربية، بما فيها مخيمات اللاجئين، إلى ثلاثة أقسام مختلفة من السلطة، وقد وقعت مخيمات الفارعة ونور شمس في البداية في المنطقة المصنفة «ب»، إلا أنه وفي أعقاب تنفيذ المرحلة الأولى من مذكرة «واي ريفر» عام ١٩٩٨م، فقد أصبحت تلك المخيمات واقعة ضمن المنطقة «أ»؛ الأمر الذي رفع العدد الكلي للمخيمات الواقعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية ليصبح ١٣ مخيماً.

بينما مخيم شعفاط ضمن حدود مدينة القدس المحتلة، وكذلك مخيم قلنديا، وهناك مخيمات تقع تحت السيطرة الفلسطينية والصهيونية معاً، وهي مخيم العروب والفوار والجلزون ودير عمار، أما المخيمات الخاضعة تحت سيطرة السلطة الفلسطينية فهي قريبة من المدن الرئيسة، وهي مخيمات بلاطة وعسكر وعين بيت الماء ومخيم طولكرم ومخيم نور شمس ومخيم جنين ومخيم عقبة جبر وعين السلطان والأمعري والدهيشة وعايدة والفارعة.

في الأونة الأخيرة قلصت وكالة الغوث الدولية خدماتها الإنسانية في المخيمات؛ شملت الصحة والتعليم والمساعدات الاجتماعية؛ بحجة الضائقة المالية، وتحدث الكثير من اللاجئين عن هذه الحجة قائلين: «الوكالة تمارس دوراً تآمرياً مع الاحتلال الصهيوني، وتحاول بالتدريج خنق المخيمات وإذابتها؛ كي تصبح أثراً بعد عين».

المدرس في وكالة الغوث في مخيم طولكرم سعيد بكر قال: التقليصات تجاه المخيمات مخطط مدروس مع هيئات دولية؛ للتخلص من عبء اللاجئين في الداخل والخارج، فمخيمات اللجوء هي التي تحافظ على إحياء حق العودة.■

تعليمات صهيونية للجنود..

الضغط على الزناد لقمع الفلسطينيين ومنع بوادر انتفاضة بالضفة

لم تكن تداعيات معركة «عمود الغيمة» على غزة وحدها، وما حققته من انتصار على آلة البطش الصهيونية، ففي الضفة الغربية تحاول المؤسسة العسكرية إعادة الهيبة لجنودها الذين أصبحوا أضحوكة أمام المنتفضين في المظاهرات السلمية، التي تخرج في بلعين ونعلين وكفر قدوم والخليل وفي أماكن عديدة من الضفة الغربية.

مشاهد الفيديو التي تم تداولها على الشبكة العنكبوتية والمتضمنة هروب جنود الاحتلال من الفتية والشباب المنتفضين على الاستيطان، وقرارات المصادرة دفع بالمستوى السياسي والعسكري في دولة الاحتلال لقمع المتظاهرين بقسوة، ولو أدى ذلك لقتل المشاركين، وكان آخرهم الفتى الخليلي محمد السلايمة الذي استشهد برصاصة شرطية من حرس الحدود كونه يحمل سلاحاً بلاستيكياً كان بحوزته حسب ادعاء الاحتلال بالرغم من نفي عائلته لهذه التبريرات الواهية.

من قتل مصطفى؟

تسهيل قرارات إطلاق النار من قبل قيادة جيش الاحتلال للجنود في الضفة الغربية دفع نشطاء سلام يساريين في «الكيان» لتبني حملة دعائية عبر موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك» ضد جنود الجيش الصهيوني العاملين في الضفة الغربية بعنوان «من قتل مصطفى التميمي»، وكان التميمي (٢٧ عاماً)، استشهد في ديسمبر عام ٢٠١١م، جراء إطلاق جندي صهيوني قنبلة غاز باتجاهه من مسافة قصيرة، خلال قمع الاحتلال مسيرة سلمية مناهضة للاستيطان في قرية النبي صالح شمال رام الله، حيث أصيب بجروح خطيرة، نُقل على إثرها إلى المستشفى لتلقي العلاج، إلا أنه فارق الحياة.

ونشر النشطاء تحت عنوان يمكن إيجاد من قتل الشاب الفلسطيني مصطفى التميمي أسماء وصور ضباط وجنود صهاينة ضالعين في مقتل الشاب التميمي، من بينهم قائد لواء كفير «أوري بن موحا»، وقائد لواء المركز السابق «آفي مزراحي»، وكذلك رئيس هيئة أركان الجيش الصهيوني الجنرال «بني جانتس».

النائب الثاني لرئيس المجلس التشريعي د. حسن خريشة قال لـ«المجتمع»: «تسهيل قتل الفلسطينيين المنتفضين سلمياً؛ يهدف إلى إرهاب الفلسطينيين، وتخويفهم من أية فعاليات قادمة، وهذا لن يفلح مع شعب قدم آلاف الشهداء والتضحيات في مسيرة تحرره حتى الآن، واليمين الصهيوني يدفع المنطقة إلى حمام من الدماء، والفلسطينيون دائماً ومنذ نكبتهم ونكستهم يعيشون حياة تحت الزناد في ظل احتلال عنصري غاشم».

بدورها قالت والدة الشهيد محمد السلايمة: «ابني ودع الدنيا بحفلتين الأولى احتفاله بعيد ميلاده والثانية نيله الشهادة، ونحتسبه شهيداً عند الله».

انتفاضة ثالثة

الصحافة الصهيونية بدأت بدق طبول بوادر انتفاضة ثالثة، فقد ذكر مسؤول رفيع في قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الصهيوني ما يحدث في الضفة الغربية، يشير بوضوح إلى سوء الأوضاع الأمنية، وأن الهدوء السائد في الضفة خادع ومضلل، وعقبت مراسلة «الإذاعة الإسرائيلية» العامة للشؤون الفلسطينية «أوفرايت بايس» على تصريحات المسؤول الصهيوني قائلة: إن هناك ظاهرة تلوح في الأفق تدلل على نوايا خطيرة، حيث وصلت المواجهات إلى ذروتها خلال عملية «عمود الغيمة».

وأضافت بايس: «في الواقع نحن نتحدث عن نوعين من الأعمال العدائية»، **الأول:** هو غضب شعبي يتمثل في قذف الحجارة على الطرق الرئيسة بالإضافة إلى الزجاجات الحارقة وإشعال إطارات السيارات، وكذلك أعمال العنف التي تحدث في أماكن عدة في الضفة الغربية يشارك خلالها أعداد كبيرة من المتظاهرين، ومعظمها أعمال عنيفة يتخللها إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة على قوات الأمن الصهيونية، كما رأينا في الآونة الأخيرة في منطقتي «كدوم، والخليل».

والثاني: هو عمليات المساس بشكل مخطط ومنهجي حيث وصلت الإنذارات في المنطقة من عمليات إطلاق نار وعبوات ناسفة إلى مستوى كبير.

وأضافت «بايس»: «حركة «حماس» تتمتع الآن بشرعية كبيرة أكثر من أي وقت مضى، ويمكن تلمس ذلك من خلال المهرجانات والاحتفالات التي تقوم بها «حماس» في ذكرى انطلاقتها الخامسة والعشرين في العديد من مدن الضفة الغربية وعلى رأسها الخليل ونابلس، وهي مشاهد لم نرها في الماضي في ربوع الضفة الغربية، وهذه بالطبع أمور تلقي بظلالها في الشارع، وتشجع على القيام بعمليات سواءً ضد المستوطنين أو ضد قوات الاحتلال الصهيوني، وعليه نستطيع القول: إن عملية «عمود الغيمة» ساهمت في تصعيد الأمور».■

موريتانيا: قبلة «لحراطين» تهدد باقتلاع خيام «الشناقطة»

د. محمد سعيد باه (*)

تعود نشأة موريتانيا من الناحية التاريخية، في إطار حدودها السياسية الحالية، وشكلها الجغرافي الذي لا يتناسب مع الحجم الديمجرافي، إلى المرسوم الذي أصدرته سلطات الاحتلال الفرنسية بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٨٩٩م، ينص على تكوين مستعمرة جديدة تابعة لها تحمل اسم موريتانيا، وبعد الاستقلال عن فرنسا في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٠م، حملت اسم الجمهورية الإسلامية الموريتانية غداة رفرفة على ربوعها راية السيادة الوطنية، بعد أن حملت أسماء من قبيل «صحراء الملثمين»، و«الغرب الأقصى»، «بلاد لمتونة».

مشهد وصول بعض «الحراطين» إلى أعلى هرم السلطة في السنوات الأخيرة ينبئ بتغيرات اجتماعية وسياسية قريبة في موريتانيا

رغم تحريمه شرعاً وقانوناً مازال المجتمع الموريتاني يعاني من «الرّق»

حين يرد ذكر موريتانيا – الاسم الذي كان الرومان قد أطلقوه على منطقة شمالي أفريقيا – تتوارد النعوت الممجدة: بلاد مليون شاعر، أرض الحفظة والفقهاء، الشنقيط بلاد الرباط، أو «بلاد الشنقيط المنارة والرباط»، على حد ما عنون به أحد مثقفي البلاد المرموقين[1].

أما من حيث التركيب السكاني، فإنه يمكن اعتبار موريتانيا من أقل الدول الأفريقية جنوبي الصحراء تعدداً من حيث الأعراق، وإن كان ذلك لا يعني التناغم الاجتماعي، وتتكون الخارطة العرقية من الحسانيين، والفلان، والسوننكي، والولوف، والحراطين.

والبعد الآخر الذي يجب توضيحه يتعلق بأن الشعب الموريتاني يصنَّف في خانة أكثر شعوب العالم المعاصر تسيُّساً، لدرجة أن السياسة تحل مكان القرآن والشعر، باعتبارها الجامع المشترك بين المواطنين، كما أن للسياسة نكهة خاصة في موريتانيا، حيث تتميز الساحة بكثرة التيارات السياسية والفكرية التي تتناطح فيها بشراسة، رغم ضيق المساحة الاجتماعية التي تقف عليها: الناصرية، البعثية، الكادحون، القوميون، التيار الليبرالي، فضلاً عن الإسلاميين بأطيافهم المتعددة.

وهذه هي التخوم التي نحاول استشرافها في هذا المقال، انطلاقاً من معطيات الواقع، وتفاعلات الموقف السياسي الذي يتحكم في كل شيء في هذا البلد الذي يمثل البوابة الجنوبية للعالم العربي والمخرج الشمالي لغرب أفريقيا، مع محاولة إضافة مساحة خاصة باعتباري أكتب من خارج اللعبة، وكوني لست جزءاً من المعادلة، وإنما أرقُب المشهد عن كثب.

قضية «الرق» ومضاعفاتها: رغم أن «الرِّق» أصبح محرماً من الناحية الشرعية والقانونية في موريتانيا بموجب عدد من الفتاوى الشرعية، ثم بالتشريعات التي أصدرتها الحكومة الموريتانية عام ١٩٨١م برقم (٨١/٢٣٤) بإلغاء العبودية في موريتانيا، ثم صدر قانون يتجاوز التحريم إلى التجريم وذلك عام ٢٠٠٧م، كما توج هذا الجهد باعتماده مبدأ ينص عليه الدستور وذلك عام ٢٠١١م، فإن من يحاربون الظاهرة وترسباتها التاريخية والاجتماعية، يعتبرون أن الظاهرة لا تزال متفشية، وهو ما أكدته الوثيقة التي أصدرها «لحراطين» – الذين يشنون حملة مركزة لمحاربة ظاهرة «الرق» في المجتمع الموريتاني وهم من الذين يتحركون في إطار منظمة تعرف اختصاراً بـ«إيرا» المناهضة للرق بقيادة الناشط الحقوقي الموريتاني بيرم ولد أعبيد – في ٢٩ أبريل بعنوان «قضية لحراطين»، ونشرها موقع «السراج» الموريتاني التابع لحزب «تواصل»، واتسمت بحدة النبرة، كما حوت معطيات يؤكدون بها وجود ما سموه بحالة التهميش التي لا يزالون يعيشونها.

وأمام معضلة بهذا التعقيد، لا يكفي مجرد تناول المسألة من المنظور الفقهي سواء بالتبرير أم بالنقد الفكري مهما كان نزيهاً وصارماً، كما هو النهج المتبع غالباً، وإنما يلزم تجاوز ذلك إلى مستوى تناول

(*) أستاذ جامعي - السنغال

الترسبات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية لهذه الظاهرة، مع تحديد واضح لمسؤولية المجتمع الأبيض التاريخي والسياسي في نشأة الظاهرة والمأساة التي وقعت لاحقاً من منطلق عنصري في أساسه مع تبريره بالمرتكز الفقهي الذي يتسم بقدر هائل من الضيق والبداوة.

«لحراطين».. القوة القادمة

«لحراطين»، مصطلح موريتاني جد خاص، وهو الاسم الذي أطلق على شريحة كبيرة من السكان السود المقيمين مع الحسانيين في القطاع الشمالي من البلاد أساساً مع وجود امتداد لهذا الوجود في الجنوب والشرق، وأصولهم من الرقيق الذين جلبوا بالإغارة وطرائق أخرى قاسية.

بعد أن ظلت هذه الشريحة تعيش على هامش المجتمع الأبيض (الحسانيين) لقرون عديدة، وقد وصلت الحال في بعض المراحل إلى أن احتسبوا مجرد سقط المتاع، أخذ الوضع يتبدل اليوم وبصورة جذرية، ويتوقع أن تكون لحالة التحول هذه انعكاسات واسعة؛ بحيث سيمس الانقلاب الاجتماعي والسياسي والاقتصادي الذي سينجم عن ذلك بنية المجتمع الموريتاني عموماً والقطاع الحساني بشكل خاص.

والظاهرة اللافتة هنا أن هذا التبدل ينهض على ركائز، أهمها بدء انتشار التعليم في صفوف مجتمع «الحراطين»، وذلك بعد أن كان هذا التعليم محرماً عليهم بكل أصنافه، حتى الديني الذي كان متاحاً للجميع، لقرون متعاقبة؛ وذلك تفعيلاً لفتاوى ونصوص فقهية غاية في الرداءة؛ لأنها كانت قد فُصِّلت على مقاس الأهواء والمصالح، ويأتي هذا العامل الجذري ليتضافر مع

المجتمع الموريتاني مجتمع سياسي من الدرجة الأولى

يُؤخذ على الإسلاميين أنهم لم يستطيعوا حتى الآن ملامسة قضيتي «الرِّق» وردِيفتها المتعلقة بالصراع العرقي بين البيض والسود

عوامل أخرى لينطلق التيار الجديد الذي يرى المراقبون بأنه يسري بقوة في صفوف هذه المجموعة العرقية، وسيتشكل منه المشهد الجديد ربما في أقرب مما يتوقعه أكثر المراقبين يقظة.

من العوامل الجوهرية التي يجب أن نضعها في الحسبان، ونحن نتحدث عن آفاق واحتمالات إعادة دمج الحراطين في النسيج الاجتماعي الموريتاني، ما يمكن أن نسميه بملف «الثأر التاريخي» الذي لا مندوحة من أخذه بصورة سلبية أو إيجابية كما هو مشاهد في الحالات المشابهة، مثل ما عشناه مؤخراً في جنوب أفريقيا وغيرها من المجتمعات التي عاشت حالات حادة من التمييز القائم على لون البشرة.

فهذا التحول سيؤدي إلى خلط الأوراق؛ ما يسوّغ طرح عدد من التساؤلات القائمة حول عدد من إفرازاته، ومن أهمها مع مَنْ سيتحالف اللاعب الجديد في الصراعات السياسية والثقافية التي مازالت توتر العلاقات بين المكونات الأساسية؟ أترى ستشدهم حبال الدم فيعودوا إلى جذورهم العرقية التي كانوا قد فصلوا عنها اجتماعياً وثقافية قسراً؟

وهل يمكن أن يتغلب العامل الثقافي باعتبار أنه تم تدجينهم ثقافياً ولو بصورة جزئية، لأنهم يتكلمون الحسانية، فيوجدوا مع أسيادهم السابقين نوعاً من التحالف يقوم على خيارات جديدة غير العلاقة المثقلة بمخلفات القرون والتركة الاجتماعية المليئة بالجروح؟

لكن البعد الذي يجب إيراده هنا هو أن حالة موريتانيا، بخصوص اللاعبين السياسيين، لا تختلف كثيراً عن معظم البلدان الأفريقية التي تشهد مرحلة انتقالية

ببروز قيادات سياسية وشخصيات مؤثرة، وهي الظاهرة التي تتبلور في أوساط الحراطين، حيث استطاع البعض منهم الوصول إلى أعلى هرم السلطة في غضون السنوات الأخيرة القليلة المنصرمة، وهو وضع لم يكن أحد يتصور أنه يمكن أن يحدث بهذه السرعة وفي هذا المستوى، كما نجد عدداً من الأمثلة على ذلك، وصول عدد منهم إلى المراتب العليا في صفوف ضباط الجيش، وأبرز شخصية من الحراطين اليوم هو مسعود بلخير الذي يرأس مجلس الشعب الموريتاني، بالإضافة إلى كونه أحد أهم أعضاء تكتل المعارضة السياسية.

ملفات الصراع

يبدو أنه سيكون من الصعب الوصول إلى حل شامل ومتوازن لمعضلة الحراطين إلا في إطار أوسع تعالج فيها ملفات لا تقل خطورة، وهما:

الصراع العرقي والجراحات المفتوحة: من العوامل التي تؤثر بصورة في الجهود الرامية إلى معالجة ملف الحراطين، فالنعرة القبلية لا تزال حية متقدة، وازدادت حدتها حين تضافرت مع عاملين خطيرين، وهما المصالح العليا للأمة في الحياة الاقتصادية الوطنية، والتوظيف السياسي على أعلى مستوى في هرم السلطة، وهي الظاهرة التي لوحظ انتعاشها مؤخراً في معظم بلدان الخليج، وكانت حاضرة في إطار محدود أيام أول رئيس موريتاني «مختار ولد داده»، ثم تفاقمت أيام الرئيس المخلوع «معاوية ولد سيد أحمد ولد طايع»، ولا تزال حاضرة بقوة في ظل النظام الحالي.

دور التيار الإسلامي المرتقب: والعامل الآخر هو انبعاث الحركة الإسلامية الإصلاحية المعاصرة، وما قامت به من إحداث هزات عميقة في بنية عقلية ثقافية كانت غارقة في تراث فقهي شديد الحبكة يتحكم في كل شيء؛ كما استطاعت تدشين مسيرة تغييرية في التركيبة السياسية حين ناطحت تيارات قومية كانت شديدة التوغل في نسيج الموريتاني الأبيض.

لكن قدراً محتوماً قد عاجل هذا التيار، فبعد التماسك واتحاد التوجه وقلب عدد من المعادلات، شهدت حالة حادة من التشرذم الذي أعاق كثيراً الجهود الكبيرة التي بذلت لإنفاذ مشروعها المجتمعي والبرنامج السياسي المنبثق عنه، وقد بدأ مسار التعثر بالضربة التي وجهتها السلطات إلى الحركة، وما تلى ذلك من خيار القيادة التاريخية التي انحازت إلى جانب السلطة السياسية، في حين فضل الجيل الثاني الإصرار على مواصلة مسار يقوم أساساً على الاستمرار في المناطحة بطريقة أو بأخرى، فكانت النتيجة ميلاد التيار الإصلاحي المعارض الذي تشكل في ميلاد «حزب التجمع الوطني للبناء والإصلاح»، والمعروف اختصاراً بـ«تواصل».

ومما يأخذه البعض على الإسلاميين الموريتانيين، أنهم لم يستطيعوا حتى الآن ملامسة قضيتي «الرق» ورديفتها المتعلقة بالصراع العرقي بين البيض والسود، الذي احتدم في عهد الرئيس المخلوع «معاوية ولد سيد أحمد»، وليس من المنطلق الفكري التنظيري، وإنما من المنظور التاريخي والاجتماعي، وإشكالية التوترات العرقية والقبلية الشديدة، وما جرته على البلاد من ويلات في العقود الثلاثة الماضية، بقدر كاف من الوضوح مع ما يتطلبه ذلك من الجرأة وقوة الرؤى المؤسسية، باعتبار ما تتسم به القضيتان من الحساسية المفرطة لدى الأغلبية الساحقة من الحسانيين.

في الختام: فالحقيقة التي نريد اختتام هذا التطواف بها؛ أن وراء تلك الصورة الوضاءة بزخارف التاريخ وعطر الماضي وألواح الفقهاء، وفي تضاعيف تلك البساطة المتناهية التي تظهر بها الحياة اليومية في شوارع نواكشوط (مدينة الفوضى العارمة التي تتعارك فيها السيارات الفارهة وقطعان «الغويرا»، وتقطع عربات الحمير شوارع وسط المدينة في كل الاتجاهات...)، وتحت الخيام المنغرزة أوتادها في عرض بحار الرمال المتموجة، شبكة معقدة من الخيوط التي تشكل اليوم قدراً كبيراً من التناقضات التي يعج بها المجتمع الموريتاني؛ ما يجعل المشهد مرشحاً لأخذ عدد من الاتجاهات.

والخطر الذي يهدد المجتمع الموريتاني في المستقبل بسبب هذه الظاهرة إذا لم تعالج المسألة بالجرأة الكافية ووضعها تحت الشمس، هو أن تنجح النحل الغربية التي تبحث عن مثل هذه النتوءات لتفجر بها المجتمعات التي تستهدفها، في التغلغل في عمق مجتمع «لحراطين» لممارسة مزيد من الشحن بدأ منذ حوالي عقد من الزمن وتستمر؛ مستفيدة من الظرف الدولي المواتي.■

الهامش

(١) عنوان كتاب ألفه الخليل النحوي، وقد صدرت طبعته الأولى عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام ١٩٨١م.

السودان: جولة المفاوضات مع قطاع الشمال تتعثر

الخرطوم: السماني عوض الله

انهيار الجولة الثالثة من المحادثات بين الحكومة السودانية و«الحركة الشعبية - قطاع الشمال» بالعاصمة الإثيوبية أديس أبابا لم يكن أمراً مستغرباً، وفقاً لما يراه الخبراء المتابعون للواقع التفاوضي للحركة التي ذهبت إلى مقر التفاوض دون أن تحمل أجندة واضحة تؤكد رغبتها بل سعيها لإحداث تسوية شاملة في منطقتي النيل الأزرق وجنوب كردفان.

وبدأت الأمور واضحة منذ الجلسة الافتتاحية للمحادثات، بعد أن بدأ الوسيط الأفريقي متفائلاً في الوصول إلى تسوية للأوضاع، لكن سرعان ما تبدد هذا التفاؤل بعد الجلسة الافتتاحية، هذه النظرة التي تباينت فيها المواقف وبعدت فيها فرصة إيجاد منطقة وسطى يمكن تشجيع الطرفين على الجلوس فيها، رغم أن كل طرف أبدى رغبته في الوصول إلى سلام في المنطقتين، ولكن وفق رؤيته الخاصة؛ الأمر الذي لوّح بأن الجولة لن تستمر طويلاً.

ويبدو أن الوساطة الأفريقية نفسها لم تكن مهيأة للدخول في جولة جديدة، ربما لانشغالها ببعض القضايا الأخرى؛ حيث لم تسعَ الوساطة وتجتهد لإيجاد المنطقة الوسطى حتى تستمر المفاوضات، بل كانت في عجالة من أمرها، كما أنها لم تكن متشجعة لتحديد سقف جديد من المحادثات.

أما وفد «الحركة الشعبية» اختصر ورقته في قضية واحدة تتعلق بالشأن الإنساني فقط، وأصرَّ على عدم الدخول في أي نقاشات في أي موضوع آخر بخلاف الوضع الإنساني؛ الأمر الذي بدأ يثير شكوك الوفد الحكومي السوداني، الذي اعتبر تمسك الحركة الشعبية بهذه القضية هو محاولة منها لتمكين التمرد، وتوفير المواد الغذائية له؛ لكسب المزيد من الأراضي المحتلة؛ لتقوية مواقفه التفاوضية في الجولات القادمة، حيث كان موقف الوفد السوداني أن هذه المفاوضات موضوعها هو النزاع في النيل الأزرق وجنوب كردفان، وأن الهدف الأساسي والمحوري الذي بموجبه تكوَّن الوفد، وجاء إلى أديس أبابا هو الحل والتسوية النهائية للنزاع في المنطقتين، مع تأكيده الدائم وإيمانه بضرورة إيصال المساعدات الإنسانية للمتضررين، بل أكد استحالة مناقشة هذا الأمر أو الوصول فيه لاتفاق ما لم يسبق أو يقرن بالتفاوض حول الترتيبات الأمنية والسياسية في الحد الأعلى، أو أن يكون الحوار متوازناً في الملفات الثلاثة، خاصة الترتيبات الأمنية والمساعدات الإنسانية بغرض الوقف الشامل للعدائيات.

وهو ما أكده رئيس الوفد الحكومي إبراهيم غندور؛ حيث طالب بتقديم المساعدات الإنسانية للمتأثرين في مناطق النزاع وفق ترتيبات شاملة، تفضي إلى سلام دائم، وليس ترتيبات مؤقتة تسمح بتشوين المقاتلين؛ لتعود بعدها الحرب أكثر ضراوة، وقال: إن السودان على استعداد لترتيبات إنسانية وأمنية كاملة، تُوقف الحرب للأبد، وتفتح المجال لوصول المساعدات الإنسانية للمتضررين.

أعمال تخريب

إذاً، الحديث عن وقف التفاوض مع هذه المجموعة، خاصة بعد الأعمال التخريبية التي قامت بها في مدينة أم روابة (٤٥٠ كلم جنوب غرب العاصمة الخرطوم)، واستهدافها للمواطنين وممتلكاتهم، يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن هذه المجموعة لا ترغب في الوصول إلى اتفاق عبر التفاوض، بل تسعى لتحقيق هدفها الرئيس الذي وقَّعت عليه في العاصمة الأوغندية (كمبالا)، وما أطلقت عليه «ميثاق الفجر الجديد» الذي ينبني على العمل المسلح لإسقاط النظام في الخرطوم.

فأصبح التفاوض مع هذه المجموعة (التي تخلفت عن «الحركة الشعبية لتحرير السودان») ما هو إلا مضيعة للوقت، واستنزاف للموارد، كما يرى المتابعون للشأن السوداني، وما يدركونه من عدم رغبة هذه الجماعات المسلحة في الالتحاق بقطار السلام، وبالتالي وقف المعاناة.

فالهجوم المسلح الذي قامت به هذه الجماعة عشية انفضاض جولة أديس أبابا على أم روابة بشمال كردفان أحدث ردود فعل غاضبة وسط الأوساط الشعبية في كافة أنحاء السودان على هذه المجموعة، باعتبار أن الهجوم وقع على مدينة لا توجد بها حامية عسكرية للجيش، بل أفراد من الشرطة، يقومون بحماية ممتلكات المدنيين، وأن الهجوم استهدف البنوك والمحلات التجارية وخدمات الاتصالات والمواقع المدنية الأخرى، إضافة إلى احتجاز عدد من السكان داخل إحدى المدارس، بعد أن حاصرتهم القوات المسلحة السودانية، واستخدام هؤلاء المواطنين كدروع بشرية.■

روسيا والحجاب..
من جديد.. فرض قوانين الاتحاد السوفييتي السابق

موسكو: د. أحمد عبدالله

ما أن يستقر الوضع نوعاً ما في المجتمعات المسلمة في روسيا حتى يأتي ما يعكر صفو هذا الاستقرار، بمواضيع يرتفع من خلالها الضغط داخل المجتمع، وتراشق القوميات والفئات المجتمعية الاتهامات بين بعضها بعضاً، إما بالاتهام بمحاولات هدم الثقافة الروسية الغالبة في المجتمع، أو الحديث عن محاولة تهميش وعدم قبول الآخر وثقافته الإسلامية المتنوعة.

المشكلة هذه المرة بدأت بحملة ضد الحجاب في المدارس الابتدائية والثانوية، منبع القضية بدأ بمنع مديرة إحدى المدارس الابتدائية في قرية «كارا توبي» الصغيرة، التي تقع في محافظة «كراسندار» في الجنوب الغربي لروسيا الاتحادية مجموعة من الفتيات من دخولهن للدرس بغطاء الرأس، قرية مغمورة لا يعرفها أحد ولم يسمع بها من قبل تتسبب في قضية على نطاق روسيا ككل، تدخلت النيابة العامة ورفعت قضية أمام المحكمة بعد رفض أولياء أمور البنات، والبنات أنفسهن، الالتزام بقرار المديرة «غير القانوني»، حسب رأي آبائهن، حيث صنفت القضية على أن هذا الزي «طائفي»، ويساهم في عزل البنات عن غيرهن، بل وصل إلى درجة اعتبرت فيه المديرة «الحجاب يساهم في حجب عقل البنات عن استقبال المعلومات»! مصورة أن غطاء الرأس أصبح حاجزاً إلكترونياً لوصول المعلومة للتلميذات! في حين أن النتائج الدراسية للتلميذات تشير إلى عكس ذلك تماماً.

الحكومة الروسية أصدرت قانوناً يفرض الزي المدرسي الموحد في المدارس الحكومية

رد فعل الحكومة

رد الحكومة الروسية لم يتأخر كثيراً، حيث بدا في البداية متناقضاً، فبعد تصريحات وزير التعليم الروسي «ديميتري ليفانوف» الذي اعتبر تصرف المديرة مخالفاً للقانون، وأن من حق التلميذات لبس ما يرونه مناسباً لاعتقادهن، مع تركيزه على عدم وجود قانون ينظم هذه المسألة، لكن الأمر اختلف بعدما ساند الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين»، في نهاية شهر ديسمبر من العام الماضي، قرار حكومة ولاية «كراسندار»، الذي اتخذته في جلستها يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٢م، بفرض زي مدرسي موحّد في كل المدارس، والعودة إلى النظام السوفييتي الذي كان يفرض هذا النمط في كل المدارس الابتدائية، وزاد

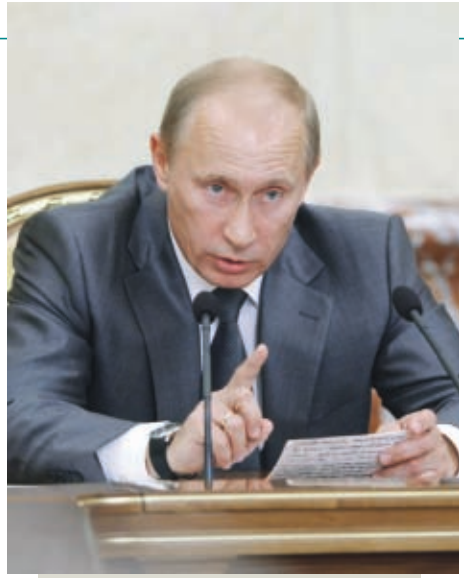

«بوتين»: لا خير من ارتداء التلميذات الحجاب في المؤسسات التعليمية بروسيا

التأكيد عليه في حواره المباشر مع المواطنين الروس يوم ٢٥ أبريل بأنه لا خير من ارتداء التلميذات الحجاب في المؤسسات التعليمية بروسيا!

قرار الحكومة في الإقليم يشير بوضوح إلى «حظر كامل داخل المباني التعليمية للباس ذي طابع ديني، وأي نوع من الإشارات أو العلامات التي تشير في مظهرها إلى الدين، ومن جملتها الغطاء على الرأس».

الحكومة الروسية الفيدرالية لم تبقَ بعيدة عن هذه المشكلة، حيث قامت بتنفيذ قرار للرئيس الروسي بإصدار قانون الزي الموحّد قبل شهر يونيو ٢٠١٣م، فأصدرت قراراً في شهر مارس من العام الجاري يفرض الزي المدرسي الموحّد في المدارس الحكومية، لكنها أشارت في قانونها إلى تكليف الأقاليم بهذه المهمة لاتخاذ الزي الذي يتناسب مع الحياة العامة في كل إقليم وجمهورية داخل الاتحاد الروسي.

وقد تنفس العديدون الصعداء من هذه الصيغة للقانون، على اعتبار أن الجمهوريات المسلمة مثل تتارستان والشيشان والداغستان وغيرها ستمكنها من اتخاذ زي يتوافق

والأجواء العامة داخل هذه الجمهوريات، فقد جاء في صحيفة «قفقاز أون لاين» بتاريخ ٢٠١٣/٤/٩م أن «في تتارستان ترتفع أصوات عالية بأن يأخذ الزي المدرسي في الاعتبار خصوصية كل إقليم على حدة، بحيث يكون الزي في تتارستان وبشكيرستان وجمهوريات شمال القوقاز يتطابق مع اعتقادات غالبية الشعب ويظهر بينها الحجاب».

لكن الواقع أثبت غير ذلك، فقد صرحت «ألصو محمدوفا»، رئيسة قسم العلاقات مع وسائل الإعلام في وزارة التعليم في جمهورية تتارستان، بأن الحجاب «يخالف المعايير الصحية»! وأضافت: «أريد أن أنبه إلى أنه نظراً إلى القواعد الصحية، فإن غطاء الرأس الذي تضعه الصغيرات داخل قاعات الدراسة غير مرخص به، لأنه يعتبر سبباً في أمراض متعددة، ويمكن أن يتسبب في خفض القدرة البصرية»!

وأكدت «محمدوفا» أن الوزارة تقوم بتحديد الزي الرسمي بما يتطابق مع المعايير الصحية، ومعنى ذلك أنه لا وجود لغطاء للرأس في عقلية القائمين على الوزارة، ولذلك لم تخفِ «محمدوفا» وجهة نظرها حول هذه القضية بقولها: «من أرادت أن تدرس بغطاء للرأس وأداء الصلاة فعليها بالمدارس الدينية، أما مدارسنا فهي مدارس علمانية»!

● هل مظهر الحجاب دخيل على المجتمع الروسي؟

يرى الكثيرون الذين لا يعتقدون أن وراء ما تقوم به السلطة «إسلاموفوبيا»، ومحاولة لإيقاف المد الإسلامي الذي بدأت تظهر بوادره في المدارس الحكومية، بعد أن ظهر في المجتمعات الروسية ككل، بل أن قرار الحكومة الروسية نابع عن عدم فهم لكلمة الحجاب، والخلط بينه وبين النقاب، الذي يتطابق بالفعل مع قول الرئيس الروسي: «إن الحجاب لم تعرفه المجتمعات لدينا، وهو غريب عن مجتمعنا»، أما الحجاب بالمعنى الشرعي أو اللباس القومي فهو موجود منذ عشرات القرون لدى القومية الروسية الأرثوذكسية نفسها، فالملابس التقليدية الروسية، والتقاليد الروسية تشير إلى ذلك بوضوح، ولو أن مسلمة لبست تلك الملابس فلن يتردد أحد من المسلمين في وصف ذلك بالحجاب الشرعي، مع تحفظ صغير جداً

مسؤولة بوزارة التعليم في تتارستان: الحجاب يخالف المعايير الصحية لأنه يُعدّ سبباً في أمراض متعددة منها خفض القدرة البصرية!

في بعض أجزاء البدن.

لكن الذي غاب عن الرئيس «بوتين» أن الناس لا يفهمون هذا الاختلاط في المفاهيم، ولا تركز على هذه التفاصيل، بل تأخذ الكلمات الرئاسية بحرفيتها؛ ولذلك جاءت التفسيرات متغايرة، كلٌّ يفسرها حسب ما يراه صحيحاً، ولعل ذلك ما دفع «بوتين» إلى التحذير؛ خوفاً من ردود الفعل غير المحسوبة، بعد أن أعرب عن رفضه السماح بارتداء الحجاب في المدارس، فقال: «يتوجب فعل ذلك بهدوء، في شكل مقبول دون إيذاء مشاعر أحد في الحوار مع الطوائف»، وطالب بضرورة الحفاظ على مبدأ المساواة بين الطوائف الدينية وبين المواطنين، فأردف قائلاً: «يجب التعامل والتعاطي باحترام كبير تجاه المشاعر الدينية للناس».

لقد عرفت روسيا عبر تاريخها بالتعايش السلمي بين القوميات والطوائف الدينية، ونحن نأمل ألا يكون التدخل في الشؤون الشخصية، والتعاطي مع المواد الدستورية التي تتيح للشخص حرية الاعتقاد، أن تجد المسلمة أو الكاثوليكية الملتزمة بأوامر الدين مهضومة الجناح باتخاذ قوانين ظاهرها الحفاظ على العلمانية والتوحيد بين طلاب العلم، وباطنها محاربة كل ما هو مظهر ديني.■

مشكلة المساجد في موسكو.. أين الحل؟

موسكو: «المجتمع»

طُرحت هذه القضية بإلحاح في الفترة الأخيرة، وفرضت نفسها على الساحة الروسية الإسلامية في الأيام الأخيرة، بعد المداهمات المتعددة التي طالت عدداً من المساجد والمراكز الإسلامية في مناطق مختلفة من مدن روسيا، جرت بداية في مدينة سانت بطرسبورج يوم الجمعة ٧ فبراير من العام الجاري، في مداهمة كبيرة لإحدى أكبر المصليات والأكثر عدداً.

وتم إيقاف والتحقيق مع عدد كبير من المصلين بتهمة «الدعوة إلى التطرف والإرهاب»، ومصادرة مجموعة من الكتب الإسلامية المحظورة المصنفة ضمن قائمة «الكتب الداعية إلى التطرف»، من بينها كتاب الإمام النووي «رياض الصالحين»، وتم إغلاق المصلى، ثم تبعتها يوم الجمعة ١٥ مارس مداهمة لـ«المركز الإسلامي بسانت بطرسبورج»، ورفعت النيابة العامة قضية أمام المحكمة «لإغلاق المركز على أساس الدعوة إلى التفرقة الدينية»، ووجود كتب محظورة ضمن مكتبة المركز.

موسكو التي يعيش فيها مليونا مسلم لم يُبنَ فيها إلا مسجد واحد منذ انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م

وكان آخرها في مصلى تابع لجمعية «دار الأرقم» الدينية في موسكو، وإيقاف ١٤٠ شخصاً - تم الإفراج عنهم جميعاً فيما بعد - بتهمة «المشاركة في أعمال المنظمات الإسلامية الإرهابية»، والدعوة كذلك لإغلاق المصلى التابع للجمعية، مع علم السلطات أن مشكلة قلة المساجد هي واحدة من القضايا الأكثر حساسية، وبقيت لسنوات طويلة دون حل يُذكر.

سبب المشكلة قديم

ما ذكرناه سابقاً يزيد القارئ عجباً مما يحدث والغاية من وراء هذه المداهمات والإغلاق للمصليات التي أصبحت الملاذ الوحيد للآلاف لتأدية واجباتهم تجاه ربهم، فالمشكلة ظلت لعشرات السنين بين طلب المسلمين المتكرر لحلها، ووعود المسؤولين التي لا تُنفَّذ، ولا تجد لها طريقاً للتحقيق، العجب في المسألة يكمن في أن المسلمين الذين يصل عددهم إلى أكثر من ٢٥ مليوناً، يعيش منهم قرابة المليونين على الأقل في العاصمة الروسية موسكو.

منذ عام ١٩٩١م يوم أن انهار الاتحاد السوفييتي تماماً، وانتفى عن الوجود لم يُبنَ في موسكو إلا مسجد واحد لا تزيد سعته على ٥٠٠ شخص، بقي المسلمون منذ ذلك الزمان وهم يطالبون بتسليمهم أراضي للبناء كما يفعل مع المسيحيين، أخذاً في الاعتبار الأعداد الغفيرة للمسلمين العائدين إلى الدين والملحوظة للعيان، خاصة في صلوات الجمعة والأعياد.

أين المشكلة؟: يعتقد الكثيرون أن المشكلة تكمن في تجاذب المصالح السياسية والدينية المتشابكة في العاصمة الروسية، فالمسؤولون وإن صرحوا بنزاهتهم وعدلهم في التعاطي مع جميع الأديان سواء بسواء، وشعورهم بالضغط المتزايد من الشارع لحل المشكلة، إلا أن الواقع يثبت غير ذلك، ويشير - كما تقول شريحة من المسلمين هنا - بأن هؤلاء خائفون من غلبة مظاهر الإسلام في العاصمة السياسية موسكو والعاصمة الثقافية الشمالية سانت بطرسبورج، ويريد القائمون عليها أن تبقى مسيحية بامتياز.

ويدلل أصحاب هذا الرأي بالأعداد الكبيرة للكنائس والبِيَع التي بنيت خلال العشرين سنة الماضية، والتي أصبحت غالبية الشوارع لا تخلو من واحدة منها، ويكفي للتدليل على موقفهم هذا، موافقة حكومة موسكو في عام ٢٠١٢م، على تقديم ٢٠٠ قطعة أرض في أماكن مختلفة للكنيسة الأرثوذكسية لبناء كنائس عليها، في حين يصرح عمدة موسكو «سيرجي سابيانين» بعد ذلك بأيام «أن المساجد الأربعة الموجودة في العاصمة كافية للمسلمين، وأن الأعداد الغفيرة من المصلين التي يراها الناس في الأعياد هي بسبب المهاجرين»، ونسي «سابيانين» أو تناسى أن هذه المساجد لا تسع في جملتها أكثر من ٣٠٠٠ مصل، وأن هؤلاء المهاجرين من دول آسيا الوسطى نصفهم على الأقل قدموا بطريقة قانونية وضمن اتفاقات لجلب العمالة بين روسيا وطاجيكستان وأوزبكستان وكازاخستان وقرغيزستان، وأنه كمسؤول مطالب - ولو أدبياً - أن يوفر لهؤلاء ظروفاً تتلاءم مع طبيعة حياتهم ومعتقداتهم، هذا مع علمه الأكيد بأن سكان موسكو الأصليين والذين استقروا فيها رسمياً في السنوات الماضية، لا يقلون عن مليوني مسلم.

مداهمات للعديد من المساجد والمراكز الإسلامية واعتقال العشرات من المصلين بتهمة الدعوة إلى التطرف والإرهاب

الجهة الثانية في المشكلة، والتي لا تقل مسؤوليتها عن الأولى، هم القائمون على شؤون المسلمين، مشكلتهم الرئيسة اختلاف مشاربهم، فمع أن دينهم جاء ليوحد لا ليفرق، لكن مصالحهم الشخصية الضيقة كانت دوماً فوق كل اعتبار، فكل إدارة دينية تحاول أن يكون لها في العاصمة الروسية مكتب ومسجد تحت إشرافها، وهو ما لا يجد قبولاً وترحيباً من قبل الإدارة الدينية للمنطقة الأوروبية لروسيا، والتي يرأسها الشيخ «راوي عين الدين».. فبحسب معلومات، لم يتسنَّ لنا التأكد من صحتها، تقول: إن الشيخ «راوي» هو من يعرقل كل المشاريع التي توصل أصحابها إلى اتفاق حولها مع سلطة المدينة، خوفاً من أن «يزاحموه في منطقة» نفوذه.

وبالرغم من اعترافنا بوجود اختلافات

حظر كتب الإمام النووي و«رياض الصالحين» بزعم أنها تحرّض على التطرف

عميقة، تصل إلى حد التناحر، بين القيادات الدينية، وتقف حاجزاً حقيقياً أمام السلطة الباحثة عن التوافق، والابتعاد بها عن حسابات هذا أو ذاك، إلا أن السيد «محمد صلاح الدين»، رئيس المجلس الإسلامي الروسي، يعتقد حسب تصريحه لمجلة «المجتمع»، «أن المشكلة مشتركة، فالسلطة مطالبة بالنظر إلى هذه القضية والبحث عن حلول سريعة ومعقولة، حتى لا تخرج الأمور عن السيطرة، أخذاً في الاعتبار مصلحة المسلمين أولاً وليس أشخاصاً بعينهم، كما أن المسلمين من جهتهم مطالبون بالتحرك لشراء وليس استئجار، فضاءات تستعمل كمراكز رسمية للتعليم والصلاة، كما يفعل في غالبية الدول الغربية».

ويبقى السؤال مطروحاً: متى ستكون المصالح الشخصية والسياسية بعيدة عن قضايا الحريات الشخصية والدينية، وبعيدة عن تجاذبات هذا وذاك؛ ليتحقق الاستقرار في مجتمع عرف بسماحة تعامله مع أبناء الوطن الواحد من مختلف الأديان والأعراق، وتحل مشكلة عشرات الآلاف من المسلمين الذين لا يجدون غطاء غير السماء، ويقفون في الشوارع المحيطة بالمساجد في درجة حرارة قاسية البرودة، ولا يفهمون ما علاقتهم بتجاذبات ليس لهم فيها لا ناقة ولا جمل.■

جزر القمر: هل انتهى شهر العسل السياسي مع النظام؟

في كلمة له إلى الشعب القمري، صرح الرئيس «د.إكليل ظنين» ليلة ٢٤أبريل الماضي، بأنه تلقى من الجهات الأمنية المختصة تقريراً عن إحباط محاولة لقلب نظام الحكم، وقال: إنه وجه الجهات الأمنية والعدلية باتباع الإجراءات القانونية اللازمة للقبض على المتورطين فيها ومثولهم للعدالة.

وأفادت مصادر إعلامية رسمية، بأنه تم اعتقال عدد من الأجانب، منهم ستة كنغوليين وتشادي، ومواطن من جنوب أفريقيا، وشملت التحقيقات إيقاف عدد من المواطنين القمريين، أبرزهم «محمود أحمد عبدالله»، نجل الرئيس الأسبق «أحمد عبدالله عبدالرحمن» (١٩٧٨-١٩٨٩م)، والكابتن «أمجد جاي»، وهو من «شواني - همبو»، البلدة التي ينتمي إليها مدير مكتب الرئيس المكلف بالدفاع، والذي كان في زيارة للخارج أثناء الكشف عن المحاولة الانقلابية.

مظاهرات شجب

ضمت قائمة المطلوبين ١٨ اسماً، مدنيين وعسكريين قمريين وأجانب، وذكر من بينهم اسم المرتزق الفرنسي «باتريك لكرك»، أحد أتباع المرتزق الفرنسي الشهير «بوب دينار»، وقيل: إنه هو من تعاقد مع المرتزقة الأفارقة للقيام باغتيال رئيس الدولة وقائد الجيش

د. نور الدين باشا (*)

الوطني العقيد يوسف إجهاد، وتسليم السلطة إلى نجل الرئيس الأسبق محمود أحمد عبدالرحمن، على أن يختار رئيس وزرائه من جزيرة موهيلي.

وقد داهم رجال الشرطة ليلة ٢٠ أبريل منزلاً في طريق مطار هاهاي الدولي، كانت المجموعة قد استأجرته بغرض الإقامة المؤقتة، وعثرت فيه على مجموعة من الأسلحة المتطورة والقاذفات، يعتقد أنها أعدّت لمهاجمة الرئيس أثناء مرور موكبه، كانت المجموعة قد تسترت بشركة للحراسات الأمنية تم افتتاحها في موروني قبل نحو شهرين، بمشاركة مواطن قمري يدعى طيب معروف، كان من أوائل المعتقلين.

وقد انطلقت مظاهرات في عواصم الجزر الثلاث لشجب وإدانة الانقلابيين الذين أعادوا إلى ذاكرة القمريين عصراً شديد السوداوية عن بلادهم، وهو السطو على السلطة بالقوة الغاشمة، كان الكثير يعتقد أنه جزء من التاريخ، لم يغب عنها سوى رجال النظام أنفسهم، دليلاً على أن دبلوماسية السفارات - كالعادة - تجري على قدم وساق، خشية أن تطول التحريات خطوطاً حمراء، من ذوي الحصانة الدبلوماسية أو السياسية.

قيادات كبيرة

ذكرت «إذاعة فرنسا الدولية»، مساء الأربعاء ٢٤ أبريل الماضي، «أن الرئيس «سامبي» وقائد الجيش الوطني في عهده العقيد «عبدالله جميل»، قد يكونان متورطين في الحادثة»، والاعتقاد السائد هو أن أياً من السمكات الكبيرة التي تقف وراء المحاولة الانقلابية لم يتم الاقتراب منها حتى الآن، وتفيد مصادر مطلعة بأن مسؤولين كبيرين

(*) جامعة جزر القمر

جداً في النظام الحاكم كانا ممن شملهما الاستجوابات الجارية.

يذكر أن نائب الرئيس «د. فؤاد مهاجي» هو المستفيد الأول بحكم الدستور، من الإطاحة بحكم الرئيس «إكليل»، إذ ينص على تقلّد نائب الرئيس من الجزيرة صاحبة الولاية منصب رئاسة الدولة، لاستكمال ولاية جزيرته إذا صار منصب الرئاسة شاغراً، أو تعذّر الرئيس عن مزاولة مهامه بعد مُضي سنتين من ولايته.

كان نائب الرئيس «د. فؤاد مهاجي» قد أعلن خلال الفترة الماضية عن خلافات حادة بينه وبين الرئيس «إكليل»، بحجة أن الأخير أطلق العنان لحرمه لترتكب تجاوزات غير

إذاعة فرنسا الدولية: الرئيس السابق «أحمد عبدالله سامبي» وقائد الجيش الوطني في عهده العقيد «عبدالله جميل» قد يكونان متورطين في الحادثة

الرئيس السابق كلف خبراء إيرانيين عام ٢٠٠٨م بإجراء مسح جيولوجي في المياه الإقليمية لجزر القمر للكشف عن المعادن والبترول

خبراء: نائب الرئيس د. فؤاد مهاجي أحد أبرز المستفيدين من نجاح محاولة الإطاحة بالرئيس لأن الدستور ينص على تقلده المنصب حال خلوه

مقبولة البتة وكأنها الرئيس المنتخب، وقال في فيديو مشاع بين الناس: «إنه سيواصل كفاحه ولن يترك الأمور تتدهور إلى الهاوية».

توقيت الحادث

وقع الحادث قبل أسبوع فقط من عودة العقيد محمد بكر، حاكم جزيرة أنجوان المتمرد، والذي أطاح به نظام الرئيس «أحمد عبدالله سامبي» في حملة عسكرية بمشاركة قوات أفريقية سودانية وتنزانية في مارس ٢٠٠٨م، وغادر أرض الجزيرة في زورق عسكري فرنسي، وفرت له ضيافة كريمة وملاذاً آمناً، واعتبر محللون للشأن القمري بأنّ السماح له بالعودة إلى أنجوان دون محاكمة أو ملاحقة قضائية، لها دلالات خطيرة، فالعقيد محمد بكر هو المنافس الأقوى سياسياً للرئيس «سامبي» في جزيرة أنجوان، وستشعل عودته فتائل التوتر وتنزف الجروح القديمة بينهما، وكانت الجزيرة قد تحولت إلى محمية خاصة وبؤرة لتصدير المد الشيعي إلى بقية الجزر، وازدادت وتيرته بعد الإطاحة بالعقيد بكر في عام ٢٠٠٨م.

وتثير عودته المنتظرة في الاتجاه الآخر كوامن التوجس والحذر، على أنّ أحداثاً جساماً تنتظر الأرخبيل القمري في قابل الأيام، من بين مقاصدها الحيلولة دون بلوغ الولاية الحالية إلى مداها في ٢٦ مايو

٢٠١٦م، بحيث لا يتحقق استقرار سياسي ودستوري لنهج ديمقراطي للتداول السلمي على السلطة في الأرخبيل، يوفر مناخاً صالحاً لنمو اقتصادي لا يزال حلماً يراود أهلنا بجزر القمر.

من جهة أخرى، ذكر الرئيس «إكليل ظنين» في كلمة مقتضبة أمام أنصاره في قصر بيت السلام الرئاسي في ٢٦ أبريل في سياق التعليق على الحادث: «إن التنقيب عن المعادن الثمينة الكامنة في البلاد قد يسبب لنا مشكلات جمة، تهزّ الأمن والاستقرار، ولكنهم لن يصلوا إلينا إلا بتعاون وثيق مع أبناء جلدتنا ممن رضي لنفسه أن يخرّب بيته بيده»، عزّز هذا القول من الرئيس تحليلات بعض المراقبين: بأن ملف التنقيب عن البترول والغاز في المياه القمرية، الذي اشتبكت فيه شركات أمريكية وفرنسية، وأخرى آسيوية، وأسفر عن خصومات مكشوفة في وسائل الإعلام بين نائبي الرئيس محمد علي صالح، المكلف بوزارة المالية والاقتصاد، ود. فؤاد مهاجي المكلف بوزارة الطاقة، عزز هذا التصريح الرئاسي الاعتقاد بأنّ محاولة الاغتيال كانت أسلوباً فظاً غليظ القلب لبعث رسالة لمن يهمه الأمر، من قبل الأطراف الشاعرة بأنّ الرياح تجري بما لا تشتهي سفنها في ملف التنقيب عن البترول والغاز.

وكان خبراء إيرانيون قد قاموا عام ٢٠٠٨م، بتكليف من الرئيس السابق «أحمد عبدالله سامبي» بإجراء مسح جيولوجي في المياه الإقليمية لجزر القمر، أكدوا في تقريرهم الذي تُلي على الناس في حفل رسمي وجود كميات هائلة من النفط والغاز بجزر القمر، وتعمل الحكومة الحالية على استحياء للتعاقد مع شركات عالمية للتنقيب عنهما.

وهذا التكليف هو ما حمل الرئيس السابق «أحمد عبدالله سامبي» - الذي يتخذ من إمارة دبي مقراً لإقامته وإدارة استثماراته ونشاطاته السياسية والمذهبية - على اتخاذ ملف التنقيب عن البترول في البلاد قضية شخصية، إذ يرى نفسه أحق بها وأهلها، لأنه هو من تجرأ على إخراج الملف من تحت الطاولة ووضعها على الطاولة.■

قيادي بارز في «حركة النهضة» التونسية لـ«المجتمع»:

حصولنا على الأغلبية حتَّم علينا انتهاج سياسة التوافـــــ

تونس: عبدالباقي خليفة

أعرب القيادي البارز في «حركة النهضة» عبدالحميد الجلاصي عن استعداد الحركة للتعامل مع الظروف المتغيرة في البلاد بما تستحقه من تفاعل وإجراءات، وأوضح بأن الحركة تحالفت مع حزبين سياسيين، وأفلحت في عقد تحالفات أخرى داخل المجلس الوطني التأسيسي، وخارجه.

كما تحدث في حوار مع «المجتمع» عن المشاورات التي تمت قبل تشكيل الحكومة الجديدة بقيادة علي العريض، وفيما يلي نص الحوار:

كانت لنا رؤية تفيد بوجوب المشاركة وبفعالية في صياغة الدستور وملء الفراغ السياسي من منطلق المسؤولية الوطنية

رفضنا لحزب «نداء تونس» نابع من محاولته إعادة تسويق من أجرم في حق الشعب من أعضاء الحزب المنحل

● مِنْ المعارضة للحكم، حدثنا عن هذه التَجربة؟

– عندما تكون في المعارضة يمكنك أن تتحدث عن مثالياتك كلها، تتحدث عن الإمبريالية، وعن رفض قروض صندوق النقد الدولي، وعن البطالة والامتناع عن دفع مديونية بلدك.. ولكن عندما تكون مسؤولاً عن ملايين من البشر، يتوجب عليك انتهاج سلوك يوفر لهم التعليم، والعيش الكريم، وتحسب لكل لفظ حسابه، لاسيما وأن بلدك يمر بأول سنة ديمقراطية، وحديث عهد بالدكتاتورية، ولكن دون تفريط في المبادئ والمثل، مع الموازنة بين ما تستطيع عمله وما ينتظره الشعب منك.

● بعد مضي أكثر من عام على التجربة الجديدة في تاريخها، وبعد مضي أكثر من ٤٠ عاماً على تأسيسها، ما تقييمكم للتجربة؟

– كانت لنا رؤية تفيد بوجوب المشاركة وبفعالية في صياغة الدستور، وملء الفراغ السياسي من منطلق المسؤولية الوطنية التي حتمت علينا الدخول في الانتخابات، وكانت هناك وجهة نظر داخل الحركة بألا نستلم وزارات السيادة، ومنها الخارجية والداخلية والمالية والدفاع والعدل بل حتى وزارة الشؤون الدينية، والانغماس في خدمة شعبنا من خلال الاقتصاد، والتجهيز، والفلاحة وما شابه، واستلمنا الحكم ونحن مدركون بأن المسألة ليست سهلة لا سيما في مرحلة انتقالية، ووضع اجتماعي متفجر، وبدون خبرة في الحكم، رغم أن الدولة لا تتمثل في رئيس وحكومة أو مجموعة وزراء، بل هناك أطراف مؤثرة في العملية برمتها، من بينها الحكومة، والإدارة، والأمن، والجيش، ورأس المال، والنخب الفكرية، والإعلام، والعلاقات الدولية، والشارع الشعبي.. ومن هذه الأطراف هناك من يعمل ضدك؛ لذلك وجدنا أن إصلاح الإدارة، وإصلاح الأمن هو هدف ومسار وليس متعلقاً بقرار وزاري أو حكومي.

ونحن نعرف جيداً الفاسدين، لكن لا يمكننا استبدالهم في اللحظة والحين؛ لأن استبدالهم يحتاج لتوفير بدائل من المتخصصين، إذ يمكنك تغيير «محافظ» ولكن لا يمكن تغيير ضابط إلا بشروط ووفق النظام الموضوع للأمن، وقد تم تغيير ضباط حتى لم يبقَ في سلك الأمن من أصحاب رتبة عقيد

ـــــــق والمشاركة

سوى ضابط فقط، وأمامنا تحديات أخرى هي الأمن والإعلام والدبلوماسية، وإن كان الأمن يمكن إصلاحه من خلال تغيير النمط السابق من حراسة النظام إلى حراسة أمن المجتمع وفق الأسس الديمقراطية وشرعية الصندوق، وبدأ يستوعب شيئاً فشيئاً هذه المهمة، فإن الإعلام والدبلوماسية يمثلان هاجساً حقيقياً في عصر المعلومة وتشكيل الرأي العام.

● في مجال الحكم، كيف يتراءى لكم المشهد بعد هذه الفترة القصيرة؟

– لا بد من التوافق والتشارك، وهذا مهم في المرحلة الانتقالية حتى وإن كنا الأغلبية، وتقديم التنازلات لا تكون سوى من الكبير عندما يتعلق الأمر بالوطن، وبعض شبابنا يلومننا على تقديم التنازلات، ولكن السؤال المطروح هو: لمن قدمنا هذه التنازلات؟ ولصالح من قدمناها؟ والإجابة: إننا قدمناها لتونس ومن أجل تونس.

● يجتمع خصوم «النهضة»، ويتحالفون ضدها، ويتساءل البعض عن مدى وإمكانية تحالف التيارات الإسلامية؟

– البعض ينظر إليك كجزء من المشكلة وليس جزءاً من الحل، ويرتكب الأخطاء ويلومك على تطبيق المؤسسات للقانون، كيف يمكننا أن نتحالف مع «جماعة التحرير» مثلاً أو الأطراف السلفية التي لا تؤمن بصندوق الانتخابات؟ ما الذي يمكن أن يتحقق للساحة الوطنية من تحالف يختلف في تقييم الوضع وما يجب أن يكون؟ بين من يرى أن الساحة تحتاج لسياسة المرحلة، ووفق ضوابط مجمع عليها بين أبناء البلاد، وبين مشروع فتنة على مستوى أكبر؟ البعض في «حزب التحرير» يقول: إما أن تصبح من «حزب التحرير» أو أصبح أنا من «النهضة»، ولا يرى إمكانية للتحالف على مبادئ متفق حولها.. كيف لو أننا تبنينا أو تحالفنا مع من يرتكبون

النظام المزدوج مثّل حلاً توافقياً.. والحل التوافقي يظل واقعياً ومناسباً

الخطيئة في جبال الشعانبي؟ سهل جداً أن تبني تحالفات، ولكن ماذا يمكن أن يترتب عن هذه التحالفات؟ النبي ﷺ بنى تحالفات قبل البعثة (حلف الفضول)، وبعد البعثة (صحيفة المدينة)؛ لذلك يجب علينا أن ندرس السيرة، فهي ليست الحمامة والعنكبوت.

● يقول البعض: إن هناك حوارات مع «نداء» السبسي، تحت الطاولة أو من وراء الكواليس، ماذا تقول؟

– لا توجد كواليس في هذه العلاقة، وقد رفضنا مع الإخوة في «حزب المؤتمر»، المشاركة في مبادرة الحوار التي دعا إليها «الاتحاد العام التونسي للشغل»، ويقول البعض محقاً: إنه بسبب دعوة حزب «نداء تونس»، ورفضنا لهذا الحزب نابع من محاولته إعادة تسويق من أجرم في حق الشعب من أعضاء الحزب المنحل، ورغم وجاهة هذا المعطى، فإن السبب الحقيقي هو الدعوة لإنهاء الشرعية في ٢١ أكتوبر ٢٠١٢م، وكانت الدعوة للحوار من أجل خلق شرعية أخرى غير الشرعية الانتخابية، وخارج إطار المجلس الوطني التأسيسي، ومبادرة الاتحاد كانت تخدم مقاصد الالتفاف على الشرعية، وإيجاد شرعية موازية، ولذلك رفضناها، ومازلنا نرفض إدراج هذا الحزب الذي نعتبره إعادة إنتاج لمنظومة الفساد السابقة.

بل هناك محاولة لإعادة سيناريو انتخابات ١٩٨٩م وتحالف الأحزاب المنبثقة عن الحزب المنحل، واليسار الانتهازي، والمال الفاسد، وحزب السبسي، ليس مجرد إعادة للحزب المنحل، وإنما أخطر من ذلك، إذ يضم في صفوفه جميع الاستئصاليين الذين سكتوا على القمع في عهد «بن علي»، فبعض اليساريين وجدوا في البنية الأساسية للتجمع المنحل قاعدة شعبية يمكنهم استغلالها انتخابياً، كما استغلهم النظام سابقاً أيديولوجياً ضد «النهضة».

● كيف تعاملتم مع الخصوم بعد الثورة؟

– هؤلاء تركوا مستقبلهم وراءهم، تواطؤوا مع الاستبداد ليحكموا، والآن نقول لهم: تعالوا احكموا معنا، في حين لا يزال بعضهم يناقش: هل «النهضة» من مكونات المشهد السياسي التونسي أم لا؟ وهل نعطي تأشيرة للحزب الحاكم أم لا؟ وهذا لا بد أن يحتفظ به في الأرشيف الوطني، نحن نستوعبهم ذهنياً وبشكل جيد؛ لأننا نحن أصحاب القضية ونحن أهل البلد.

● تم أخيراً الاتفاق على النظام المزدوج رئاسي برلماني؟

– النظام المزدوج مثّل حلاً وفاقياً، الحل الوفاقي يظل واقعياً ومناسباً، وهو توزيع السلطة بين البرلمان والحكومة والرئيس، وهذا يعكس حرص الحركة على التوافق لتجنيب البلاد الاستقطاب الحاد والتجاذبات السياسية.

● ما الذي تفكر فيه «النهضة» حالياً؟

– السؤال المطروح هو: كيف نصل إلى الانتخابات بعد الاتفاق على الدستور؟ والانتخابات تحتاج إلى الهدوء والاستقرار، وإلى تحاور الأحزاب مع بعضها سواء بشكل ثنائي أو جماعي.■

الهجوم على الإسلام.. معالجة جديدة

عبدالوهاب صالح الشايع (*)

إن الهجوم على سيدنا محمد ﷺ ليس أمراً جديداً ولا طارئاً، فقد بدأ مع بداية الدعوة الإسلامية في مكة، والقرآن الكريم يحفل بالأوصاف التي أطلقها كفار مكة عليه، من أنه كاذب ومجنون وكاهن وساحر وشاعر ومفتر.

ثم انتقل الهجوم على الإسلام ورموزه بعد ذلك إلى الغرب منذ أن تم طرد القوات الرومانية من بلاد الشام ومصر، فهو إذاً هجوم قديم أيضاً، ففي أواخر القرن الثامن وأوائل القرن التاسع للميلاد، ظهرت كتابات في القسطنطينية تكيل الاتهامات والشتائم لرسولنا محمد ﷺ وسيرته وللقرآن الكريم، كما ظهرت في نفس الفترة تقريباً، كتابات في أحد الأديرة في شمال إسبانيا عرفت باسم «المقالة الإسبانية»، تهاجم القرآن الكريم والنبي محمد ﷺ وتصفهما بما ليس فيهما.

ردود أفعالنا يجب أن تعكس شيئاً من عظمة رسولنا محمد ﷺ وسيرته لا أن تناقضها

تجنب أساليب الهياج والعنف.. فهي تأتي بنتائج عكسية

الحروب الصليبية: وعندما بدأ بابا الفاتيكان «أوربان الثاني» التحضير للحروب الصليبية، ألقى خطبة في سنة ١٠٩٥م، في بلده «كليرمونت» بفرنسا في حشد من الناس، يتقدمهم الرهبان وممثلو ملوك وأمراء أوروبا والمقاتلون وغيرهم، حثهم فيها على قتال المسلمين، الذين وصفهم بأبشع الصفات وأحط النعوت وشوه الدين الإسلامي، ووعد كل من يشترك في حربهم بأنه سيغفر له ذنوبه، بالإضافة إلى الغنائم التي سيجنيها منهم.

وفي سنة ١٢٨٥م، أي بعد خطاب ذلك البابا بحوالي قرنين من الزمان، وقبيل انتهاء الحروب الصليبية بست سنوات، ألف شاعر هولندي اسمه «جاكوب فان مارلانت» (Jacob van maerlant) قصيدة ملحمية عن تاريخ العالم بعنوان «مرآة تاريخية»، خصص منها ٤٤٠ بيتاً عن نبينا محمد ﷺ، تتضح بالكذب والافتراء والتزوير، استلهم مادتها من مؤلفات كاتب فرنسي اسمه «فينسن تيوس فان بوفيه» (Vincentius van Beauvais)، ومع أن «جاكوب فان مارلانت» كان معادياً لليهود كبقية أبناء أوروبا في عصره، وقد وصفهم بأبشع الأوصاف وأخس النعوت، إلا أن الإسلام ورسوله محمد ﷺ ظل العدو الأكبر بالنسبة له، وكان ينطلق في عدائه للإسلام، في أن محمداً ﷺ لم يكن رسولاً من الله سبحانه وتعالى، ولا حتى مؤسساً لدين جديد، إنما كان مهرطقاً[1] أتى ببدعة اسمها الإسلام، ولذلك كان يرى ضرورة شن حرب لا هوادة فيها لاجتثاث الإسلام من جنوب أوروبا وفلسطين.

الأب الروحي لـ«الإسلاموفوبيا»

هذا، ويمكن اعتبار «جاكوب فان مارلانت» الأب الروحي لما يسمى «الرهاب من الإسلام» (الإسلاموفوبيا) في الغرب اليوم، وفي سنة ١٩٣٥م كرم اسم هذا المفتري بلوحة ثبتت على برج كنيسة قرية السيدة «دام» (Damme) في هولندا حيث عاش ومات هناك، جاء فيها عنه أنه «أبو الشعراء الهولنديين قاطبة من القرن الثالث عشر الميلادي، وأنه كان يكتب من أجل الحقيقة والعدل»، كما جاء في تعريف المكتبة الرقمية للآداب في هولندا عنه أنه كان «ذا موقف حياتي رفيع، وكان شغوفاً بالتقوى وحب الحقيقة»[2].

هجوم مستمر

هذا، ولا يزال الهجوم على الإسلام ورموزه مستمراً إلى يومنا هذا، بطرق

(*) رئيس مجلس إدارة مركز التواصل الحضاري - الكويت

نصرة الرسول ﷺ أمر واجب بالطرق الشرعية ومن أهمها سلوكنا الحضاري

ووسائل متعددة، منها المكشوف المباشر ومنها الخفي غير المباشر، فبعد تسعة قرون من خطاب «أوربان الثاني»، لم يجد خليفته بابا الفاتيكان السابق «بنديكت السادس عشر»، ما يقوله لمستمعيه في محاضرة ألقاها في سنة ٢٠٠٦م في إحدى الجامعات الألمانية، إلا أن يستشهد بقول ينسب إلى أحد الأباطرة البيزنطيين الموتورين الحاقدين على العثمانيين الذين حاصروه في عاصمته القسطنطينية حتى تم إخضاعه لهم، فقد نقل عنه أنه قال: «إن محمداً جاء بأشياء كلها شريرة».

وفي سنة ٢٠٠٥م، ظهرت الرسوم المشينة في إحدى الصحف الدنماركية، ثم تلاها في سنة ٢٠٠٦م، فيلم «الفتنة» الذي أنتجه سياسي هولندي اسمه «خيرت فيلدرز»، ثم جاء الفيلم المسيء من الولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠١٢م.

كما أننا كعرب ومسلمين مستهدفون أيضاً من قبل جهات متطرفة وحاقدة، ويدخل من ضمنهم بعض أبناء العرب من غير المسلمين ممن استوطن بلاد الغرب، ومنهم منتج الفيلم سيئ السمعة، بالإضافة إلى الباحثين عن المراكز السياسية أو الشهرة، حيث يلتقون جميعاً في هدف واحد هو تشويه سمعة الإسلام والعرب والمسلمين، وإبقاء منطقتهم في حالة غليان وعدم استقرار، لذا تجدهم يصبون الزيت على النار لكي لا تخمد، وإذا خمدت أشعلوها من جديد بوسائل وأساليب متعددة، منها الرسومات والأفلام والتصريحات والمحاضرات والمقالات والكتب.. إلخ، يساعدهم في مساعيهم الخبيثة تلك سهولة استفزازنا، يستوي في ذلك متعلمنا وجاهلنا على حد سواء.

كيفية التعاطي مع ذلك

أولاً: لا يستفزونك:

١- بناء على ما تقدم، أود أن أؤكد بكل ثقة واطمئنان، بأن الهجوم على الرسول محمد ﷺ بأي وسيلة كانت، لم تؤثر في الماضي ولن توثر في الحاضر ولا في المستقبل على عظمته وإنجازاته مهما افتروا وزوروا، كما أن الهجوم على القرآن الكريم لا يؤثر على حقيقته من أنه وحي من الله سبحانه وتعالى، وأنه محفوظ بنصه الذي أنزل فيه، مهما كذبوا وافتروا عليه، وإنهم بسفاهاتهم تلك لن يضروا الإسلام ورموزه ولا تاريخه الناصع، ثم ألم تلاحظوا أنهم كلما هاجموا الإسلام ورموزه، اشتد الطلب بين مواطنيهم على التعرف على هذا الدين ورسوله؟!

وعليه يجب أن تتسم ردود أفعالنا بالحكمة، التي هي

يجب دراسة ثقافة وقيم الغربيين والتعرف بعمق على احتياجاتهم ومشكلاتهم وما يعانونه وتوظيف ذلك في برامج مدروسة وهادفة معدّة من قبل خبراء متخصصين

وضع الشيء في مكانه.

ومعنى هذا بكل وضوح، أن أفعالنا أو ردود أفعالنا يجب أن تعكس شيئاً من عظمة رسولنا محمد ﷺ وسيرته، لا أن تناقضها تحت أي شعار أو مسمى أو مبرر.

٢- تجنب الهياج والعنف والتطرف أو الحث عليه بأي وسيلة كانت، فليس من الدفاع عن رسول الله ﷺ إزهاق الأرواح، أو تخريب الممتلكات، أو ترويع الآمنين وتعريض حياتهم للخطر، أو مهاجمة السفارات ومحاولة الدخول إليها بالقوة، وإنزال أعلامها أو إحراقها أو حرق ممتلكاتها.. إلخ، فمثل ذلك العنف من قبلنا يعتبر رد فعل خاطئ وأهوج، على فعل أو قول قبيح أو خاطئ من قبلهم، حيث تأتي مثل تلك المواقف غير المنضبطة بآثار سلبية ونتائج عكسية، فكأننا بذلك العمل الأرعن قد قدمنا خدمة مجانية لمن أخطأ بحقنا، وأراد أن يستفزنا لإظهارنا بمظهر لا يليق بنا.

٣- يجب المحافظة على حياة وعرض ومال، كل من دخل بلادنا من غير المسلمين (بشكل شرعي)، ويشمل ذلك الزائر والمقيم والمهاجر وطالب العلم والرزق، وممثلي الدول غير المسلمة من سفراء وغيرهم، لأنهم مستأمنون، وإن الاعتداء عليهم أو ترويعهم يُعَدُّ من قبيل نقض العهود التي نهانا عنها ديننا.

٤- يجب تجنب تجريح رموز الديانات الأخرى، أو التعدي بأي شكل من الأشكال على كتبها المقدسة.

٥- الحذر من الانجرار وراء دعاوى بعض الأفراد أو الجماعات من المسلمين، بغض النظر عن الشعارات التي يرفعونها أو المسميات التي يحملونها، الذين يستغلون مثل

هذه المناسبات للظهور بمظهر المدافعين عن الإسلام ورسوله، وهم في الحقيقة يخدمون أجنداتهم وأهدافهم الحزبية أو الطائفية أو الشخصية بالدرجة الأولى.

٦- الغرب يتفهم الاحتجاجات والمظاهرات السلمية، فإذا كان لابد من المظاهرات فلتكن سلمية خالية من العنف تماماً.

٧- هناك غربيون كثيرون ليسوا من ديننا يتعاطفون معنا ومع قضايانا، فيجب المحافظة عليهم وعدم خسارتنا لهم، بتصرفاتنا وردود أفعالنا الخرقاء.

ثانياً: النصرة بالقدوة الحسنة:

١- إن نصرة سيدنا محمد ﷺ أمر واجب علينا بالطرق الشرعية، ومن أهمها وأكثرها إيجابية وأسرعها وأشدها تأثيراً على الإطلاق، هو سلوكنا الحضاري كأفراد ومجتمعات وشعوب، أي تفعيل الأخلاق التي حثا عليها نبينا محمد ﷺ، والتي لخص بها رسالته كلها بقوله: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقال أمير الشعراء أحمد شوقي:

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه
فقوم النفس بالأخلاق تستقم

وقال أيضاً:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فأداء المسلمين لعباداتهم من صلاة وصوم وحج.. إلخ، وكذلك الحجاب بالنسبة للمسلمات، قد تلفت انتباه غير المسلمين في بلادنا أو في بلادهم في لحظة من اللحظات، وقد ينسون ما رأوا ولا يعودون يتذكرونه أو يتأثرون به، ولكنهم يتأثرون بشدة وبسرعة سلباً أو إيجاباً بما يروه من أخلاقنا وتصرفاتنا قولاً وعملاً معهم أو مع غيرهم، حيث تنطبع في ذاكرتهم ولا يمكن أن ينسوها أبداً.

٢- استثمار وجود المسلمين في بلاد الغرب، والعمل على رفع الوعي عندهم وتأهيلهم ليعطوا صورة طيبة عن الإسلام بسلوكهم.

ثالثاً: امتلاك زمام المبادرة:

يجب التحول من مرحلة رد الفعل العشوائي، الذي يخبو بنفس السرعة التي اشتعل بها، إلى مرحلة الفعل الفعَّال الإيجابي والمستمر، الذي يملك زمام المبادرة ولا تخبو شعلته، وذلك بدراسة ثقافة وقيم الغربيين خاصة، والتعرف بعمق على ما يحبون وما يكرهون وما يعتقدونه، وعن احتياجاتهم ومشكلاتهم وما يعانونه، وتوظيف ذلك في برامج مدروسة وهادفة معدة من قبل خبراء متخصصين في هذا الميدان، وتوجيهها لهم لتعريفهم بالإسلام ورسوله محمد ﷺ، لتصحيح المفاهيم الخاطئة عندهم.

رابعاً: حرية التعبير والمسؤولية المجتمعية:

يجب علينا أن نبين للغرب بكافة الطرق المشروعة عندهم، أن حرية التعبير يجب أن تمارس بمسؤولية، ولا يجوز أبداً السماح بسوء استغلالها لنشر الكراهية والتطرف وإثارة النعرات والقلاقل والفتن، وتأجيج مشاعر البغضاء والكراهية، أو المس بشروط العيش المشترك بين الناس لمصلحتهم بالدرجة الأولى، ومحاولة سن قوانين من قبل برلماناتهم تمنع وتجرم ذلك، تمهيداً للجوء إلى قضائهم المعروف باستقلاليته ونزاهته، بواسطة مكاتب محاماة مؤهلة في بلادهم، ضد كل من يقوم أو يساعد بأي شكل من الأشكال بمثل تلك الإهانات.

ضرورة أن نبين للغرب أن حرية التعبير يجب أن تمارس بمسؤولية ولا يجوز السماح بسوء استغلالها لنشر الكراهية وإثارة النعرات

الكيل بمكيالين

السياسة الغربية ممثلة في برلماناتها وحكوماتها، تبذل جهدها كي تعكس قراراتها القيم النبيلة التي تؤمن بها شعوبهم، ومنها نصرة المظلوم ومساعدته على من ظلمه.. إلخ، بشرط ألا تتعارض تلك القيم مع مصالح دولهم العليا، وإلا فإنهم يغضون النظر عنها.

وأقرب مثال على ذلك فيما يخص موضوعنا، قيام السلطات الفرنسية بالتدخل والضغط على صحيفة فرنسية لمنع نشر صور زوجة ابن ولي العهد البريطاني ونجحت في ذلك، في حين أن هذه السلطات نفسها، أعلنت بعد أقل من عشرة أيام من هذا الحادث، أنها لا تستطيع أن تمنع تلك الصحيفة من نشر الرسوم المسيئة للإسلام، بحجة أن حرية التعبير يكفلها القانون.■

الهامشان

(١) الهرطقة: كلمة كثر استخدامها بين القساوسة النصارى يتراشقون بها ضد بعضهم بعضاً، للدلالة على الخروج على الملة، أو الطريقة التي يراها كل فريق منهم أنها صحيحة.

(٢) مستقى من كتاب «الإسلاموفوبيا»، تأليف «لوكاس كاثرين» (كاتب بلجيكي)، ترجمة محمود حميد جابر، ط١، يناير ٢٠١٠م.

ميانمار: أفكار شبابية عملية لنصرة القضية والتوعية بها

كتب: أحمد الشلقامي

قضية بورما إحدى أبرز قضايا الساحة العربية والإسلامية سخونة ونشاطاً، وأخبارها أصبحت مصدراً للحزن والألم لدى الكثيرين، ومنهم الشباب المهتم بقضايا أمته، ونظراً للتضييق والتعتيم القائم وعدم وجود سبل للحل واضحة ومحددة، فقد بدأت بوادر الحلول الشبابية في الانطلاق تعبر عن غضبها لما يحدث، وتسعى لتقديم حلول على مستواها وبقدرها وإمكاناتها.

فمنذ أيام في دولة الكويت تم افتتاح مؤتمر يحمل عنوان: «بورما.. صرخة بلا صوت» برعاية كريمة من سمو الشيخة فريحة الأحمد الجابر الصباح سفيرة النوايا الحسنة، وهو المؤتمر الأول من نوعه الذي يتناول قضية مسلمي ميانمار المضطهدين.

فكرة المؤتمر جاءت من شابة كويتية طالبة في كلية الحقوق، عندما قامت بعمل بحث عن قضية بورما وما رافقها من أحداث، اكتشفت حجم المعاناة، وتعرفت على حجم المأساة، فأبت إلا أن تتحرك من أجل نصرة قوم لا تعرف عنهم سوى ما تناقلته الصحف، وما كتبته وسجلته كتب التاريخ من كونهم بشراً يتعرضون للانتهاك.

وعندما هالها ما سمعت، وهالها أكثر أن الكثيرين لا يعرفون عن القضية، ولا يوجد لها مساند، قررت أن تكون صوتاً ينبه ويصدح بأن هؤلاء لهم حقوق، ولابد أن يحصلوا عليها.

ورغم ضعف الاهتمام الإعلامي بهذه الفكرة فإن المؤتمر ومن خلال المشاركين سعى لوضع خارطة طريق عن أزمة بورما وشرح أبعادها والتعريف بها، والسمة السائدة في المؤتمر أن مسؤولة المؤتمر وحدها لم تكن تحمل ذلك الهم، فقد كان حولها مجموعة واعدة من الشباب والشابات جمعتهم جميعاً الفكرة وحركتهم الرغبة في أن يكونوا سفراء لأمتهم ولقضاياها حتى وإن غاب عنها الدعم الإعلامي، فخططوا وصمموا، فكان المؤتمر بحضور مشرف من مؤسسات حقوقية وناشطين وبعض الإعلاميين.

المؤتمر فكرة جديدة ونقطة تحول في قضية إنسانية في المقام الأول، حيث لأول مرة تعرض القضية من خلال محفل شبابي بدعم وتنفيذ شعبي، وليس مؤسسياً وهو ما يفتح الباب أمام أفكار أخرى وإسهامات في هذا الشأن.

شباب الإنترنت

وهنا آلية جديدة وخطوة أخرى في طريق مناصرة الشباب لقضايا الأمة والتعبير عن رفضهم لما يمارس من عنف ضد أحد مكوناتها وإن بعدت المسافات، حيث نشرت الصحف المغربية خبراً يفيد قيام «هاكرز مغاربة» باختراق عدة مواقع حكومية إلكترونية لدولة «بورما»، تضامنا مع ما يتعرض له المسلمون في هذا البلد من تنكيل وممارسات عنصرية تنتهك حقوق الإنسان انتهاكات جسيمة، تصل إلى حد الإبادة على يد البوذيين والحكومة العسكرية هناك، وفق تعبير فريق هاكرز «الأشباح المغربية».

وهاجم «الأشباح المغاربة» العديد من المواقع الرسمية، وقاموا بتعطيلها حتى تصل رسالة الاحتجاج، كإحدى وسائل التنديد في وقت يقف فيه العالم صامتاً على ما يجري في بورما، ومنها الموقع الرسمي لوزارة الزراعة والفلاحة لدولة بورما - ميانمار، وموقع البنك الحكومي للتنمية الزراعية البورمي، وأيضاً موقع حكومي لتحديث الأساليب الفلاحية البورمية.■

تدمير منازل للمسلمين ومسجد بالكامل في بورما

قتل شخص وأصيب نحو عشرة بجروح في وسط بورما خلال أعمال عنف جديدة استهدفت مسلمين، حيث أحرقت عدة منازل وهوجمت مساجد في منطقة أوكان (١٠٠ كلم شمال رانجون) العاصمة القديمة التي تعتبر المركز الاقتصادي في البلاد، والتي تشهد توترات دينية خطيرة، وقال «يي هتوت» المتحدث باسم الرئيس على صفحته على «فيسبوك»: إن ٧٧ منزلاً أحرقت في أربع قرى للمسلمين، كما دمر نحو ثلاثين متجراً في أوكان، قبل نشر تعزيزات أمنية.

وقال قرويون أصيبوا بالهلع: إن الشرطة لم تكن حاضرة عندما هاجمت حشود غاضبة مسجداً في قرية مي لون ساخان، وقال «سو مينت» (٤٨ سنة)، وهو مسلم من القرية: «إن ما بين ٢٠٠ و٣٠٠ شخص وصلوا على دراجات نارية، وهاجموا المسجد وهدموه، وكل أهل القرية فروا مذعورين، ودُمر المسجد بالكامل».■

السياسة.. وشباب الجامعات

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

يثور الجدل الآن حول قضية جوهرية وهي: هل ينخرط شباب الجامعات في السياسات الراهنة الداخلية والخارجية، أم ينحصر دورهم في الدراسة والابتعاد عن السياسة بأكملها؟

يقصد بالسياسة في هذا المقام اعتناق الشباب وأتباع تيار من التيارات أو حزب من الأحزاب التي كثرت في الساحة السياسية، بحيث يشارك الشباب في هذه المعركة التي تتناول قضايا مصر الداخلية والخارجية، ومعلوم أن معدل اشتراك الشعب المصري كله في الأحزاب السياسية غير الإسلامية لا يتجاوز أقل من ربع مليون نسمة، وهذا يحتاج إلى دراسة علمية على أساس أن الشباب في الجامعات كان يتم تشجيعه على الانضمام إلى «الحزب الوطني» الحاكم؛ حتى يحصل على الامتيازات، ويتميز عن غيره من شباب الأحزاب الأخرى التي كانت تدور في فلك ضيق، وتكاد تأتمر بأوامر «الحزب الوطني» والسلطات الأمنية، وهذا هو السبب الحقيقي في نشأة الحركات السياسية وغير الحزبية مثل «كفاية»، و«٦ أبريل» وغيرها، كما أن هذا السبب هو الذي لم يشجع الشباب على الانضمام إلى الأحزاب قبل الثورة لعدم أهمية الأصوات وعدم جدوى الأحزاب في مناهضة السلطة.

تغير في الموقف

أما بعد الثورة، فقد اندفع الشباب للبحث عن أدوار سياسية خاصة وأن الثورة ذاتها كانت تمثل قمة العمل السياسي الناجح، وهو الاحتجاج السلمي الجماعي على النظام الفاسد الذي لم يقم وزناً للدستور أو القانون أو إرادة الشعب التي زورت، وكان الشباب وهم الفئة الأكثر حيوية في المجتمع والتي لحقها أكثر الضرر هم وقود الثورة وضحاياها، كما كانوا ضحايا نظام «مبارك».

بعد الثورة لم تنشأ حياة حزبية سليمة في ظل قانون لم يتح للشباب أن ينشئ الأحزاب، وإنما تقدمت إلى الساحة الأحزاب الإسلامية ذات المنطلقات الدينية، والتي تقوم بالتصويت لاعتبارات أيديولوجية وليست سياسية، ويمكن أن نميِّز بين موقفين متناقضين من قضية اشتغال الشباب بالسياسة بمفهومها الحزبي الضيق.

الموقف الأول: هو الذي يرى أن انضمام شباب الجامعات إلى التيارات والأحزاب القائمة سوف يحرق طاقة الشباب، فيمددها في صراعات وهمية يستخدم فيها الشباب لمصلحة الكبار ومعاركهم؛ سعياً وراء السلطة لأي ثمن، وبذلك يمتد الضجيج السياسي في الشارع المصري إلى الجامعات من الأساتذة والطلاب، فيقسمها إلى فرق متناحرة؛ مما يشغل الطالب تماماً عن تحصيل العلم.

وإذا أخذنا في الاعتبار ضعف الثقافة السياسية وحداثة التجربة الديمقراطية التعددية وغلبة المناخ العاطفي الذي لا يحتمل التطور بالتنوع والاختلاف، فإن الجامعة تصبح ساحة جديدة للصراع والاحتراب بدلاً من أن تكون ساحة للأفكار والمناظرات وتحكيم العقل.

الموقف الثاني: يرى أنه لا يمكن أن نعزل شباب الجامعات عما يدور في مصر، وأن نضعهم في بيئة معقمة، ولا نستطيع ذلك، ولكن يمكن ترشيد سلوك الشباب الجامعي، فلا خلاف بين الشباب على أن مصر يجب أن تكون مستقلة، وأن وحدة الأمة العربية هدف أصيل، وأن علاقات مصر المتوازنة مع الجميع هي من مصلحة الوطن، وأن الصهيونية تتربص بالأمة العربية في كل العصور، وأن إدارة الملف تتطلب حكمة ومهارة، ولكن يجب أن يتأكد من أن المجتمع المصري يأبى أن يعزل مصر عن بقية الجسد العربي، ورغم هذه القناعات الموحدة فإن الشباب يختلف موقفه حول عدد من الملفات الخارجية الملتهبة خاصة الأزمة السورية، وهذه قضايا تحتاج إلى معارف معمقة وشروح طويلة، أما السياسات الداخلية فهي تتعلق بموقف الأحزاب من السلطة ومن الأوضاع في مصر، وتحكمها أوهام كثيرة وصراعات لا علاقة للشباب بها، مثل الصراع بين الإخوان المسلمين والناصريين، والصراع بين التيارات الإسلامية، والصراع بين التيارات الدينية واللادينية، والفهم الخاطئ للدين والسياسة معاً.

من التاريخ

إذا أردنا أن نستعين بالتجربة التاريخية لدور شباب الجامعات في العمل السياسي، تظهر أمامنا الأدوار الوطنية للشباب في العهد الملكي ضد الإنجليز وانتصاراً للدستور، وفي عهد ثورة ١٩٥٢م ظهر الشباب صفاً واحداً وراء السياسات الوطنية للرئيس «جمال عبدالناصر»، ولكن موقف شباب الجامعات ودوره في العمل السياسي بدأ يشكل قضية خطيرة في عهد «أنور السادات»، خاصة بعد تقاربه من واشنطن و«إسرائيل»، ونقله مصر من العهد الناصري إلى التبعية الأجنبية، وتشجيع الانفتاح بلا ضوابط، وتصفية القطاع العام، ثم انحسر تماماً دور الشباب في الجامعات وسيطر عليه الأمن لقمع احتجاجات الشباب والأساتذة على سياسات «مبارك» الجدلية، وقد مارس القضاء الإداري دوراً مهماً في تأكيد الحقوق والحريات وتقييد سلطات الأمن والطوارئ.

والخلاصة أنه من الخطر أن تنتقل الصراعات الحزبية الضيقة لتلتهم شباب الجامعات، وإنما يجب على الأحزاب أن تتسابق لتقديم الوعي والثقافة السياسية الأساسية والتربية والوطنية بدلاً من إثارة البغضاء والفتن وروح الكراهية لبعضها بعضاً.

والكلمة الأخيرة للشباب هي أن يعتصموا بالوعي والثقافة وبكل ما يبني ولا يهدم، وأن يركزوا على المشاركة المجتمعية لإعادة بناء المجتمع والدولة، مع صياغة رؤى بديلة إيجابية لمصر الجديدة.■

(*) أستاذ القانون الدولي - مصر

معالم على الطريق

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الكفاح الإسلامي.. معالم وحقائق

مما يجب أن يُفهم جيداً، وينبغي أن تعيه الذاكرة الواعية، أن الوقود الإسلامي هو الذي أدار موتورات الحركات التحررية في القرن العشرين، وإلى اليوم، كان المشعل الذي أوقد المحركات النهضوية والاستقلالية ضد الاستعمار، وضد ظلام الجهل والعبودية والقهر، وإن بذور الثورات ضد الاستعمار كانت هي المبادئ والتعاليم الإسلامية وروح الجهاد والاستبسال الإيمانية، في مصر، في الهند، في شمال أفريقيا، وإندونيسيا، والبلاد العربية، وفي غيرها من البلاد الأفريقية والإسلامية، حيث كان القرآن الكريم والتمسك به مصدر الثورات، وباعث حركات التحرر فيها، وكان العلماء وطلاب الجامعات والمعاهد الإسلامية رواد الكفاح والفدائيين في العمل على طرد الاستعمار.

وعلى هذا، فلولا الدعوة إلى الإسلام وتعاليمه، ولولا حض المسلمين على مقاومة الاستعمار باسم الإسلام والجهاد في سبيل الله.. ما تفاعلت حركة تحريرية في هذه البلاد، ولذاب مجتمع «العبيد» في خدمة مجتمع «الأحرار»!

فالإسلام في أي بلد - واللغة العربية معه في البلاد العربية - كان جماع التاريخ، ودعاء الأمجاد والكفاح فيها، والقيم العليا لكل شعب من الشعوب، وبذلك حفظ للشعب كيانه وشخصيته ومقومات هذه الشخصية، وطالما ردد رواد الحقائق التاريخية هذا الشعار الذي ورد عن مالك بن أنس رضي الله عنه: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، هذه ظاهرة بلغت حد البديهيات.

وهناك ظاهرة أخرى يجب أن يلتفت إليها، وهي: أن الذين تولوا الحكم بعد التحرر والاستقلال وأداروا البلاد سياسياً واقتصادياً وثقافياً واجتماعياً كانوا من الذين تثقفوا على يد الغرب (المستعمر)، ولم تكن لهم صلة قوية بالإسلام وتاريخه ودعوته، وفهم مبادئه، فكان الإسلاميون وأصحاب القيم والتضحيات هم قادة الكفاح والاستقلال وتخليص البلاد والعباد من نير العبودية، وكان أصحاب الثقافة الغربية أو الشرقية والاشتراكية، هم الحكام والساسة الذين قطفوا الثمار، وأداروا البلاد، وصاروا أصحاب الكلمة النافذة فيها، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا: إنهم ساروا عكس برامج الكفاح تماماً، وتنكروا للمبادئ الإسلامية كلية، بل حاربوها وهمَّشوها واتهموها بما لم يستطعه جند المستعمر وأعوانه، ولاحقوا المجاهدين والمكافحين، وفتحوا لهم السجون والمعتقلات، وكالوا لهم التهم والافتراءات وعلقوا الناشطين في بعض البلدان على أعواد المشانق، وصاروا أحبة وأعواناً لأعداء الأمس من المستعمرين يسمعون منهم، وينتصحون بأقوالهم، وينفذون برامجهم، وقد ساسوا البلاد بسياسة الاستعمار وأشد، وحكموها بقوانين المحتلين وأساليبهم، وأنكى وأضل سبيلاً.

ودخلت البلاد في دوامات الصراع من جديد، حتى أن بلداً مسلماً وهو الجزائر فقد مليون شهيد وأكثر في صراعه مع الفرنسيين، وقد قارب المليون في صراعه مع السلطة الحاكمة في فتنة عمياء، وقتال ضروس ولا يُعرف من الرابح ومن الخاسر، بل أكثر من هذا إيلاماً مصادرة العمل الإسلامي وتجفيف ينابيعه في التعليم وفي الحياة والمجتمع واتهامه بالإرهاب، تماماً كما كانت السلطات الاستعمارية والصهيونية تفعل قبل الاستقلال، وزاد على ذلك محاولة عزل الإسلام عن السلطة، وعن المشاركة في التوجه أو الرأي فيما ينفع أو يفيد تلك الأمة المسكينة، فكان القرار الغريب، وهو منع مشاركة الأحزاب ذات التوجه الإسلامي، أي: منع قيام أحزاب إسلامية، وهو الأمر الذي كان مباحاً زمن الاستعمار البريطاني والفرنسي والطلياني، ولا تقول به اليوم السند أو الهند أو بلاد تركب الأفيال، أو بلاد الماو ماو، أو الواق واق!

وأما عن حالة البلاد الاقتصادية التي كانت منهوبة في زمن الاستعمار البغيض، فقد زاد النهب والسلب، وعليه مزيد من الديون والفقر والحاجة والعوز في ظل الاستقلال الكبير.

وقد يتساءل الإنسان الغيور، أو الباحث المهصور عن سبب هذا البلاء النازل، والهم الهابط على الأمم، وعن عوامل هذا الانقلاب، الذي صيَّر المخلص عدواً، والمسلم مطارداً، والغريب والقاعد والمتخلف مسيطراً ومتحكماً؟

أسباب كثيرة، لا يسع المقام لذكرها أو الحديث عنها، ولعل من أبرزها:

١- الثقة المفرطة من قِبَل الإسلاميين في ذئاب تلبس جلود الضأن، وثعالب ترتدي ثياب الواعظين.. وكم أكل الإسلاميون مرات عديدة من بني جلدتهم للأسف، لأنهم كانوا مخلصين ومسالمين وعند كلمتهم.. كان يُدَبَّر لهم بليل وتُختلق لهم التُّهم، وتُجَهَّز لهم الفخاخ والسكاكين للقضاء عليهم، وكان يجب أن يكون ذلك في ميزانهم في أمة تحتاج إلى الإخلاص، وتتطلع للطهر والشرف والأمانة لبناء نفسها ومواجهة عدوها.

ولكن وبكل حسرة ضُحِّيَ بهم في ليال سود، وخُوِّف منهم بحقد أسود، وعُوديت معهم الشعوب، وامتُهنت معهم الأمة، وضاعت الحريات، وأصبحت الطبقات الحاكمة معزولة لا تستطيع أن تأنس لانتخابات أو جماهير، وحبست نفسها في دروع وجدر أمنية وبوليسية، وتوسلت بحماية الأعداء، وصداقة الدخلاء، ونامت على خداع كبير، وأخطار مهولة لهم ولشعوبهم.

٢- عدم الدربة السياسية والحنكة في معرفة ألاعيب الإفك القومي والدولي، والجهل بأنماط السياسات الدولية والصراعات الإقليمية والعالمية، وبأحوال الذات العربية ثقافياً واجتماعياً وسياسياً، ومدى الاختراقات الثقافية والتربوية لهذه الذات التي كان يجب أن يلتفت إليها أولاً.

٣- الاختراقات الأجنبية التي زَيَّنت بعداء شديد للبعض تطلعاته الحرام، واستطاعت أن تسيطر ولكن بأسماء قومية، وأن تستعمر ولكن برجال وسلاح وطني.

وبعد.. فإذا كان قادة التحرر يوم قاموا في وجه الاستعمار باسم الله والإسلام لم ييأسوا من كثافة الظلام أو من قوة العدو وعدته، وأعداده، وجبروته، ووحشيته، وقد تم لهم النصر، أفلا يراودهم الأمل اليوم في تحول مجتمعاتهم في وقت ما إلى مجتمعات إسلامية، لا لأن ذلك تطلع يرجى أن يتحقق، وإنما لأن حتمية التاريخ ستعيد الدور من جديد إلى أصحابه، وإلى تمكين هداية الله في عباده، ولأنه «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»، ولن يستطيع مستعمر أو باغ أو شيطان أن يطفئ بفيه الكليل نور الله تعالى؛ ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾﴾ (الصف)، ولكن.. هل فقه المسلمون الدرس، ووعى العاملون التاريخ، والتفت المخلصون إلى السنن، وفتحوا أعينهم على الثعالب والحيَّات والعقارب؟ نسأل الله ذلك.■

الأغلبية العظمى من أبنائنا وبناتنا لا يعرفون من دينهم إلا قشوراً

انعقدت بالقاهرة مؤخراً الدورة التاسعة والسبعين السنوية لـ«مجمع اللغة العربية»، وذلك تحت عنوان «قضايا اللغة العربية المعاصرة».. كان من بين حضور حفل الافتتاح المفكر الإسلامي د. محمد سليم العوا، الذي بادرناه بحوار مقتضب حول حال الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه، كذلك دار الحديث عن العلماء الأصلاء والأدعياء ممن يتصدرون للفتوى دون وجه حق.

حوار: محسن عبدالفتاح

وأيضاً تطرقنا إلى جهود «مجمع الخالدين» في التصدي للهجمة الشرسة التي كادت أن تنال من لغتنا العربية في الإعلام والتعليم.

● يعيش الإسلام اليوم مرحلة جد خطيرة، أقل ما توصف به أنها بين شقيّ رحى جهل أبنائه وعجز علمائه، ينطبق عليها أو كاد قول المفكر الإسلامي عباس محمود العقاد:

فشت الجهالة واستفاض المنكر
فالحق يهمس والضلالة تجهر
والصدق يمشي في الظلام ملثماً
والزور يمشي في النهار فيسفُر

تعليقكم على هذا وتوصيف الحالة التي يعيشها الإسلام اليوم؟

- الحالة التي أشرتم إليها عن الإسلام

اليوم هي حقيقة واقعة، الأغلبية العظمى من أبنائنا وبناتنا لا يعرفون من دينهم إلا قشوراً بسيطة جداً لا تجعلهم حقيقة في عداد الجمع الإسلامي الكبير العامل لمصلحة هذا الدين ولمصلحة لغته العربية التي نزل بها القرآن الكريم، وتحدث بها الرسول ﷺ.

والجمهرة الكبرى من العلماء يتكلمون فيما لا ينفع الناس، يتكلمون في الخرافات، وفي البدع، وفي المقابر وفي الزي، وفي شكل اللحى وفي غيرها، ويتركون قضايا العصر الحقيقية التي تشغل الناس، لا يتكلمون فيها، وإذا تكلم بعضهم تكلم كلاماً غير صحيح وغير علمي وأساء إساءة بالغة إلى الدين نفسه، فضلاً عن الإساءة إلى عقله هو وفكره هو.. وتلخيص هذه القضية هو الجهل والعجز، والعجز يجب أن يخرج منه العلماء إلى قضايا العصر والاهتمام بها والجرأة على معالجتها، والجهل يجب أن يخرج منه أبناء الإسلام، بالتعلم الصحيح الذي يحتاج إلى مجهود وإلى سعي مخلص.

أنا لا أزعم أنه سوف يجده على مائدة العلم مطروحاً، وإنما يجب أن يسعى إليه ويدقق ويمحص بين الحقيقي والزائف، وأيضاً عليه أن يرجع إلى أهل العلم المشهود لهم بالوسطية والاعتدال وصدق مقولاتهم، والمتخصصين في العلوم الشرعية المتبحرين في شتى الجوانب الدينية.

● يخرج علينا بين الحين والآخر بعض شيوخ الدين - أو هكذا زيّهم يدل عليهم - بالتصدي لقضايا غير ذات أهمية، ويدلون بدلوهم بآراء في ثوب فتوى تثير من البلبلة والريبة بين العامة من أبناء المسلمين الكثير والكثير؟ كيف ترون هذه الصورة الخارجة عن إسلامنا الحنيف؟

– هذا وجه من أوجه العجز الأخرى، هو عجز المؤسسات الرسمية في الدولة والمؤسسات الإعلامية حتى غير الرسمية عن أن تفرق بين العلماء والأدعياء، هناك علماء دين عن حق، وهناك أدعياء للعلم.. أدعياء العلم يجب أن يحال بينهم وبين الحديث إلى الناس، يحال بينهم وبين التصدي للإفتاء، يحال بينهم وبين إفشال عقول الشباب، وهذا ينبغي أن يكون عمل أدوات الإعلام الحكومية وغير الحكومية.

أما العلماء العجزة فينبغي أن يخرجوا من حالة العجز إلى حالة العمل وتبوؤ مكانتهم، ينبغي ألا يتركوا الأدعياء يتقدموا الصفوف ويشغروا المقدمة التي خلت من أهلها عن حق.

الأمر جد خطير، يتطلب تضافر جهود الجميع من أجل استعادة الوجه الحقيقي لشؤون الإفتاء، واستعادة ثقة جموع المسلمين في علمائهم الأصلاء، والعمل على استبعاد الصورة المشوشة لفتاوى الأدعياء، وليأخذ كل ذي حق حقه.

● في هذه المناسبة السنوية، وتجمع علماء اللغة العربية من شتى أنحاء مصر والبلدان العربية، بل ومن يعيش في دول أجنبية، يلتقي هذا الجمع لتدارس قضايا اللغة العربية المعاصرة وهمومها..

الأمر يتطلب تضافر جهود الجميع من أجل استعادة شؤون الإفتاء وثقة جموع المسلمين في علمائهم الأصلاء

لغتنا العربية تتعرض لهجمة شرسة يراد بها أن تشوّه على ألسنة أبنائنا

جهود علماء مجمع الخالدين المستمرة هي خط الدفاع الأول ضد النيل من لغتنا الجميلة

كيف ترون حال اللغة العربية اليوم؟

– بداية، أحب أن أوجه التحية الخالصة للقائمين على هذا الكيان اللغوي العلمي الذي شارف عمره قرابة المائة عام.. رئيسه الأستاذ حسن الشافعي، ونائبه أ.د. كمال بشر، وأمينه العام د. فاروق شوشة، الجميع دون استثناء.. وأقول: إن اللغة العربية تتعرض في وقتنا الحالي إلى هجمة شرسة يراد منها أن تشوه على ألسنة أبنائها فكراً ونطقاً، وتتراجع لتتقدم عليها اللغات الأجنبية الدخيلة عن طريق انتشار المدارس الأجنبية، أو ما يطلق عليه مدارس اللغات، وذلك على حساب اللغة العربية اللغة الأم.

زد على ذلك ما تراه من تشويه للغة نطقاً وسمعاً وكتابة في وسائل الإعلام المنطوقة والمسموعة، فضلاً عن الصحافة المكتوبة، تدنت اللغة حتى شوهوا جمالها فباتت مسخاً يفزع ناطقيها فهجروها دونما ندم أو ندامة.

من هنا فجهود أبناء هذا الصرح الجليل الذي نحن بين جنباته اليوم تحتفي بعيده السنوي، ونقف على ما بذل من جهود القائمين عليه في سبيل التصدي لهذه الهجمة الشرسة التي أشرنا إليها وعددنا بعضاً من مظاهرها السيئة.. هذه الجهود التي بذلت على مدار عام كامل كخط دفاع أول تستحق التحية والتقدير، وندعو الجميع من أهل اللغة وناطقيها، الغيورين عليها ومحبيها، إلى الزود عنها من الدخلاء، الكارهين لها، العاملين على فتّ عضدها في محاولة يائسة للنيل منها.

علينا جميعاً أن نتصدى لهذه الهجمة ومن يقف وراءها، بالتمسك بلغتنا وإبراز جمالها، والعمل على مد جسور الإصلاح إلى المؤسسات التعليمية والإعلامية، والتعاون فيما بينها لتتبوأ اللغة العربية مكانتها التي تستحق بين أبنائها وناطقيها.■

أستاذة علم الاجتماع د. عزة كريم لـ«المجتمع»:

أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري يمارسون حياتهم بشكل طبيعي

عاش الشعب المصري بكل أطيافه وأعماره في خلال الأيام الثمانية عشرة التي هي عمر ثورة ٢٥ يناير في حالة من الانسجام والتعاون والمودة والتلاحم، سجل فيها أروع المشاهد والمواقف، وسرعان ما تغيرت الحال بعد نجاح الثورة، حيث ظهرت سلوكيات وتصرفات وأخلاقيات غريبة من العنف والشغب والفوضى، فما الأسباب التي تكمن خلف هذا التحول، بعد أن أصبح الكل يتحدث في السياسة؟!

«المجتمع» التقت د. عزة كريم، أستاذة علم الاجتماع، والخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة، وطرحنا عليها العديد من الأسئلة حول هذا الموضوع، وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● بصفتك أستاذة في علم الاجتماع، ماذا كشفت ثورة ٢٥ يناير من معالم في الشخصية المصرية؟

شخصية الإنسان المصري ظهرت في الثورة كأجمل شخصية اجتماعية

المجلس القومي للمرأة تم إنشاؤه بهدف تطبيق اتفاقية «السيداو» وأطالب بإلغائه

حوار: بدر محمد بدر

– أعتقد أن ثورة ٢٥ يناير جاءت في وقت حرج جداً؛ لأنها لو لم تحدث في هذا التوقيت لربما وقعت تغيرات خطيرة جداً لغير صالح المجتمع، من أهمها أن مجلس الشعب تم تزويره بالكامل (مجلس ٢٠١٠)، الذي كان كل نوابه من «الحزب الوطني»، ومنع النظام المعارضة من المشاركة، وبعد عدة أشهر من تزوير انتخابات البرلمان كان موعد انتخابات الرئاسة، وكان «جمال مبارك» هو المرشح الأول، وإن نجح فسوف يكون من الصعب أن يترك الحكم، وبالتالي سوف يصبح الحكم وراثياً، وما يستتبعه من فساد ونهب وسلب وظلم واستبداد.

● ماذا تعني الثورة من زاوية علم الاجتماع؟

– الثورة تعني أن كل فئات الشعب مطالبها واحدة، سواء الغني أو الفقير، الكبير أو الصغير، وهذا هو الفرق بين الثورة والمظاهرة، لأن المظاهرة يمكن أن تقوم بها فئات قليلة، ومعظمها من الشباب، وتطالب بمطالب محدودة، أما الثورة فإن أهم مطالبها هو القضاء على نظام الحكم بكل ما فيه، وهذا ما حدث في الثورة، حيث كانت بدايتها جيدة جداً، كان الشعب المصري كله متوائم ومتوافق على مطالبه.

ظهرت شخصية الإنسان المصري في الثورة كأجمل شخصية اجتماعية، وإذا نظرت إلى «ميدان التحرير» وقتها فلن تجد أي «تحرش»، ولا إيذاء للبنات والسيدات، كلهم يدافعون ويحمون بعضهم بعضاً، كلهم يد واحدة، فكانت بداية الثورة رائعة، كانت اللجان الشعبية كل واحد يحمي بيته وبيت جاره وهكذا.

لقد تفجرت في مصر أحاسيس ومشاعر بها تعاون وتضامن وحب لم نعتدها من قبل؛ لأن الأنانية كانت هي السائدة من قبل: «أنا وبعدي الطوفان»، أما بعد الثورة فحدث العكس، ظهر التعاون والإحساس بمصر، لأول مرة شعر المصري بأنه يعيش في بلده وليس في بلد آخر، فكان يدافع عن مصر وينظفها، هذا هو أول تحول اجتماعي.

● هل وضع مصر الاجتماعي طبيعي بعد الثورة؟

– أعتقد أن أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري يمارسون أعمالهم بشكل طبيعي، وهذا معناه أن مصر بفضل الله مستقرة، ولكن الإعلام عندنا هو المشكلة؛ لأننا نعيش في حياتنا بصورة طبيعية، وعندما ننظر إلى الإعلام نجده يصور مصر على أنها تحترق، فحياة الشعب المصري عادية إلى حد كبير، ولكن وسائل الإعلام هي التي تثير سخط الناس، وتدفعهم إلى عمل المظاهرات والاعتصامات وإثارة البلطجة.

ومصر تعتبر من أكثر الدول التي قامت بها ثورة وسرعان ما استقرت، وتعتبر أكثر استقراراً في مرحلة الثورة الانتقالية، كم مر علينا منذ الثورة؟! وكم مر على «د. محمد مرسي» في حكم البلاد؟! كل هذا ما بين عام وعامين، فإذا نظرنا إلى الثورة الفرنسية مثلاً، فإنها ظلت حوالي عشر سنوات في مرحلة تقلبات وأزمات، ولا توجد ثورة ليس بها صراع بين القديم والجديد، وهو ما يؤدي إلى البلبلة والخوف والتوتر.

وأنا أطالب وسائل الإعلام بالتوقف عن هذا الأسلوب التحريضي، وسوف يترتب على ذلك استقرار وضع مصر، ويكون طبيعياً جداً، والنظام الجديد يريد أن يقضي على الفساد، ولكن لا توجد آليات تساعده.

تضارب وتناقض

● الشخصية المصرية في بداية الثورة كانت متعاونة وإيجابية، والآن هي عنيفة وغاضبة، كيف ترين ذلك؟

كيانات أجنبية تعرف قيمة المرأة والأسرة في المجتمع فسعت لتدميرها باستخدام أصدقاء لهم في الداخل

على الإعلام التوقف عن الكذب والتحريض حتى تستقر مصر

– لا توجد شخصية خاصة لمجتمع ما، ولكن الظروف هي التي تشكل المجتمع، وعلى سبيل المثال، فإن شخصية «المصري» قبل حكم العسكر كانت متعاونة ومتحابة، ثم جاء حكم العسكر قبل نحو ستين عاماً فأعطى نوعاً من الدكتاتورية والتسلط والمصالح الشخصية، وجعلها تتغلب وانتشرت الوساطة والمحسوبية والرشى وغيرها من الأشياء، فتحولت هذه الشخصية إلى الأنانية.

ثم جاءت ثورة ٢٥ يناير، فكان يغلب على الشخصية المصرية في ذلك الوقت الصفات التي تحدثنا عنها من قبل، من تعاون وتلاحم وتضافر بين أفراد الشعب، ثم جاء الصراع بين النظام القديم والجديد، فأصبحت الشخصية متضاربة ومتناقضة، وفي ظل الصراعات و«الدربكة»، ماذا ستكون عليه الشخصية عندئذ؟ سيكون خائفاً، قلقاً، متوتراً، عنيفاً، غير واثق في أي شيء، كل هذا يؤدي إلى العنف، وعلى الرغم من هذا أقول: إن هذه ليست الشخصية الثابتة للإنسان المصري، فقط عندما تتغير الظروف وتستقر البلاد، سوف نجد الإنسان المصري من أجمل الشخصيات.

عنف ضد الجميع

● وثيقة الأمم المتحدة تتحدث عن ضرورة مناهضة العنف الواقع على المرأة، كيف ترين ذلك؟

– في اعتقادي أنه لا يوجد عنف يقع على المرأة في مصر، وهذه هي البداية الصحيحة لمناقشة هذا الموضوع، المرأة الآن تأخذ حقوقها بالقانون، وفي الثقافة المصرية الحالية لا يوجد عنف ضد المرأة، لكن أين يقع العنف؟ العنف يمارس في المجتمع ككل، فهناك عنف ضد المرأة، وضد الرجل، وضد الطفل بسبب الظروف التي نعيشها، وبرغم هذا تركوا كل هذه الفئات التي تتعرض للعنف، وحددوا المرأة فقط.

ونحن كخبراء اجتماعيين، كنا نقيس العنف في المجتمعات الفقيرة، أما الآن ففي هذه المجتمعات الحديثة، من الممكن أن تكون المرأة أكثر عنفاً من الرجل، وعندما نجد عراكاً في الشارع مثلاً، نجد أن المرأة هي من يتصدى له، لأن ثقافة المجتمع تنحاز مع المرأة ضد الرجل، فتستغل هي هذا الانحياز، وتبدأ في ممارسة العنف ضد الرجل.

المرأة ليست ضعيفة، والقوانين بها مساواة كاملة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، بل إن قانون الأحوال الشخصية به محاباة للزوجة، وهو ما أدى إلى زيادة نسبة الطلاق.

إن الأمم المتحدة تعطي لنا الوثائق لإفساد حياتنا، ونحن نقبلها لأنهم يعطوننا الأموال، ولتأكيد كلامي يمكنك أن تذهب لأي مؤسسة في مجال المرأة لتعرف ذلك، وعليه أقول: إن ما يحدث ويخرج من هذه الوثيقة، هو مزيد من إفساد الأسرة، ومزيد من إفساد الوطن، ومزيد من حالات الطلاق والخلع.

مجلس للأسرة وليس للمرأة

● ما رؤيتك لأهمية ودور المجلس القومي للمرأة في مصر الآن؟

– المجلس القومي للمرأة تم إنشاؤه بهدف تطبيق اتفاقية «السيداو» التي أقرتها الأمم المتحدة فيما يخص المرأة، وهذه الاتفاقية بها بنود كثيرة لا يوافق عليها المجتمع المصري، وحتى تنفذ هذه الاتفاقية وبنودها، تمت إقامة هذا المجلس، وأنا أتساءل: لماذا مجلس للمرأة؟ ألم يكن الأولى إنشاء مجلس للأسرة، للضعيف في الأسرة، لو كان الرجل أو المرأة أو الطفل هو الأضعف، يحميه المجلس ويدافع عنه، ولماذا أقف بجانب المرأة وحدها، سواء كانت ضعيفة أم لا؟

ولذا أرى أن المجلس القومي للمرأة ليس له أي داع، بل إنه زاد من نسبة الطلاق، وشتت الأولاد، وأخرج الأب المطلق من حياتهم مما أثر على سلوكهم ونفسيتهم، ولذلك أتمنى أن ينفض هذا المجلس، وأن يكون هناك مجلس وقوانين لصالح الأسرة كلها، وليست لصالح فئة دون أخرى.

دور سلبي

● هل تعتقدين أن جمعيات الدفاع عن المرأة والطفل تقوم بدور سلبي في المجتمع؟!

– نعم.. الدول الأجنبية تساند إنشاء جمعيات ومجالس للمرأة وغيرها، وأنا أقول: إن هذه الكيانات الأجنبية وجدت أن الأسرة هي التي تعمل توازناً في المجتمع، فسعوا إلى تفكيكها، وأصبح هناك صراع في الأسرة بدلاً من التكامل بين الرجل والمرأة، وهذه مخططات أجنبية لتفكيك المجتمع المصري، ولكن متى نتحدث عن الإنسان المصري بكل أنواعه وأطيافه، وندافع عن حق هذا الإنسان المظلوم؟

هذه المجالس والجمعيات تفسد العلاقة بين الآباء والأبناء، بالتشدق بحقوق المرأة والطفل، بينما هي تزيد من انهيار الشباب وتدهوره، وأنا كنت مديرة لـ«صندوق مكافحة الإدمان»، وكان ٩٠٪ من حالات الإدمان بسبب انفصال الأبوين، والشباب في سن المراهقة في أشد الحاجة إلى الأب والأم معاً لاحتوائه والاهتمام به ورعايته.

● هل من كلمة أخيرة؟

– أتمنى أن نتعاون جميعاً مع النظام الشرعي، وأن نتعامل على أساس أننا جميعاً مصريون، وأن نعمل ونجاهد ونتوقف كمواطنين عن التفكير في السياسة قليلاً، حتى يمكن أن ينصلح حال المجتمع المصري.■

النموذج الإسلامي للثقافة العربية (٣)

من خصائص التصور الثقافي الإسلامي.. الاستخلاف والخلافة والتعددية

إذا كان التصور التوحيدي، جعل الحكم والتدبير، مع الخلق، لله سبحانه، فإن نظرية الاستخلاف الإسلامية حددت مكانة الإنسان ونطاق عمله وآفاق حريته وقدرته واستطاعته في العمران البشري، الذي اختار حمل أمانته عندما استخلفه الله فيه. فالتصور الإسلامي عن أن الحكم لله، واضح أشد الوضوح: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾(يوسف:٤٠).

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

لكن الله استخلف الإنسان لإقامة العمران في الأرض؛ ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾(هود:٦١)، وحتى ينهض الإنسان بتكاليف إقامة العمران، وأمانات الاستخلاف فقد ميزه خالقه بالاختيار والحرية والقدرة والاستطاعة؛ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً (٧٢)﴾(الأحزاب)، فكانت مكانته مكانة الخليفة، المتمتع بالحريات، والمالك للقدرات، لكنها حرّيات وقدرات الخليفة، المكلف بأن يضبطها ببنود عقد وعهد الاستخلاف، فهو ليس المُجْبَر المُهَمَّش الذي لا شأن له، ولا هو سيد الكون الذي لا يُسئل عما يفعل والفعال لما يريد، وإنما هو خليفة لسيد الوجود، استخلفه وأراد له استعمار الأرض،

مكانة الإنسان هي مكانة «الخليفة» المتمتع بالحريات والمالك للقدرات لكنها حرّيات وقدرات المكلّف ببنود عقد وعهد الاستخلاف

عمراناً يهتدي فيه ويلتزم عند تدبيره ببنود عقد وعهد الاستخلاف، التي تمثلت في شريعة الله سبحانه.

قدم الإسلام هذا التصور، فتميز به عن التصورات المادية التي رأت الإنسان سيداً للوجود، مكتفياً بذاته، قاهراً للطبيعة، لا سقف لحريته وإرادته إلا إطار النفع العام، ولا قيود على أشواقه من وراء هذه الطبيعة، من الحلال والحرام الديني.

كما تميز النموذج الإسلامي، في مكانة الإنسان بالوجود، عن التصورات الفلسفية الغنوصية والباطنية والإشراقية التي رأته حقيراً مُجْبَراً مُهَمَّشاً، لا سبيل إلى خلاصه إلا بالفناء في المطلق.

فحكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله الذي حكم وقضى باستخلاف الإنسان في إقامة العمران.

وكما تجاوز التصور التوحيدي الإسلامي نطاق الاعتقاد في علاقة الإنسان بخالقه، ليشيع في ثقافة الإنسان المسلم، كذلك كانت الحال مع نظرية الاستخلاف.

فحقوق الإنسان (التي ارتفع الإسلام بدرجاتها إلى مراتب الفرائض والواجبات والضرورات) هي حقوق الإنسان الخليفة، المحكومة بحقوق الله، وليست محكومة فقط بالمصلحة الدنيوية والمنفعة المادية، بل إن المصلحة ذاتها، في التصور الإسلامي، لا بد وأن تكون «شرعية، معتبرة»، فبنود عقد وعهد الاستخلاف المتمثلة في حدود الله من الحلال والحرام الديني هي الضابط والسقف لهذه الحقوق، لأن صاحبها خليفة ونائب ووكيل وليس سيد الوجود.

وحظ الإنسان من الثروات والأموال، وعلاقته بها، وموقعه منها، هو موقع الخليفة المستخلف فيها، وحريته في الاختصاص والاستثمار والاستمتاع محكومة ببنود عقد وعهد الاستخلاف، ذلك أن المال الحقيقي – مالك الرقبة – في هذه الأموال، هو خالقها سبحانه، وللإنسان فيها مكانة الخليفة والنائب والوكيل، له فيها ملكية المنفعة المجازية، وحرية الاختصاص والاستثمار محكومة بحدود الله تعالى، في الحيازة والإنفاق، والتكافل الذي يحقق وحدة الجسد الإسلامي؛ ﴿آمِنُوا بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)﴾(الحديد).

وإذا كانت الأمة والجماعة هي المستخلفة لله سبحانه، فإن «الدولة» هي دولة الخلافة، أي المستخلفة عن الأمة للنهوض بالمهام التي استخلفتها الأمة فيها، فتميز التصور الإسلامي «للدولة» أيضاً، تبعاً لتميز هذا النموذج بنظرية

(*) مفكر إسلامي - مصر

التعددية سُنة وقانون في سائر عوالم الخلق التي فطرها خالقها على الثنائية والازدواج والاشتراك

الاستخلاف، ولذلك لم تكن صدفة أن يطلق المسلمون على نظام الدولة، منذ العصر الراشد، دولة «الخلافة»، بل إن الحديث النبوي شهد بتميز هذا النظام عندما قال رسول الله ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، إنه سيكون خلفاء»(رواه البخاري وابن ماجه وأحمد)، وبدولة الخلافة تكون حراسة الدين وسياسة الدنيا بالدين.

وكما استخلف الله الإنسان لعمارة الدنيا، كلَّفه بإقامة الدين؛ ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾(الشورى)، فكان مستخلفاً في إقامة الدين وبناء العمران، على النحو الذي يكون فيه الدين سائساً للعمران، والعمران أساساً لإقامة الدين، وعن هذه الحقيقة من حقائق التصور الإسلامي لعلاقة العمران بالدين، يقول أبو حامد الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥هـ/ ١٠٥٨ - ١١١١م): «إن نظام الدين لا يحصل إلا بنظام الدنيا، فنظام الدين، بالمعرفة والعبادة، لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة، والمسكن، والأقوات، والأمن، فلا ينتظم الدين إلا بتحقيق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا، فمن كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل، وهما وسيلتاه إلى سعادة الآخرة، فإذاً، بان أن نظام الدنيا، أعني مقادير الحاجة، شرط لنظام الدين»[1].

وهكذا يتميز التصور الإسلامي في علاقة الدين بالعمران الدنيوي على النحو الذي يقيم علاقات «الجدل» و«الاتفاق» بينهما، كما لم يوجد في تصور آخر من التصورات التي سقطت في الثنائيات المتقابلة والمتناقضة، والتعددية.

إن جماع هذا الوجود في النظرة الإسلامية، والتصور الثقافي الإسلامي هو الحق، والخلق، الخالق، سبحانه وتعالى، والكون وعوالم المخلوقات، الموجد والموجودات، المُحدث والمُحدثات.

وإذا كان هذا التصور قد بلغ قمة التنزيه والتجريد في وحدانية الحق، فإنه آمن بأن التعددية هي السُّنة والقانون في سائر عوالم الخلق، التي فطرها خالقها على الثنائية والازدواج والاشتراك والارتفاق، فالإيمان بالتعددية في ظواهر وعناصر الكون المادي، وفي مكونات الاجتماع الإنساني قسمة أصيلة وسمة بارزة، والوعي بهذه الحقيقة يمثل حجر زاوية أو هكذا يجب أن يكون، في ثقافة إنساننا العربي والإسلامي.

فتعددية الازدواج سُنة إلهية حكمت خلق الله لجميع المخلوقات ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾(يس).

وتعددية الذكر والأنثى سُنة إلهية قد حكمت خلق الله للأنفس والبشر؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾(الحجرات:١٣)، وفي بقية الآية إشارة إلى سُنة أخرى هي تعددية الإنسانية والبشرية إلى شعوب وقبائل، أي تعددية في الأمم والجماعات؛ ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾(الحجرات).

وكما اقتضت السُّنة الإلهية تعدد البشر إلى شعوب وقبائل وأمم وجماعات، كذلك اقتضت تعدديتها في القوميات التي تحددها تعددية الألسن واللغات، وفي الأجناس التي تشير إليها الألوان، سنة حاكمة وقانوناً عاملاً وآية من آيات الله في الخلق: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾(الروم).

وإذا كانت سفينة نوح عليه السلام قد مثلت «الحياة» الناجية من الطوفان، فلقد حكمت التعددية، والازدواج عناصر ومكونات هذه الحياة: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾(هود).

وكما قام الخلق على التعددية، كذلك حكمت سُنتها وساد قانونها في «عالم الأفكار»، فالاختلاف في الشرائع والمناهج، والتعددية في المذاهب والتيارات الفكرية، سُنة إلهية، لا تبديل لها ولا تحويل، في «عالم الأفكار» «كعالم الخلق» سواء بسواء؛ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾(هود)، فالتعددية بين الأمم في الشرائع والمناهج سُنة إلهية، تثمر الابتلاء الحافز على الاستباق على طريق الخيرات، بل إن التعددية، والاختلاف بلغ برأي العلماء من مفسري هذه الآيات القرآنية، إلى درجة اعتباره «حكمة الخلق»، فقالوا: «وللاختلاف خلقهم»[2].

التدافع سبب الصلاح والإصلاح

وإذا كانت التعددية هي منطلق التدافع الفكري والاجتماعي والحضاري، فإن هذا التدافع هو سبب الصلاح والإصلاح لما يحدث في الاجتماع الإنساني من فساد وإفساد؛ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾﴾(البقرة).

وحتى في إطار الأمة الواحدة، ووحدتها فريضة إلهية؛ ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾(الأنبياء)، فإن هذه الوحدة إنما تكون فيما هو معلوم من الدين بالضرورة، أي ما تتفق فيه الفطر السوية ولا يتأتى فيه الاختلاف، من الوحدة في العقيدة والشريعة والأمة والدار، وفي ثوابت الوضع الإلهي القطعي الثبوت والدلالة، أما فيما عدا هذه الجوامع للوحدة، فإن التعددية هي السُّنة التي تحكم تنوع الأمة إلى اجتهادات في الفروع والمذاهب ومدارس الفكر وتيارات الاجتماع.

ففي الفكر؛ تنوع في إطار وحدة الأصول، وفي الاجتماع؛ طبقات وشرائح اجتماعية في إطار الأمة والجماعة، وكون الإسلام دين «الجماعة»، لا يلغي تميز «الفرد» ولا تمايز «الطبقات»، وإنما تتميز التعددية في التصور الإسلامي بالجامع الذي يجمع فرقاءها، والأصول التي توحد جماعاتها وتياراتها ومذاهبها وطبقاتها، فلا هي «الوحدة» التي لا تعدد فيها، ولا هي «التعددية» التي لا جامع لأجزائها، وإذا كانت التعددية الفكرية تنوعاً في الاجتهاد، بإطار وحدة التصديق بالبلاغ القرآني والبيان النبوي لهذا البلاغ، فإن معايير الاختلاف في هذا الاجتهاد هي «الصواب» و«الخطأ» و«النفع» و«الضرر»، وليس «الإيمان» و«الكفر»؛ لأن «الإيمان» و«الكفر» هما معايير الاختلاف فيما هو معلوم من الدين بالضرورة،

وهو ما لا يجوز فيه الاختلاف.

وكذلك الحال في «الحياة الاجتماعية» للأمة؛ تنوع في الأفراد والطبقات بإطار الوحدة القائمة على ارتفاق الأفراد والطبقات كتنوع أعضاء الجسد في الحجم والدور والاحتياجات والقدرات بإطار وحدة الجسد، التي تجعل سائر الأعضاء تتداعى بالسهر والحمى لأي عضو إذا اشتكى.

ولعل في «الصورة» التي رسمها الإمام علي بن أبي طالب، لهذه التعددية الاجتماعية في العهد الذي كتبه لعامله على مصر، الأشتر النخعي (٣٧هـ - ٦٥٧م) التجسيد لهذه العلاقة، فقد كتب يوصي عامله: «واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها جنود الله، ومنها كُتَّاب العامة والخاصة، ومنها قضاة العدل، ومنها عُمَّال الإنصاف والرفق، ومنها أهل الجزية والخراج، ومنها التجار وأهل الصناعات، ومنها الطبقة السفلى، من ذوي الحاجة والمسكنة.. فالجنود حصون الرعية، وسبل الأمن، ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج لهم من الخراج، ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب، ولا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوي الصناعات..»[٢].

وهكذا، تبلغ التعددية التي هي تنوع في إطار الوحدة، مبلغ السُّنة الإلهية في سائر ميادين وعوالم المخلوقات المادية والحيوانية والإنسانية، وفي عوالم الأفكار، كما بلغت الوحدانية في تصور الذات الإلهية قمة التنزيه والتجريد.

ولا شك أن الوعي بهذه الحقيقة، وبأبعادها وتجلياتها في الثقافة الإسلامية، سيثمر العديد والجليل من الثمرات.■

الهوامش

(١) الاقتصاد في الاعتقاد، ص ١٣٥، طبعة القاهرة، مكتبة صبيح، بدون تاريخ.

(٢) القرطبي «الجامع لأحكام القرآن»، ج٩، ص ١١٥، طبعة دار الكتب المصرية.

(٣) نهج البلاغة، ص ٣٣٧، طبعة دار الشعب، القاهرة.

العدالة لأبنائنا في العراق (٢-٢)

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

تحدَّث الأستاذ صالح المطلق عن ممارسات غير قانونية من قِبَل المحققين في سجون العراق، وأشار إلى أن التحقيق يُقام في غرف مظلمة؛ تُستخدم فيها أكثر وسائل التعذيب قسوة مما يجعل المتهم يعترف بأعمال لم يفعلها.

وقد اعترفت الحكومة العراقية عبر «حسين الشهرستاني»؛ نائب رئيس الوزراء بوجود انتهاكات واختلال في معاملة السجناء.

وما تزال الوجوه تطل على محطات رسمية تحكي بلسانها شيئاً، وتنطق ملامحها بالتعسف والظلم والجبروت.

وما يزال عشرات السجناء من أبنائنا يقبعون في سجون تفتقد الحد الأدنى من الشفافية والاحترام الإنساني.

وقد رجع التوانسة والليبيون واليمنيون والبنجاليون إلى بلادهم، وكان للأستاذ «أحمد الشامي»؛ ممثل الحكومة الليبية الوليدة دور في الحصول على إفراج عن سجناء ليبيا في العراق وسجناء آخرين، وهو من يُتابع ملف السجناء السعوديين!

وقد صرَّح وكيل الداخلية «عدنان الأسدي» بأن السعوديين كغيرهم يمكن تسليمهم إلى بلادهم في حال طلبت بلادهم ذلك.

علماً أن في بلادنا عشرات السجناء العراقيين، والذين يمكن إجراء تبادل بشأنهم لاسترداد أبناء البلد.

الدور المفقود المنتظر هو دور وزارة الخارجية التي يجب ألا تثنيها الخلافات الإقليمية والسياسية عن السعي لاسترجاع مواطنيها أياً كانوا؛ أسوة بما حدث في جوانتانامو، والهلال الأحمر وجمعيات حقوق الإنسان بمقدورها أن تسعى جادة لتسهيل زيارات الأسر لأبنائها، وبعضهم ظلوا يواعدون بالزيارة لسنوات دون تنفيذ.

كما يجب أن تتحقق هذه المنظمات من نوعية المعاملة التي يلقاها السجناء هناك.

لقد بدأت بعض المؤشرات الإيجابية تلوح في الأفق، ووصلت طلائع الأبناء إلى بلادها، ولنا أن نتفاءل بأن سنوات الشدة ولَّت، وأن القادم أفضل.

إن حفاوة الدول بمواطنيها أياً كانت توجهاتهم أو التهم المنسوبة إليهم لهي علامة رُقيٍّ وتحضُّر، وكل من يحمل هوية البلد فهو من مواطنيها أياً كان اتجاهه.

وحين يحدث الاهتمام بالذين يقع الاختلاف معهم، فهو أكثر دلالة على الشفافية في التعامل والمساواة في الحقوق.

أختم بما بدأت به؛ لقد كنت من أشد المتحدثين نهياً عن السفر للعراق، ولديَّ مئات الوثائق المنشورة التي سأعيد توزيع روابطها؛ ليعلم الذين يبحثون عن الحقيقة قَدْر المحاولة التي بذلتها لأبنائي لحمايتهم من الذهاب إلى مواطن التماس، بصورة لا لَبْس فيها، وهو ما لم تفعله الكثير من الجهات التي تتسرع الآن في رمي التهم على الأبرياء دون سند، والله يسامحنا ويسامحهم ويهدينا إلى سواء السبيل.

شكراً جزيلاً للمتفاعلين والمتجاوبين مع هذا الملف الإنساني الوطني، وبارك الله في الجهود، ونفع بالأسباب.■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

الأرقام الجديدة للعالم

د. زيد بن محمد الرماني (*)

يقول «مارتن وولكر»: لقد حدث تطور دراماتيكي على معدلات الإنجاب في العالم، ففي تحدٍ لتنبؤات التراجع الديموجرافي، بدأ الأوروبيون الشماليون بإنجاب المزيد من الأطفال، وتتوقع كل من بريطانيا وفرنسا الآن نمواً سكانياً ثابتاً ينطلق بلا توقف حتى منتصف القرن، كما أن التوجهات في أمريكا الشمالية تشبه مثيلاتها الأوروبية، وبناءً على تقديرات الأمم المتحدة، يحتمل أن يتساوى عدد المواليد في أمريكا مع عدد المواليد في الصين بحلول عام ٢٠٥٠م.

في الحقيقة، إن عدد السكان في عملاق العالم السكاني الحالي سيتقلص، وما الصين إلا مثال واحد على الانهيار الشامل في معدلات الإنجاب الذي يحدث عبر معظم بلدان العالم النامي، بما في ذلك الكثير من دول آسيا وأمريكا اللاتينية والشرق الأوسط، والاستثناء الواضح الوحيد هو أفريقيا جنوب الصحراء، التي ستصبح مع نهاية القرن موطناً لثلث الجنس البشري.

في مجتمع تنجب فيه المرأة ٢,١ طفل في المتوسط على مدى حياتها - والذي يُدعى خصوبة «مستوى الإحلال» replacement level يبقى تعداد السكان ثابتاً، وعندما يقوم المختصون بعلم السكان بتعديلات بالغة الصغر على تخمينات معدلات الخصوبة المستقبلية، يمكن أن تتأرجح تقديرات تعداد السكان على نحو مفرط، فالسيناريوهات الجديرة بالتصديق للأربعين سنة المقبلة تظهر تناقصاً في تعداد سكان العالم إلى ٨ مليارات إنسان أو نمواً إلى ١٠,٥ مليار إنسان.

وهناك تقدير حديث للأمم المتحدة يفترض بدلاً من ذلك، وبشكل جريء، هبوطاً في معدل الخصوبة العالمية إلى ٢,٠٢ بحلول العام ٢٠٥٠م، وفي النهاية إلى ١,٨٥، مع بدء تعداد سكان العالم بالتناقص مع حلول نهاية هذا القرن.

على الرغم من مجاهيلها المتعددة، فإن التنبؤات الديموجرافية أصبحت أداة مهمة، إذ تعتمد الحكومات والوكالات الدولية والشركات الخاصة عليها في إستراتيجية التخطيط، وفي القيام باستثمارات طويلة الأجل، فهي تسعى إلى تقدير أشياء من نوع عدد المتقاعدين، وتكاليف الرعاية الصحية، وحجم قوة العمل لسنوات عديدة في المستقبل، لكن العمل الإحصائي التفصيلي، الذي يقوم به المختصون بعلم السكان، يميل لأن يتسرب للجمهور العام على نحو فجّ، وسرعان ما تصبح عناوين أخبار الإثارة هي الحكمة الشائعة.

إن التغيرات الديموجرافية المختلفة قد حلت بسرعة لافتة للأنظار.. فعند بداية هذا القرن، كانت الحكمة السائدة بين المختصين بعلم السكان هي أن تعداد السكان في أوروبا كان في حالة تراجع شديد الانحدار، وأن العالم الإسلامي كان في قبضة انفجار سكاني، وأن سكان أفريقيا كانوا في مواجهة دمار بسبب نقص المناعة المكتسبة (الأيدز).

قلة فقط من المفكرين هم الذين شككوا بالفكرة القائلة: إن الصينيين سيتفوقون عددياً على جميع المجموعات الأخرى لعدة عقود أو حتى لقرون مقبلة، ومع ذلك، فالحقيقة هي أن آخر توقعات الأمم المتحدة تشير إلى أن سكان الصين، البالغ عددهم الآن ١,٣ مليار إنسان، سوف يزدادون ببطء لغاية عام ٢٠٣٠م، ومن المحتمل أن يتناقصوا بعد ذلك إلى نصف ذلك العدد مع نهاية القرن.

في ورقة حديثة تساءلت كل من «هدسون ودن بوير»: هل يا ترى، ستتأثر الهند والصين من كون ١٢ إلى ١٥٪ من صغار البالغين من الذكور فيهما غير قادرين بحلول عام ٢٠٢٠م على «الاستقرار في حياة زوجية طبيعية»، نظراً لأن مجتمعاتهم تخلصت من الفتيات بدل أن يكبرن ليصبحن زوجات لهم؟

وأجابتا: «إن معدل السلوك الإجرامي عند الرجال غير المتزوجين أعلى بعدة مرات من السلوك الإجرامي عند الرجال المتزوجين؛ فالزواج أمر جدير بالاعتماد عليه للتنبؤ بتراجع صغار البالغين من الذكور عن السلوكيات المتهورة، غير الاجتماعية، غير القانونية، والعنيفة».

إن ما ينجم عن ذلك من «غارات زفاف» عبر الحدود، وتصاعد في معدلات الجريمة، وانتشار واسع للبغاء؛ قد يحدد ما يمكن أن يسمى بـ«جيوبوليتيكا الإحباط الجنسي».

ختاماً يمكن القول: لقد تغير العالم، وهنالك تغير أكثر وأسرع قادم في الطريق.■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دولة المدينة المنورة.. الجزء الثاني (أخيرة)

استقرار المجتمع

أ. د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

من ثمار وثيقة المدينة المنورة أنها جعلت الحقوق والواجبات واضحة للجميع، وأطلعتنا على ما عند اليهود من بشارات واضحة، وغدا ساكنو المدينة المنورة آمنين على حياتهم وأهليهم، لا يخشون ظلماً أو عدواناً، وتعرف المسلمون على التنوع الموجود في المدينة المنورة، والفروق بين آثار التربية الإيمانية والثقافات الأخرى، وشَمَلَت الوثيقةُ كُلَّ مكونات المجتمع المدني وعناصره من رجال ونساء وأطفال.

الوثيقة أعطت درساً بليغاً للأجيال أن هذا هو الحكم الرشيد اللائق بالإنسان وبه تنطلق طاقاته للبناء

حقق الله تعالى هذا النصر المؤزر بقيام دولة الإسلام بعد كل ذلك الاضطهاد الشنيع الذي كان كفيلاً بالقضاء على أي دعوة أو حركة أرضية

ووطدت الوثيقةُ الأمن، حيث رأينا المشركين على حالهم إلى حَدِ أن أَحَدَهم لحِقَ حين خروجه ﷺ، يسأله الجهادَ معه في معركة «بدر الكبرى» - يسير مع الجيش - ويكلم الرسولَ الكريم ﷺ مَرّات، كان آمناً على نفسه[1]، مثلُه حدث من أُصَيْرِم بني عبدالأشهل وكان مشركاً، لكنه أسلَم يومَ «أُحد»، وجاهد مع المسلمين واسْتُشْهِدَ فيها، الجميع كانوا يعيشون بأمان وحرية.

ومِنْ ثمار هذه الوثيقة أيضاً أنها أعطت درساً بليغاً للأجيال، أن هذا هو الحكم الرشيد المرجو اللائق بالإنسان، وبه تنطلق طاقاتُه للبناء.

يضاف إلى هذا أن على المسلم قراءة هذه السيرة النبوية الكريمة؛ لمعرفة الإسلام نفسه، وكيف نظر إليه غير المسلمين؛ مما جَعَلَهم يدركون مَحاسِنَه، ويُقْبِلون عليه.

استقرار المجتمع

بهذه الوثيقة المباركة أخذ المجتمعُ المدني شكلاً مستقراً واضحَ المَعالم.

في هذا المجتمع الطليق الأجواء بلا سلطات لاهوتية، حيث لا يَشْقَى فيه القريب ولا الغريب.

وفرت هذه الوثيقة، ميداناً واسعاً لظهور المعاني الإسلامية، وبيئةً صالحة لتطبيقها.

هذا الاستقرارُ هيأ لِمَا بعده، فلو بقيت الدعوة الإسلامية في مكة ومع نجاحها، ما كانت ستكون في تلك الأجواء الصافية التي وهبها الله تعالى لها، في المدينة المنورة؛ ذلك لأن أهل مكة المشركين ما شَعروا بالحاجة إليها أمام طغيان الشرك! فاستهزؤوا بها، لكن حين تَمّتْ الهجرةُ وقامت دولةُ الإسلام المباركة وحققت ما حققته من أوضاع وأحوال وانتصارات، كُشِفَ لأهل مكة المشركين الغطاءُ، وتبين لهم أن هذه الكبرياءَ ليست إلا وَهْماً وظنونَهم ما كانت إلا سراباً: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾(النور، ٣٩).

بل إن كثرةً منهم نَدِمُوا وعابُوا تأخُّرَ إسلامِهم، مثلما جَرَى للحارث بن هشام (أخو أبي جهل) الذي أسلم بعد فتح مكة، عندما أدرك ما ساق الله إليه من نعمة عظمى، وعندها قال له النبي الكريم ﷺ: «الحمد لله الذي هداك، ما كان مثلك يجهل الإسلام».

وهكذا ضاعف الحارث جهادَه لتعويض ما فات، فتجهز للخروج إلى معركة اليرموك في سبعين من أهل بيته، وتَبِعَه أهلُ مكة يُشيّعُونه ويبكون لفراقه، فقال لهم: «يا أيها الناس، والله ما رغبتُ بنفسي عنكم ولا اخترت بلداً غيرَ بلدكم، ولكن كان هذا الأمر فخَرَجَتْ فيه رجالٌ مِنْ قريش، والله ما كانوا من ذوي أسنانها ولا في بيوتاتها، فأصبحنا والله لو أَنَّ جبالَ مكةَ ذهباً، فأنفقناها في سبيل الله عز وجل ما أدركنا يوماً من أيامهم، وأيْمُ الله لئن فاتونا في الدنيا لَنَلْمَسَنَّ أن نشاركهم في الآخرة، ولكنها النُّقْلَةُ إلى الله تعالى، فاتَّقَى الله امرؤٌ»[2]، تَوَجّه الجميعُ للجهاد في الشام فلم يَرْجِعْ منهم إلا أربعة.

هكذا يكون التميُّزُ بالإسلام، وفي ذلك يقول الرسولُ الكريم ﷺ: «تَجِدُون الناسَ معادن، خيارُهم في الجاهلية خيارُهم في الإسلام إذا فقهوا، وتَجِدُون خيرَ الناس في هذا الشأن (الأمر) أشَدَّهم له كراهيةً (حتى يقع فيه)، وتجدون شَرَّ الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هذا بوجهٍ وهذا بوجهٍ»[3].

ولكنكم تستعجلون

هكذا حقق الله تعالى هذا النصر المؤزر، بقيام دولة الإسلام، بعد كل ذلك الاضطهاد الشنيع، الذي كان وَحْدَه كفيلاً بالقضاء على أية دعوة أو منهج أو حركة أرضية، بما لاقته في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة سواء كان استعدادُها لأكثر مما جرى لها، بل في

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

أحلك الظروف، التي تقود إلى اليأس، كان التأكيد على النصر، كما ظهر في حديثه لخَبَّاب بن الأَرَتّ الذي يقول: شَكَوْنا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسدٌ بُرْدَةً له في ظل الكعبة وقد لَقينا من المشركين شِدّةً، فقلنا: يا رسولَ اللّه، ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقَعَدَ وهو مُحْمَرٌ وَجْهُهُ، فقال: «لقد كان مَنْ قَبْلَكم يُؤْخَذُ الرجلُ فيُحفر له في الأرض فيُجعل فيها فيُجاء بالمنشار فيُوضع على رأسه فيُجْعَلُ نصفين، ويُمْشَطُ بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يَصْرِفُه عن ذلك، والله لَيُتِمَنَّ الله هذا الأمرَ حتى يسيرَ الراكبُ من صَنعاءَ إلى حضرموت لا يخافُ إلا الله والذئبَ على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[٤].

كل ذلك مع اليقين بصدق النبي الكريم ﷺ، إلى درجة أنه لَمّا كان يوم معركة «بدر» وفي الطريق إليها، قال الأخنس بن شَرِيق حَليفُ بني زُهرة لأبي جهل وقد خَلا به: يا أبا الحكم أخبرني عن محمد: أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ها هنا من قريش غيري وغيرك يستمع كلامنا! فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمداً لصادق، وما كَذَبَ محمد قَطُّ، ولكن إذا ذَهَبَ بنو قُصَيّ باللواء والسِّقاية والحجابة والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش[٥]؟!

المكابرة: أبو جهل كغيره من قريش أقر بصدقه ﷺ، ثم صرح بالعداء وأصرَّ عليه،

أبو جهل يعبّر عن مكابرته: تنازعنا نحن وبنو عبد مَناف الشرفَ أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا حتى إذا كُنّا كفَرَسَيْ رِهان قالوا: منا نبيٌّ يأتيه الوَحْيُ من السماء فمتى ندرك مثل ذلك؟ والله لا نؤمن به أبداً

بل إن زعماء قريش ذهبوا خفية - دون علم بعضهم بعضاً - يستمعون القرآنَ الكريم: خرجوا ليلةً ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يُصلي الليلَ في بيته، أخذ كُلُّ رَجُلٍ منهم مجلساً يستمع فيه، وكُلٌّ لا يعلم بمكانِ صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعهم الطريق فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، لكنهم عادوا، وتكرر ذلك ثلاثاً، ثم ذهب الأَخْنَس إلى أبي جهل وسأله: يا أبا الحكم، ما رأيك فيما سمعتَ من محمد؟ فقال: ماذا سمعتُ، تنازعنا نحن وبنو عبد مَناف الشرفَ، أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطَوْا فأعطينا، حتى إذا تجاذبنا (تَجاثَيْنا) على الرُّكَب وكُنّا كفَرَسَيْ رِهان، قالوا: منا نَبيٌّ يأتيه الوَحْيُ مِنَ السَماء، فمتى نُدْرِكُ مثل هذه، والله لا نؤمن (نسمع) به أبداً ولا نصدقه، فقام عنه الأخنس وتركه[٦].

لكن الذي حَدَثَ بعد ذلك، أن عُتَاتَهم سقطوا بسرعة أمام ضربات هذه الدعوة غير المنتظرة كأوراق شجر الخريف المتهالكة النّخِرَة، بل أدنى منها، حتى قال أحدهم: «فوالله إن لقينا إلا عجائز صُلْعاً كالبُدْن المعَقَّلة فنحرناها»[٧].

لكن من الناحية الأخرى أن تكون الدعوة بدأت في مكة المكرمة لها أكثر من أهمية رمزية، كانت لها في ذلك أسرارٌ إلهية تخص حالها ومستقبلها.

بذلك أمكن رسمُ لوحة عالمية فريدة عالية المقام، رفيعة المقدار ساطعة الأنوار باهرة المَدار، وصلى الله على محمد وعلى آله الكرام وصحبه الغر الميامين العظام، وجزاه خير ما يجزي نبياً عن أمته: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾(الحشر).■

الهوامش

(١) مسلم، رقم: ٤٧٠٠، جامع الأصول، ٩٠٤٦.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤/ ٤١٩ - ٤٢١.

(٣) البخاري، رقم: ٣٣٠٤ و ٣٣٠٥، مسلم، رقم: ٢٥٢٦.

(٤) البخاري، أرقام: ١٣٩٨، ٣٤١٦، ٣٩٣٩، ٦٥٤٤.

(٥) في ظلال القرآن، ٢/ ١٠٧٥.

(٦) في ظلال القرآن، ٢/ ١٠٧٤ - ١٠٧٥.

(٧) السيرة النبوية، ص ٥٤٢، المُعَقَّلَةُ: المحبوسة والمقيدة.

المجاهد الصومالي
أحمد بن إبراهيم جران (١-٢)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن المتتبع لتاريخ منطقة القرن الأفريقي؛ الصومال والحبشة وما جاورهما، ليجد غموضاً كبيراً، وقلة في المصادر والمراجع المنبئة عن تاريخ تلك البلاد، خاصة في العصر الوسيط والحديث، فالأحداث كثيرة ومتشابكة، والمعارك متتابعة وعديدة بين المسلمين والصليبيين، وكم من رجال عظماء وقادة مجاهدين برزوا في تلك الفترة، وعملوا على حماية الملة ونشر الدين، لكن طواهم الزمان، وأسدل على سيرتهم النسيان، فلم يعد يذكرهم أحد، ولا يتعظ ويعتبر ببطولاتهم وجهادهم وبذلهم وتضحياتهم أحد، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

(*) داعية سعودي
المشرف على موقع التاريخ

ومن هؤلاء المجاهدين الأبطال أحمد ابن إبراهيم جران، الإمام الصومالي، الذي عاش في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.

نشأته

فقد ولد عام ٩١٢هـ/١٥٠٧م في إقليم «حوبات» من أعمال مقاطعة «عَدْل»، في أسرة صومالية عمل أفرادها جنوداً في جيش أمير مقاطعة «هرر»، وتلك المناطق معروفة عند المؤرخين العرب بسلطنة «زيلع»، و«جران» لقب له معناه الأعسر باللغة الأمهرية، وذلك لأنه كان يضرب بالسيف بيده اليسرى، وتنطق الجيم معطشة كالجيم المصرية، وفي بعض المصادر تُقلب غيناً.

وبداية أمر هذا الإمام المجاهد أنه كان أحد قادة فرسان المجاهدين مع سلطان اسمه «الجراد أبون بن آدش» - و«الجراد» لقب ملكي يدل على فروسية - وكان هذا السلطان عادلاً، أبطل منكرات عديدة، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، وأقام الحق حتى أحبه الرعية وملك سبع سنين، وكان يحب أحمد بن إبراهيم جران ويقدمه لما رأى من شجاعته وبراعته، فارتقى حتى صار أميراً على مقاطعة «عَدْل».

توليه الإمامة

ثم إن هذا السلطان خرج عليه أبو بكر بن السلطان محمد بن آزر، وكان محمد بن آزر هذا من سلاطين المسلمين في تلك المنطقة قبل الجراد أبون، واقتتل الفريقان للأسف حتى قُتل الجراد أبون، وتولى أبوبكر سلطنة الصومال، لكنه كان على عكس السلطان الجراد أبون في سيرته وحكمه فأظهر المنكرات، وآذى الناس، فلما كثر هذا من صنيعه هرب من معسكره أحمد بن إبراهيم جران، وجرت أمور عديدة وحروب حتى عُقد الصلح بين السلطان أبي بكر، وأحمد جران، وتقاسما الحكم، وتَسمَّى أحمد بن إبراهيم جران بـ«الإمام»، وصار إليه أمر ضبط البلاد وإقامة الأحكام، وللسلطان أبي بكر السلطنة والاسم.

ولد عام ٩١٢هـ/١٥٠٧م في إقليم «حوبات» بسلطنة «زيلع» في أسرة صومالية عمل أفرادها جنوداً في جيش أمير مقاطعة «هرر»

مقتل السلطان

لكن السلطان عاد إلى سيرته الأولى من إظهار المنكر، وأظهر العداوة للإمام أحمد ابن ابراهيم وأراد قتله، لكن انقلب السحر على الساحر وقتل الإمام السلطان، وعين أخاه عمر دين سلطاناً مكانه، وهدأت الأمور آنذاك، وضبط الإمام البلاد وأقام فيها حكم الإسلام وحارب القبائل الصومالية المفسدة حتى دخلت تحت الطاعة، واتخذ من بلدة «هرر» عاصمة له، وابتدأ سلسلة من المعارك الطويلة ضد الحبشة الصليبيين وعمره واحد وعشرون عاماً فقط، وقد كانت الحبشة تُغير على الصومال، بل سيطرت عليها في بعض الأزمنة وجعلتها تابعة لها.

صراع طويل

والصراع الحبشي الصومالي صراع طويل مرير حاولت فيه الصليبية العالمية أن تسيطر على الصومال منذ زمن بعيد وإلى يوم الناس هذا.

دعا الإمام القبائل الصومالية للجهاد في سبيل الله تعالى، فاستجاب له عدد كبير من المجاهدين، وصار له جيش قوي مرهوب الجانب، فخرج به إلى بلاد الحبشة، فلما سمع به ملك الحبشة النجاشي «لينا دنكل»

خرج للقائه بجيش كثيف كثير العدد، ومعه مئات البطارقة والقادة، وعشرات الآلاف من الفرسان والرجّالة، ومع الإمام اثنا عشر ألفاً من الرجالة، وحوالي خمسمائة فارس.

نصر مؤزر

واصطدم الجبلان والتقى الجمعان في موقعة هائلة في رجب من عام ٩٣٥هـ، وكان للإمام أحمد أثر كبير جداً في المعركة من حيث التخطيط وتقسيم الجيش وتثبيته في مواضع بآيات وأحاديث ومواعظ، وكان لثباته وقوته وشجاعته أثر كبير في التغلب على عوامل التفوق عند الحبشة، فقد كانوا أكثر عدداً وعدة، وكانوا يقاتلون في بلادهم، لكن صبر المسلمون صبراً عظيماً في معركة تسمى «صمبر كوري»، حتى قُتل منهم خمسة آلاف، وهو عدد كبير بالنسبة لمن كانوا مع الإمام، وأنزل الله تعالى نصره، وقُتل من الأحباش عشرات البطارقة وزيادة عن عشرة آلاف، وغنم المسلمون غنائم هائلة، وعظمت هيبتهم، وارتفت سمعتهم، ولله الحمد والمنة، وعاد الإمام بجيشه إلى «هرر» مسروراً بفضل الله تعالى ونصره.

الانطلاق للغزو

ولم يمكث الإمام إلا قرابة شهرين ثم انطلق للغزو، وقد حلف ألا يعود إلا بعد النصر أو الشهادة، وكان معه بعض العرب يجاهدون معه، واصطدم بالأحباش في معارك عديدة كبيرة وصغيرة، حتى قام له ملك الأحباش بنفسه يريد قتاله، لكن لم يستطع وهرب من أمامه، والإمام أحمد في كل ذلك يغزو ويغنم ويفتح البلاد أو يصالحه أهلها.

وكان مع ملك الأحباش أربعون رجلاً من إفرنجة أوروبا يقاتلون معه ويخططون له ويعينونه، لكنهم لم ينفعوه بشيء أمام همة المسلمين وقوة اندفاعهم في الجهاد، وأسلم كثير من الأحباش بعد ما رأوا قوة الإمام واستيلاءه على البلدان واحداً تلو الآخر، وكثير ممن أسلم حَسُن إسلامه وقاتل مع الإمام بعد ذلك.

كنيسة من ذهب

وبعد أن رأى الملك أن الإمام قد انتصر في كل معاركه وفتح كثيراً من أرض الحبشة، عزم على السير إلى أرض أجداده وأصل ملكه وتدعى «أَمْحَرَة»، وفيها أعظم كنيسة في الحبشة، بناها الأحباش في ٣٨ عاماً، وصفحوها بصفائح الذهب، وطولها مائة ذراع (قرابة سبعين متراً)، وعرضها كذلك، وعلوها مائة وخمسون ذراعاً، كل ذلك ذهب مرصع باللؤلؤ والمرجان، وفيها قبر أبي الملك، و«أمحرة» بلدة ذات حرث وزرع وضرع، وأنهار ومطر، وفيها القساوسة والرهبان، وهي دار الملك، وفيها كنائس كثيرة إضافة إلى الكنيسة الضخمة.

وكان الملك آنذاك في مكان قريب من «أمحرة» اسمه واصل، فباغته الإمام ليلاً في

جاهد الصليبيين في ١٠٠ معركة تقريباً من عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م إلى ٩٤٩هـ/١٥٤٣م لم تنهزم فيها قواته إلا مرة أو مرتين!

خاض حروباً مريرة مع ملوك الحبشة حتى انتصر عليهم.. ومنذ ذلك الحين حتى اليوم تحاول الصليبية العالمية السيطرة على الصومال

كانت حياته سلسلة من الجهاد ضد الصليبيين الأحباش وفضَّل العيش في الغربة على العودة إلى وطنه مع العز والتمكين

دعا القبائل الصومالية للجهاد في سبيل الله تعالى فاستجاب له عدد كبير وصار له جيش قوي مرهوب الجانب

جماعة من الفرسان؛ فهرب الملك من أمامه، وغنم المسلمون خيمته الهائلة وسريره وفرشه وأموالاً لا تحصى، وكانت الواقعة عام ٩٣٨هـ.

فتوحات كبيرة

ثم سار الإمام إلى «أمحرة» فدخلها بسهولة، ولم يلق مقاومة؛ لأن الملك هرب، وتعجب هو ومن معه من عظم الكنيسة وهول ما فيها، ووجدوا في الكنائس من الذهب والفضة شيئاً لا يمكن تقويمه حتى أنهم وجدوا عجلاً من الذهب طوله كقامة الآدميّ، ووجدوا في بعض الكنائس الضخمة حريراً مثقلاً بالذهب قدر خمسمائة حمل! وفيها تيجان الملك والملوك المتقدمين، وفيها من الزينة الذهبية شيء لم يُرَ مثله.

وبعد ذلك قرر الإمام أن يطهر باقي أرض الحبشة من أدران الكفر، فسار في البلاد، وفتح الله على يديه كثيراً من البلدان والقرى.

انتشار الإسلام

وكان الناس يدخلون في دين الله أفواجاً، ومن لم يدخل الإسلام يدفع الجزية، ومن الأمور الدالة على عدل المسلمين أنهم لما فتحوا بلاد «ورب» ودفع أهلها الجزية أرسل إليهم ملك الحبشة نجدة، فأخبر أهل البلد الأمير الذي عيَّنه الإمام والياً على البلد واسمه يعقيم، فقال لهم: ماذا تقولون أنتم؟

فقالوا له: أنتم أحب إلينا منهم، وما استرحنا إلا معكم، وأما أهلنا فإنهم قوم ظلمة يأخذون أموالنا غصباً فنحن نقاتل معكم، ونحن أشد عداوة لهم منكم! فعملوا مع المسلمين مثل ما عمل أهل حمص مع أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه.

البقاء في الحبشة: ولما تغلب الإمام على

ثلثي أرض الحبشة تقريباً ولم يبقَ إلا أرض «التجراي» وبعض البلاد الأخرى، جمع قادة جيشه وأمراءه ورؤساءه واستشارهم في البقاء في الحبشة وعدم الرجوع إلى الصومال، وسوف يرسل إلى نسائهم وأولادهم ليلحقوا بهم في الحبشة، ويتخذونها بلاداً لهم، فوافقوه على رأيه، فأرسل الإمام إلى السلطان عمر دين رسالة يطلب فيها منه أن يرسل نساء الجيش وأولادهن إليهم، وأرسل له هدايا كثيرة وللرؤساء هدايا كذلك، فأرسل السلطان النساء والأولاد إلى جيش الإمام، وأما الإمام وجيشه فلم يكفوا عن الجهاد.

استعان ملك الحبشة بالبرتغاليين الذين كانوا قوة بحرية هائلة ودارت بينهم معارك انتصر الإمام في بعضها وهُزم في الأخرى حتى أصابته رصاصة فاستُشهد وتفرق جيشه وضاعت الفتوحات

بمقتل الإمام وتفرق جيشه انتهت مرحلة من الانتصارات الإسلامية في أرض الحبشة ولم تتكرر بعد ذلك

الاستقرار في «الدنبية»

وأراد السير إلى أرض «التجراي» ليفتحها، وكان له ما أراد، لكنه لم يستطع المكث فيها؛ لأنها كانت مُجدبة آنذاك، وانتشر فيها الطاعون ومات عدد من قواده، فارتحل منها إلى بلاد «الدنبية»، واتخذها مقراً له، وهي قريبة من بلاد «بقى مدر» التي افتتحها أيضاً، وكان ذلك عام ٩٤١هـ، وبنى فيها مساجد، واستوطنها وجعل فيها نساء العسكر وأولادهم، وصار يغزو منها ويجاهد ويعود إليها، ووزع قواده وأمراءه على بلاد الحبشة.

الانتصار في ١٠٠ معركة

وظلت المعارك تدور بين الإمام وصليبية الحبشة ردحاً من الزمن، ونتائج تلك المعارك في أغلبيتها الساحقة لصالح الإمام، فقد جاهد الصليبيين هو وقادته في مائة معركة تقريباً، بين معارك كبيرة وأخرى صغيرة من عام ٩٣٣هـ/١٥٢٧م إلى عام ٩٤٩هـ/١٥٤٣م، لم تنهزم فيها قواته إلا مرة أو مرتين! وذلك من فضل الله تعالى عليه وعلى من معه، ولما رأى ملك الحبشة أنه يُهزم في كل مرة أمام الإمام لم يبقَ أمامه إلا أن يستعين بالبرتغاليين، وكانوا آنذاك قوة بحرية حربية كبيرة، فاستنجد بهم، وحثهم على المجيء لإنقاذه فخفّ البرتغاليون سراعاً لنجدته، فهم يحركهم الوازع الديني الصليبي، وفي الوقت نفسه يريدون الهيمنة العسكرية والسياسية على الموانئ المطلة على البحر الأحمر وبحر العرب، فتلك الدعوة كانت الفرصة المناسبة لتحقيق ذلك، فاشترك البرتغاليون مع الأحباش لقتال الإمام، وكانت أسلحة البرتغاليين حديثة وقوية، وأسلحة الإمام قديمة وضعيفة نسبياً.

استشهاده

واشتبك الجيشان في معارك عديدة، كان النصر فيها حليفاً للحلف البرتغالي الحبشي تارة، وللإمام أخرى، إلى أن تمكن البرتغاليون من قتل الإمام برصاصة أصابته في معركة «زنطرا» في ١٧ ذي القعدة عام ٩٤٩هـ/ ٢٢ فبراير ١٥٤٣م، فلم يتمكن جيشه من التماسك بعده وتفرق، وحاول بعض قادته وزوجه الاستمرار في المعارك، لكن لم يتمكنوا من مواجهة الحلف الصليبي، فأضاعوا ما حققه الإمام من فتوحات باهرة، وقد ذكرت من قبل أن جيش الإمام كان قصير النَفَس، فإذا حقق انتصاراً ونال الغنائم فإنه لا يريد الاستمرار في المعارك بل يرغب في العودة إلى الوطن، وهذا هو الخطأ الإستراتيجي القاتل الذي وقع فيه ذلك الجيش، ولم يستطع الإمام إجبارهم على غير ما يريدون في أحيان كثيرة، فسبب هذا الأمر ضياع مكاسب كثيرة كان يمكن تحقيقها لو استمر الجيش في القتال - كما رغب الإمام - ولم يقطع ذلك بالعودة إلى بلاده.

جهاد طويل

فذلك الجهاد الطويل الذي استمر خمسة عشر عاماً كان كفيلاً - لو استمر بدون انقطاع - أن يطهر أرض الحبشة كلها، لكن المقدر كائن، ولله الحمد والمنة، وبمقتل الإمام وتفرق جيشه انتهت مرحلة من البطولات والانتصارات الإسلامية في أرض الحبشة لم تتكرر بعد ذلك في التاريخ إلى يومنا هذا، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

وكان من نتائج معارك الإمام الطويلة فتح أكثر بلاد الحبشة، ودخول الآلاف من النصارى والوثنيين إلى الإسلام، وعاد بعض من أُجبر على التنصر إلى الإسلام، وجاهروا بنصرة هذا الدين العظيم، وعادت للمسلمين هيبتهم في تلك البقعة الجغرافية المهمة، ودفع كثير من النصارى الجزية للإمام، والتف حوله كثير من القبائل ووثقوا به وجاهدوا معه.

فما أحسن صنيعه، وما أجمله، فقد كانت حياته سلسلة من الجهاد المتصل ضد الصليبيين الأحباش، ولم يعد إلى وطنه، بل فضَّل العيش في الغربة مع الجهاد على العودة إلى وطنه مع العز والتمكين، فلله دره، يرحمه الله تعالى رحمة واسعة ورفع درجته إلى عليين.■

الأمة الوسط

د. سعد المرصفي (*)

لا مجال في الإسلام للتشدد والغلو، كما أنه لا مجال للتفريط والتمييع، فمن محاسن الشريعة الإسلامية، وكلها محاسن، أنها توازن بين مصلحة الفرد والجماعة، وتتكافأ فيها الحقوق والواجبات، وتتوزع فيها المغانم والتبعات بالقسطاس المستقيم، وتجمع بين الدنيا والآخرة، وتركز على الجانب الروحي، كما لا تغفل الجانب المادي.

رسولنا الكريم ﷺ هو المثال الأكمل للفكر الوسطي، وأمتنا لا تكون وسطاً إلا باتّباعها له ﷺ في سيرته وشريعته وأفعاله وأقواله.

ومن الثابت أن المسلمين حين ظهروا، تزعّموا العالم بوسطيتهم، وعزلوا الأمم المريضة التي وقعت في الإفراط والتفريط من زعامة الإنسانيّة، فالأمة الرأسماليّة تورطت في ممارسات سلبية شجعت الفرد تملّك المال بالاحتكار والحيل والربا، والمذاهب الاشتراكيّة اعتبرت المجتمع هو الغاية، وأهملت الحقوق الفردية، بيد أن الإسلام قدم صورة متوازنة رائعة، بوصفه ديناً جاء لإسعاد الإنسان في الدنيا والآخرة.

إن فكرة التوازن هي ضابط إيقاع البقاء والاستمرارية والصلاحية، وقد شهدنا في الكون توازناً عجيباً، شهد تناسقاً فريداً بين الليل والنهار، والظلام والنور، والحرارة والبرودة، والماء واليابس.. والمقابلات كلها بقدر وميزان وحساب.. لا يطغى شيء منها على مقابله، ولا يخرج عن حدّه المقدّر له.. وكذلك الشمس والقمر والنجوم، والمجموعات الكونيّة السابحة في فضاء الكون الفسيح.. كل منها يسبح في مداره، ويدور في فلكه، دون أن يصدم غيره، أو يخرج عن دائرته، وتأتي الآيات القرآنية لتجلي هذا المعنى وتؤكده؛ ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾(القمر)، ﴿مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ﴾(الملك:٣)، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢)﴾(الفرقان)، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾(السجدة:٧)، ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(النمل:٨٨).

إن الفلسفات والمذاهب الأرضية لم تعرف التوازن، فقد وقعت في تحيزات صارخة وفاضحة للفرد تارة وللمجتمع أخرى، والحال أن عالم اليوم يقوم فيه صراع ضخم بين المذهب الفردي والمذهب الجماعي، فنرى الرأسماليّة تقوم على تقديس الفرديّة، واعتبار الفرد هو المحور الأساسي، فهي تدلّله بإعطاء حرية التملّك، وحرية القول، وحرية التصرّف، وحرية التمتع، ولو أدّت هذه الحريات إلى إضرار نفسه، وإضرار غيره، ما دام يستخدم حريته الشخصية، ومن ثم فهو يتملّك المال بالاحتكار، والحيل، والربا، وينفقه في اللهو والخمر والفجور، ويمسكه عن الفقراء والمساكين والمعوزين، ولا سلطان لأحد عليه، لأنه «حر».

وتأتي المذاهب الاشتراكيّة - وبخاصة المتطرّفة منها كالماركسيّة - تقوم على الحطّ من حقوق الفرد، والتقليل من حريّته، والإكثار من واجباته، واعتبار المجتمع هو الغاية، وهو الأصل.. وما الأفراد إلا أجزاء أو تروس صغيرة في تلك «الآلة» الجبّارة، التي هي الحزب الحاكم، وإن شئت قلت: «اللجنة العليا للحزب»، وربما كانت زعيم الحزب «الدكتاتور»، وأن الفرد ليس له حق التملّك إلا في بعض الأمتعة والمنقولات، وليس له حق المعارضة، ولا حق التوجيه، وإذا حدّثته نفسه بالنقد العلني أو الخفي، فإن السجون والمنافي وحبال المشانق له بالمرصاد.

في مقابل ذلك جاء الإسلام ليقيم التوازن في الحياة، والقسط بين الناس، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(الحديد:٢٥)، وسار بالإنسانيّة سيراً حثيثاً متزناً عادلاً، توافرت فيهم تلك الفكرة الوسطيّة التي أهّلت المسلمين لقيادة الأمم، وضمنت السعادة والفلاح في ظل تلك القيادة، تلك الفكرة المنبثقة من كتاب منزل، وشريعة إلهيّة، لتؤدّي في حياة البشر دوراً خاصاً، لا ينهض به سواها، حيث إقرار منهج الله في الحياة، وتحقيقه في صورة واقعيّة، ذات معالم منظورة، تترجم فيها النصوص إلى حركات وأعمال، ومشاعر وأخلاق، وأوضاع وارتباطات.

وهي لا تحقق غاية وجودها، ولا تستقيم على طريقها، ولا تنشئ في الأرض هذه الصورة الوضيئة المضيئة الفريدة من الحياة الواقعيّة الخاصة المتميّزة إلا إذا تلقّت من منهج الله وحده، وفي ظل ذلك تنمو العقول وتتفتّح، وتتعرّف على ما في الكون وأسراره، وتسخّر قواه وطاقاته ومدّخراته.. كل هذا لخير البشريّة، لا للتهديد بالخراب والدمار، والضياع والبوار، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).

والوسط هو العدل والخيار، وذلك أن الزيادة على المطلوب في الأمر إفراط، والنقص عنه تفريط وتقصير، وكل من الإفراط والتفريط ميلٌ عن الجادة القويمة، فهو شرّ ومذموم، ومن ثم فالخيار هو الوسط بين طرفي الأمر، أي المتوسّط بينهما، وقال الأستاذ الإمام: ولكن يقال: لمَ اختير لفظ «الوسط» على لفظ الخيار، مع أنّ هذا هو المقصود، والأول إنما يدل عليه بالالتزام؟

والجواب من وجهين: أحدهما: أن وجه الاختيار هو التمهيد للتعليل الآتي؛ فإن الشاهد على الشيء لابدّ أن يكون عارفاً به، ومن كان متوسّطا بين شيئين فإنه يرى أحدهما من جانب، ويرى الثاني من الجانب الآخر، وأما من كان في أحد الطرفين فلا يعرف حقيقة الطرف الآخر، ولا حقيقة الوسط أيضاً، والثاني: أن في لفظ الوسط إشعاراً بالسببيّة، فكأنه دليل على نفسه، أي أن المسلمين خيار وعدول؛ لأنهم وسط، ليسوا من أرباب الغلوّ في الدين المفْرطين، ولا من أرباب التعطيل المفرّطين، فهم كذلك في العقائد والأخلاق والأعمال.

إن الأمة الإسلاميّة جمع الله لها في دينها بين الحقّين: حقّ الروح، وحقّ الجسد، فهي روحانيّة تعنى بحق الإنسان في الحياة، وإن شئت قلت: إنه أعطاها جميع حقوق الإنسانيّة، فإن الإنسان مادة وروح، فكأنه قال: جعلناكم أمة وسطاً تعرفون الحقّين، وتبلغون الكمالين «لِتَكُونُوا شُهَدَاء» بالحق «عَلَى النَّاسِ» الماديّين، بما فرّطوا في جنب الدّين، والروحانيّين إذا أفرطوا وكانوا من الغالين، تشهدون على المفرّطين بالتعطيل، القائلين: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ﴾ (الجاثية:٢٤) بأنهم أخلدوا إلى البهيميّة، وقضوا على استعدادهم بالحرمان من المزايا الروحانيّة، وتشهدون على المفْرطين بالغلوّ في الدّين، القائلين: إن هذا الوجود حبس للأرواح، وعقوبة لها، فعلينا أن نتخلّص منه بالتخلّي عن جميع اللذات الجسمانيّة، وتعذيب الجسم، وهضم حقوق النفس، وحرمانها من جميع ما أعدّه الله لها في هذه الحياة، والله من وراء القصد.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

أولادُنا.. والأدَبُ الحَسَن (٥)

وجـاء المولـود

إيمان مغازي الشرقاوي(*)

ها هو أخيراً بعد طول عناء قد أطل بوجهه البريء، وصاح بصوته المحبب واستهل صارخاً، وتعالى صراخه يحمل بين نبراته المتقطعة حروف الحياة، ويكتب بمداد الحياة قصة هذه المعجزة الباهرة حين انفصل جسداً وروحاً عن والدته، لقد كادت روحها تنفلت منها لولا رحمة الله، وتالله إنها لنعمة لو ظلت الأم تشكر الله عليها ليل نهار ما وفت.. إنها نعمة الخلاص لكليهما.. الأم والطفل.. يا لها من آية لو تبصرناها بصدق ويقين؛ ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾(الذاريات).

ويأتي المولود المنتَظَر، والفرع الجديد في العائلة، فيجري الأب فرحاً مسروراً بسلامته وسلامة الوالدة، وقد جهز له حاجاته، ويسجد لله شكراً، وكله شوق وحنين وحب وشفقة لهذا الصغير الذي لم تتفتح عيناه عليه بعد، ولم يعرفه أو يحادثه، ويلقي الله تعالى في قلب أمه وأبيه أملاً طويلاً في ذلك الوقت فيمنّي كل منهما نفسه أن يعيش سنين عدداً حتى يرى ولده وقد كبر وصار زوجاً ثم أباً، وتتوالى الأمنيات وترد الخواطر سريعة متلاحقة وكأنهما لم يُخلقا إلا من أجل هذا الصغير.

يولد المولود وتولد معه بقية حقوقه لقد أصبحت نفسه أشد حرمة وأخذ مكاناً من سُكنى هذه الحياة الدنيا

كل ذلك والمولود في هذا الوقت لا يعي شيئاً ولا يدرك ولا يتكلم ولا يميز، إنه طفل رضيع صغير ضعيف يقلبونه بين أيديهم لا حول له ولا قوة، فسبحان من سخر له القلوب وقذف فيها حبه، ومنحها عمراً وأملاً حتى تقوم معه بواجب الرعاية والتربية والأدب الحسن.

فماذا يُنتظر من هذين الوالدين بعد ذلك؟ أرأيتم هذه الأم بعد كل هذا طارحة ولدها في النار؟! أم رأيتم ذلك الأب تاركاً ولده لغيره يربيه عنه، أو يتلاعب به ويؤذيه، أو ينتزعه من بين أحضانه؟!

الميلاد.. وميلاد الحقوق

ويولد المولود وتولد معه بقية الحقوق المتعلقة به، التي تزيد على كونه جنيناً في بطن أمه، لقد صار الآن له حقوق أكثر، وأصبحت نفسه أشد حرمة، وأخذ مكاناً وموضعاً من سُكنى هذه الحياة الدنيا، وصار فرداً من أفرادها، وتبعاً لذلك فإن له حق الاستقبال الحسن بما يليق به كنفس بشرية مكرمة، ذكراً كان أم أنثى، وليس للوالدين أحدهما أو كلاهما أن يكره الأنثى، فإن هذا كان من أخلاق الجاهلية، وقد نهى الله تعالى عنه وذمه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)﴾ (النحل)، قال قتادة: «وهذا صنيع مشركي العرب، أخبرهم الله تعالى ذكره بخبث صنيعهم، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله له، وقضاء الله خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما يدري أنه خير، لرب جارية خير لأهلها من غلام»(تفسير الطبري).

ثم ألا يستبشر الوالدان بولادة الأنثى بعد أن قال النبي ﷺ فيها: «من كانت له بنت فأدبها فأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغ عليه كانت له ستراً أو حجاباً من النار»(أخرجه أبو نعيم)؟

فالولد والأنثى كلاهما هدية من الله تعالى، وليس من الإيمان أو من الذوق أو الأدب أن نرفض اختيار الله لنا، أو أن نقبل الهدية كارهين ودون شكر منا.

المولود.. وكلمة التوحيد

ومع ميلاد المولود إلى الدنيا بصخبها وضجيجها وضوضائها، فإنه يجدر بنا أن ننبه سمعه إلى حكمة الخلق والغاية منه، وأن نلقِّنه كلمة التوحيد سماعاً في أذنيه لنذكره بفطرة الله التي فطره عليها، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما؛ «أنَّ النَّبيَّ ﷺ أذَّنَ في أُذُنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ يومَ وُلِدَ، فأذَّنَ في أُذُنِه اليُمنَى وأقامَ في أُذُنِه اليُسرَى»(أخرجه البيهقي، شعب الإيمان).

المولود.. والتحنيك

ويأتي التوجيه النبوي المعجز الدال على كمال النبوة وصدقها، نراه في تحنيك المولود، فعن أبي موسى الأشعري قال: «ولد لي غلام فأتيت به النبي ﷺ، فسماه إبراهيم وحنَّكه بتمرة»(رواه مسلم)، وفي صحيح البخاري عن أسماء رضي الله عنها «أنها ولدت عبدالله بن الزبير فأتت به النبي ﷺ فوضعته في حجره فحنَّكه بتمرة، ثم دعا له وبرَّك عليه».

«ثم بمجيء العلم الحديث باكتشافاته، تبين شيء جديد من الإعجاز العلمي الذي تحمله هذه السُّنة النبوية، إذ تبين أن الطفل يحتاج إلى «سكر الجلوكوز»، وقد يتعرض بسبب نقصه لآفات كبيرة، وأن التمر خير مصدر لهذا»(موقع الإسلام سؤال وجواب).

المولود.. والاسم الحسن

والاسم الحسن حق ثابت لكل مولود؛ لأنه

(*)إجازة في الشريعة

سيلتصق به ولا يفارقه في الدنيا، وسينادى به في الآخرة، والاسم الحسن يذكّر حامله بما فيه من معاني وصفات جميلة، وقد يؤثر فيه، وكان النبي ﷺ يعجبه الاسم الحسن ويدعو إليه، فيقول: «أحب الأسماء إلى الله عبدالله، وعبدالرحمن، وأصدق الأسماء حارث وهمام، وأقبحها حرب ومُرّة»(صححه ابن تيمية، مجموع الفتاوى)، وكان يغيِّر بعض الأسماء كما روي عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ غيَّرَ اسمَ عاصيةَ، وقال: «أنتِ جميلةٌ»(رواه مسلم).

واسم الطفل هوية له وتميز، كما أنه تذكرة للاقتداء، وهو من أهم الحقوق الخاصة به، لكننا للأسف ابتلينا في هذه الأيام بالموضة التي طالتنا في أسماء أولادنا، خاصة الإناث، فنسمي بناتنا بأسماء غريبة عنا، وإذا ما حاولنا فهمها قيل: معناها باليونانية كذا، وبالفارسية كذا، وباللاتينية كذا وبـ... كذا وكذا! فأين نحن من لغتنا العربية الجميلة، وأين مكان أسماء أمهاتنا رضي الله عنهن وأسماء الصحابيات، وأين نحن من الأسماء الأخرى ذوات المعاني والصفات الطيبة.

وفي ظني أن الاسم له أثر على المسمَّى به، وقد روي عن سعيد بن المسيب أنَّ جَدَّه حَزْناً قدِم على النبيِّ ﷺ فقال: «ما اسمُك؟»، قال: اسمي حَزْنٌ، قال: «بل أنت سهلٌ»، قال: ما أنا بمُغَيِّرٍ اسماً سمَّانيه أبي، قال ابنُ المُسَيَّب: فما زالَتْ فينا الحُزونَةُ بعدُ. (رواه البخاري)، وأظن أيضاً أن الاسم الحسن خطوة أولى من خطوات التربية للطفل، ندعوه من خلاله إلى التخلق بمعناه ومضمونه، ولا شك أن الوالدين سيُسألان عن تسمية الولد يوم القيامة.

المولود.. والعقيقة عنه

والمولود نعمة من الله تعالى لا يعرف قدرها إلا من حُرِمها، وفي هذه الأيام بعد أن تقدم العلم صار التلقيح الصناعي (أطفال الأنابيب) وسيلة للإنجاب عند الحاجة إليه مع العجز، وقد ينجح من أول مرة وقد يتأخر ويحتاج لتكرار التجربة، لكنه مكلف جداً، ولذلك لا يستطيع أي زوجين القيام به، ومن جرّب عرف قيمة وحجم النعمة العظيمة في هبة الله البنين والبنات، فلا أقل من شكر

عقب الولادة يجدر بنا أن نلقّنه كلمة التوحيد سماعاً في أذنيه لنذكره بفطرة الله التي فطره عليها

«تحنيك المولود» من الإعجاز النبوي حيث تبين حديثاً أن الطفل يحتاج إلى «سكر الجلوكوز» وقد يتعرض بسبب نقصه لآفات كبيرة

المنعم وإظهار الفرحة وإطعام الطعام مع ورودها.

وقد حث النبي ﷺ على العقيقة وقال: «مع الغُلام عقيقةٌ فأهريقوا عنهُ دَماً وأميطوا عنهُ الأذَى» (صححه الألباني، صحيح الترمذي)، وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ «أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة»(رواه الترمذي)، وهذا والله أعلم من بركة البنت أنها أقل مؤونة.

وفي العقيقة: شكر لله تعالى وإظهار للفرحة وتحدث بنعمة الله عز وجل وعمل بالسُّنة، وكل ذلك يرجى معه صلاح الولد، وقد قال النبي ﷺ: «الغلامُ مرتهنٌ بعقيقته يُذبح عنه يومَ السابع، ويسمَّى، ويحلَقُ رأسه»(رواه الترمذي)، قيلَ معناه: أن العقيقة سبب لتخليص الولد من الشيطان وحمايته منه. (موقع الإسلام سؤال وجواب).

المولود.. والصدقة

ومن يُمْن هذا المولود أن جعله الله سبباً في إطعام المساكين، وقد قال النبي ﷺ لفاطمةَ لما ولدت الحسنَ: «احلقي رأسَه وتصدَّقي بوزنِ شعرهِ فضةً على المساكينِ»(حسنه الألباني، إرواء الغليل).

وبميلاده تحلّ البهجة والخير على الجميع، ويمتلئ بيت الوالدين نشاطاً وحركة وضوضاء محببة، ويزداد تعداد مَن يعمرون أرض الله فرداً جديداً هو الآن فرع من فروع شجرة العائلة، لكنه غدا بفضل الله سيصير شجرة كبيرة مثمرة لها جذور وفروع وأوراق وثمار.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

كوبونات المجلات

● مجلة إسلامية اشترطت إعطاء جائزة لمن يحالفه الحظ في السحب، إذا اشترى المجلة وأرسل الكوبون الأصلي، فهل يجوز هذا الاتفاق رغم وجود شرط فيه؟

– هذا الموضوع يتضمن أمرين: هو بيع تام صحيح أولاً بشراء المجلة، ثم هو التزام من البائع بتسليم هدية بعد تمام الشراء لمن يشارك ملتزماً بشروطه، ومن شروطه أن يرسل المشارك الكوبون الأصلي، فهذا شرط لا ينافي العقد، وهو في حكم الجعالة، ولا يخفى أن مقصد البائع – إدارة المجلة – مقصد نبيل وهو نشر المجلة؛ مما فيها من توجيه وتربية، وإن كان في ذلك رواج تجاري لها في الوقت ذاته، بل يشترط في الجعالة أن يكون للجاعل منفعة بتحقق العمل، لكن ينبغي التنبيه إلى أنه لا يجوز للمشارك أن يشتري أعداداً كثيرة بقصد أن تكون فرصته كبيرة في الفوز بالجائزة، لأن النية هنا تجعل المشاركة قماراً من جهة المشترك.

كوبونات التسوق

● شخص ذهب إلى السوق بقصد شراء احتياجات بيته، وبعد تسوّقه منحته السوق كوبوناً يخوّله دخول السحب، وقد حصل على جائزة، فهل تلك العملية مشروعة؟

– منح الكوبون لمن يشتري من محل معين، أو من يتسوق في أماكن معينة جائز؛ لأنه هبة من صاحب المحل أو الشركة أو إدارة السوق؛ تشجيعاً للمشترين أن يشتروا من هذه الأماكن احتياجاتهم، على أنه ينبغي ألا يكون لمن يشتري غرضاً حاجة حقيقية لهذا الغرض، بحيث إذا لم يجده في هذا المحل بحث عنه في محلات أخرى، ومن ناحية أخرى يجب أن تكون نية المشتري الشراء أصلاً، وإن كان قصد الجائزة المحتملة تبعاً، ودليل قصد الشراء أن يكتفي بما يفي بحاجته، فإذا كان الذي يفي بالحاجة شيئاً واحداً، فلا يجوز أن يعدده ويكثر منه بقصد أن تكون إمكانية الفوز بالجائزة أكبر، فهذا قمار حينئذ لا ريب.

جوائز المسابقات

● مسابقة رياضية في كرة القدم، تضم مجموعة من الفرق، كل فريق منها يدفع مبلغاً من المال يستخدم في تأجير الملعب، وشراء مستلزمات اللعب، والفائزون يحصلون على جوائز من الشركات المعلنة.. هل تعد هذه صورة من صور القمار؟ وهل هناك مناسبة بين هذا وبين حديث رسول الله ﷺ: «لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر»؟

– مادامت الجوائز مقدمة من طرف ثالث، وهم الشركات؛ فالجوائز صحيحة وجائزة لا شيء فيها.. ولا صلة للجوائز بالحديث.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

ما يقال عند الولادة

● ماذا يقال عند ولادة المولود؟

- يؤذن في أذنه اليمنى أذان الصلاة، كما فعل النبي ﷺ حين ولد الحسن ابن ابنته؛ ليكون أول ما يطرق سمعه كلمة التكبير والتوحيد.

السقط

● هل يصلى على السقط؟

- لا يصلى على السقط إلا إذا نزل حياً، ولو لم تستمر حياته إلا لحظات، ثم مات.

الإجهاض

● يدعي البعض أن الإجهاض جائز قبل ٣ أشهر، هل هذا صحيح؟

- الأصل - فيما أرجحه - أن الإجهاض لا يجوز إلا لعذر، وإذا كان قبل الأربعين الأولى فهو أخف، وخصوصاً إذا قوي العذر، أما بعد الأربعين الثالثة فلا يجوز بحال.

أنابيب منع الإنجاب

● ما حكم عمليات ربط الأنابيب للنساء والرجال؛ لمنع الإنجاب، سواء للمسلمين أو غير

الإجابة للشيخ عبدالرحمن عبدالخالق

الأطفال.. والثواب والعقاب

● أرجو توضيح أساليب هدي النبي ﷺ في تربية الأطفال، خاصة فيما يتعلق بالعقاب؛ حيث إنني أضرب أطفالي كثيراً، ويكررون نفس الأخطاء؟

– التقويم هو رد المتربي إلى السواء، يعني هناك ثواب وهناك عقاب، فأنت يجب أن تضع الثواب لأولادك على العمل الطيب لتشجيعهم عليه، وباب العقاب لا يكون بالضرب فقط، وإنما يكون بالصد، وأحياناً بالكلمة والزجر، وأحياناً بالحرمان، أما الضرب فيكون آخر شيء؛ لأن كثرة الضرب تبلد الطفل ويصبح ليس له معنى بعد ذلك.

الأحلام والرؤى

● أنا رجل كثير الأحلام، هل أهمل ما أرى؟ أم كيف أتعامل مع الأحلام؟

المسلمين؟

- لا يجوز ذلك، لما فيه من تغيير خلق الله، وهو من عمل الشيطان وتزيينه، ويستثنى من ذلك حالة الضرورة القصوى، مثل أن يكون الإنجاب خطراً على الأم، ولا توجد وسيلة أخرى، وهي ضرورة فردية نادرة، تقدر بقدرها، ولا يجوز اتخاذ ذلك قاعدة عامة.

الصلاة.. ووجود الدم

● هل تجوز الصلاة مع وجود دم على الملابس؟

- يجوز إذا كان قليلاً، أو شق عليه غسله، إذ القاعدة: أن كل ما يشق الاحتراز عنه يعفى عنه.

الجمع أثناء العملية

● ما حكم جمع الصلوات إذا توقع الطبيب طول فترة العملية؟

- يمكنه أن يجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، جمع تقديم أو تأخير، تبعاً للأيسر عليه، وهو جمع بلا قصر، وهو مذهب أحمد، الذي يجيز الجمع لعذر، لحديث ابن عباس في الصحيح.

كشف عورة المريض

● ماذا يجب علينا تجاه ستر عورات المرضى وأعضاء أجسامهم المكشوفة بدون ضرورة، والحث عليها؟

- هذا أمر يجب إشاعته والعمل بموجبه، إلا ما اقتضته الضرورة، فتقدر بقدرها.■

الإجابة للشيخ
محمد بن صالح
العثيمين

تحريم وتحليل أكل الحيوانات

● هل هناك قاعدة شرعية يُعتمد عليها في تحريم وتحليل أكل الحيوانات؟ وهل للشبَه اعتبار في هذا أم لا؟

- الأصل في كل ما خلق الله تعالى في هذه الأرض أنه حلال لنا من حيوان وجماد لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾(البقرة:٢٩)، فهذا عام خلقه لنا لمنافعنا أكلاً وشرباً ولباساً وانتفاعاً على الحدود التي حدها الله ورسوله، هذه قاعدة عامة جامعة مأخوذة من الكتاب وكذلك من السُّنة، حيث قال رسول الله ﷺ: «وما سكت عنه فهو عفو»، وعلى هذا فلننظر الآن في المحرمات فمنها الميتة لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾(البقرة:١٧٣)، ومنها الدم المسفوح لقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا﴾(الأنعام:١٤٥)، ومنها لحم الخنزير لقوله تعالى: ﴿أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾(الأنعام:١٤٥)، وإنما حرمت هذه الثلاثة لأنها رجس فإن قوله: ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾(الأنعام:١٤٥)؛ أي: هذا مُحرم الذي وجده الرسول ﷺ رجساً، وليس الضمير عائداً إلى لحم الخنزير فقط، فما قاله بعض أهل العلم لأن الاستثناء: ﴿إِلاَّ أَن يَكُونَ﴾؛ أي ذلك المطعوم: ﴿مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ﴾، ﴿فَإِنَّهُ﴾؛ أي: ذلك المطعوم من الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير رجس ومنها الحُمر الأهلية ثبت ذلك في الصحيحين عن النبي ﷺ: «أنه أمر أبا طلحة فنادى أن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فإنها رجس»، ومنها «كل ذي ناب من السباع»، يعني: كل ما له ناب من السباع يفترس به مثل الذئب والكلب ونحوها فإنه مُحرم، ومنها «كل ذي مخلب من الطير»، كالصقر والعقاب والبازي وما أشبه ذلك، ومنها ما تَولد من المأكول وغيره كالبغال، فإن البغل متولد من الحمار إذا نزى الفرس على أنثى الخيل والخيل مباحة والحمر محرمه، فلما تولد من المأكول وغيره غُلِّب جانب التحريم فكان حراماً، وهذه المسائل موجودة والحمد لله في السُّنة مفصلة، وكذلك في كلام أهل العلم، فالأمر بَيِّن، وإذا أشكل عليك الأمر فارجع إلى القاعدة الأساسية التي ذكرناها من قبل وهو أن الأصل الحل لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾.. وأما الشَّبَه فهذا لجأ إليه بعض أهل العلم وقال: إنه إذا لم نَعلم حكم هذا الحيوان هل هو محرم أم لا؟ فإننا نلحقه حكماً بما أشبهه، ولكن ظاهر الأدلة يدل على أن المحرم معلوم بنوعه أو بالضوابط التي أشرنا إليها كما حرمه النبي ﷺ: «كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير».■

- معنى «كثير الأحلام» يعني حديث نفس، فهذا يُهمل، وأما إذا كان تخويف شيطان يتسلط على بعض الناس يخوفهم بكوابيس، فهذا يتوضأ ويستعيذ بالله، ويقرأ الأذكار عند النوم حتى ينصرف عنه هذا الشيطان، أما إن كنت من أهل الرؤى فهذا خير، فالرؤيا من الله تبارك وتعالى خير.

الألعاب الخشنة

● ما حكم الملاكمة والمصارعة والألعاب الخشنة كالكاراتيه والجودو؟

- لا شك أن تعلُّم فنون القتال والدفاع عن النفس والمصارعة هي من الدين، وقد كان الصحابة يتصارعون بحضرة النبي ﷺ، لكن بالنسبة إلى الألعاب الرياضية التي فيها أذى لا يجوز للمسلم أن يؤذي أخاه المسلم، وعليه أن يتعلم بالقدر الذي يجيز هذا الأمر، أما الملاكمة وضرب الوجه للرجال ففي الحقيقة ينبغي أن يتحاشاها المسلم؛ لأن الرسول أمر في حالة القتال أن يتجنب الوجه حيث قال: «إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه»، ورأى النبي رجلاً من الأنصار يضرب ابناً له على وجهه فقال: «لا تضربه على وجهه، فإن الله خلق آدم على صورته»، فالوجه مكرم، ويبدو والله أعلم أن هذا التكريم للمؤمن وللكافر.■

الراحمون يرحمهم الله

أ.د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

رأيته على يساري في أحد صفوف الصلاة.. كنا نصلي بالمسجد صلاة العشاء، صافحني عقب التسليمة الثانية بحرارة ومودة، لمحت في عينيه الطيبة المختلطة بالحزن والأسى، أحسست بأن داخله شيئاً يريد أن يبوح به لي، عرفني بنفسه دون أن يذكر اسم أبيه، برغم أنني اكتشفت بعد ذلك بأنني أعرف أباه.

كان طالباً يدرس بالجامعة، تبدو عليه ملامح النبوغ والتفوق برغم إعيائه الشديد، ومن باب الأدب مع أبيه أخفى عليَّ اسم أبيه حرصاً على عدم تشويه صورة أبيه عند من يعرفه.

قال لي الشاب في نبرة مليئة بالحزن والانكسار: والدي طردني من البيت منذ أسبوع! قلت له: لماذا؟ فأجابني: لأنه قاس، عفواً يا عمي، أعلم أنه أبي، وله فضل كبير عليَّ، فعافني من ذكر اسمه، لأنك تعرفه وهو يعرفك، ولكن مهما وصفت لك قسوته فلن يصل وصفي إلى الحقيقة.

وقسوته تمتد إلى أمي وجميع إخواني وأخواتي، فليس لديه لغة سوى الشتم والسب والإهانات والضرب والطرد، وكثيراً يحبسنا في غرفة منعزلة فوق سطح البيت، ويغلق علينا بابها، وبرغم هذه القسوة - وخاصة عندما كان يحبسنا ونحن أطفال صغار ولا يرحم بكاءنا البريء - فإني ووالدتي وإخوتي وأخواتي نقدِّره ونحترمه، لكنني أشعر بأن رصيده من الحب من قلبي يتناقص، وخاصة عندما يهين أمي ويشتمها ويضربها أمامي، برغم أنني كبرت، والآن أنا طالب جامعي! لقد طردني والدي، وحرمني من رؤية والدتي وإخوتي وأخواتي، وهددهم وهددني بأنه إذا اكتشف اتصالي بهم أو رؤيتي لهم فسوف يطلق والدتي، ويطرد بقية إخوتي وأخواتي! لقد بدأت أشعر بالنفور من أبي، وفي الوقت ذاته أنا حريص على بره وطاعته، إرضاءً لله وخشية منه، مما جعلني أعيش صراعاً نفسياً يكاد أن يمزقني، ولا أدري ماذا أفعل؟ كيف أبر والدي وهو يحول بيني وبين رؤيته؟ وكيف تراني أمي التي تتقطع شوقاً لرؤيتي وأنا مطرود خارج البيت؟!

وهي تسأل: هل يجوز لها أن تراني دون علم أبي؟ وهل في ذلك خيانة كما قال أبي؟ وكيف توفق بين طاعة زوجها والتواصل مع ابنها التي تشتاق لرؤيته ولا تتحمل فراقه؟

قلت للشاب: وأين تنام الآن؟ وكيف تعيش؟

فأجابني: أنام حيناً عند بعض أصدقائي، لكنني إن نمت ليلةً عند أحدهم لا أريد أن أثقل عليه أكثر من ليلة، فأبحث عن ملاذ آخر، وقد بت ليلتين تحت سلم عمارة في مدخلها، وكنت أحرص ألا يراني أحد، كي لا يحسبني لصاً، كما عانيت في هاتين الليلتين من قسوة البرد، وفي كل ليلة كنت أتصل بوالدي وأتوسل إليه أن يردني، وأشكو إليه شدة البرد، وأنا أرتجف ولكن قلبه لم يرق لي، فكنت أطلب وساطة بعض من أتوسم أنهم يؤثرون فيه كأعمامي أو عماتي أو بعض أصدقائه، فكان يرفض وساطتهم بشدة، ويعنفني ويوبخني ويتوعدني بالعقاب؛ لأنني - على حد قوله - أقحمهم في أمورنا الخاصة، وأكشف لهم أسرار بيتنا!

ولهذا الأب الدكتاتور القاسي ولأمثاله أقول متعجباً: أي أسرار تزعمون؟ أتريدون أن تظلموا زوجاتكم وأولادكم ظلماً كثيراً وتستترون بزعم الحفاظ على أسرار البيت؟ إن كنت تخفون عيوبكم عن أعين البشر، فإن عين الله ترصدكم، وملائكته يسجلون عليكم ظلمكم وقسوتكم.. أين الرحمة؟ هل نزعت الرحمة من قلوبكم؟ أنا لا أتخيل وجود زوج وأب يمارس هذه القسوة على زوجته وأولاده! ما هذا الدين الذي تنادون به وباسمه تأمرون زوجاتكم بأن يطعنكم ويعطينكم حقوقكم دون أن تتقوا الله فيهن وتقوموا بواجباتكم نحوهن؟

إن ما يفعله هذا الرجل مع زوجته وأولاده أمر يخالف الشرع وينافي الأخلاق، وينبغي له أن يتقي الله تعالى، ولا يجوز أن يحول بين زوجته وابنها.

إن هذا الأب تعددت صور ظلمه لزوجته وأولاده، إذ إنه فرَّق بين ابنه وأمه وسائر أولادها، كما أنه دكتاتور يفرض آراءه بقوة وتصلّت وجبروت، كما غرس في نفوس أولاده وزوجته الكراهية والنفور منه، وسب زوجته وشتمها وأهانها أمام أولادها الكبار والصغار، ولا يخفى ما لذلك من آثار سلبية في نفوس أولاده وزوجته، وتلفظ بكلمات قبيحة لا يصح أن يتلفظ بها ولا أن يسمعها منه أولاده وزوجته، والله تعالى يقول: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾(البقرة:٨٣)، فما بالنا بالزوجة والأولاد وهم أحب الناس المعايشين له والمعاشرين.. ما أحوج هذا الرجل إلى الرحمة وما أحوجه إلى هدي النبي ﷺ في ذلك.

قدم ناسٌ من الأعراب على النبي ﷺ فقالوا: أتقبِّلون صبيانكم؟ قالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبِّل، فقال النبي ﷺ: «وأملك إن كان الله قد نزع منكم الرحمة؟!»(رواه ابن ماجه).

وفي الحديث عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»(رواه الترمذي).

وعن أبي عثمان بن عيينة بن حصن، قال لعمر عندما رآه يقبِّل بعض ولده: أتقبِّل وأنت أمير المؤمنين؟ لو كنت أمير المؤمنين ما قبَّلت لي ولداً. فقال عمر: الله، الله حتى استحلفه ثلاثاً، فقال عمر: فما أصنع إن كان الله نزع الرحمة من قلبك، إنما يرحم الله من عباده الرحماء. (مصنف عبد الرزاق).

أما عن ظلم هذا الرجل لزوجته، وقسوته عليها، فأقول له: هذه زوجتك، أم أولادك، سلبت

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

منها حقوقها وهي تعطيك حقوقك، عاملتها بقسوة وعاملتك بالحنان، قابلت غضبك بحلمها عليك، منعتها الحديث معك، وحرمت عليها أن تشكو حتى لأولادها، ومنعتها - قسراً وظلماً - من رؤية فلذة كبدها (ولدها)، وطردته وقلبها يتمزق عليه، كيف تأكل الأم - وهي مدرسة الحنان - وابنها جائع؟ كيف تنام وابنها ساهر يعاني حرقة الجوع والتشرد وقسوة البرد؟! تقوم على راحتك وخدمتك وسعادتك وأنت تجعلها تعيش جحيماً في ليلها ونهارها، ضيَّقت عليها حتى شعرت بأن الأرض ضاقت عليها بما رحبت، وظنت ألا مخرج منك ومن جحيمك إلا أن تلوذ بربها، هذا كله جَنَته يدك عليها وعلى أولادها، فإن كنت قد غرتك قوتك وقدرتك على زوجتك وأولادك في الدنيا؛ فتذكر قدرة الله عليك في الدنيا والآخرة، أذكِّرك أيها القاسي الدكتاتور الظالم بأن هناك رباً عظيماً قوياً جباراً يمهل ولا يهمل، إنه المنتقم الجبار، وسوف تقف بين يديه وتُسأل؛ ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ (الصافات)، هناك وما أدراك ما هناك؟ إنه يوم القيامة.. يوم الحساب والعدل والميزان، حيث يقوم الناس لرب العالمين، ويكونون سواسية، كلهم أمام ربهم عراة حفاة كما ولدتهم أمهاتهم، وسيحاسبك ربك عن ظلمك لتلك الزوجة، التي أخذتها من بيت أهلها جميلة نضرة سعيدة وضاءة، وعندك وفي بيتك ومن معاملاتك وظلمك وقسوتك شحب لون وجهها الجميل، وذهب جمال عينيها، ووهنت قوتها ونحل جسدها، واضطربت نفسها، وعانت الضغوط النفسية والأزمات الاجتماعية من جبروتك وصلفك وطغيانك وظلمك، وأصيبت بالإحباط، واكتأبت، وذهبت للأطباء بعد أن كانت سليمة النفس والجسد، وبسببك أنت ومن جراء قسوتك، وبكت كثيراً وأنَّت!

أيها الزوج والأب القاسي، أما آن لك أن تتوب؟! أما آن لك أن تؤوب؟! ما أحوجك إلى سماع هذه الأبيات المؤثرة، فاقرأها هداك الله.

تـؤمّـل أنـك يـومـاً تـتـوب
وتشكو الذُّنوب وأنت الذَّنوب
وفي كل يوم تبوء بذنب
وعيبٌ يضاف لباقي العيوب
تؤمل أنك تحيا طويلاً
وشمسك مالت وحان الغروب
أتخفي السنين مع الأربعين
فكيف ستخفي اشتعال المشيب؟
بقلبك تبدو ندوب الجراح
فكيف يا صاح ستُخْفي الندوب؟

ولهذا الابن وإخوته وإخوانه أقول: الزم بر والدك مهما صنع؛ وعامله بالحسنى، عسى أن يرق قلبه، وأكثر من الدعاء له بالهداية، ولا تيأس من التودد إليه، واختر رجلاً من الحكماء المؤثرين الذين يحفظون أسرار البيوت ويمتلكون مهارات التأثير واجعله وسيطاً بينك وبين أبيك، فربما الأعمام أو العمات لا يمتلكون هذه القدرات حتى إن لم يستجب والدك لهذا الوسيط، فلا تيأس، وبادر بالرجوع إلى البيت، وتحمل ما تلقاه من أبيك واستعد لذلك بالصبر، وأظهر له منك كل قول حسن وتعامل راق، واضرب على أوتار عواطفه، كأن تقول له: أنا ابنك يا أبي، وليس لي في حياتي أحب منك، لو كنت تدري كيف كنت أنام في الأيام الماضية لما تركتني خارج البيت لحظة، وتحكي له ما عانيته، وعاهده على طاعته وإرضائه - طبعاً فيما لا يختلف مع شرع الله عز وجل - واستعن بذكر الله تعالى والدعاء، وتذكر بلاء الناس عسى أن يخفف عنك بلاءك.

أنا أدرك يا بني نفسية الشخصية القاسية، وأعلم أنه لا يعير الآخرين اهتماماً، ولا يقدر إنسانيتهم، ولكنك إذا ذكرت نفسك بأجر الصبر على والدك وبره رغم قسوته لبادرت إلى ذلك ولسارعت، ولوجدت في ذلك لذة في تلك الطاعة التي تحتسبها عند ربك، وترجو ثوابه وأجره العظيم، واعتبر ذلك بلاء واصبر عليه.

ولهذه الزوجة الصابرة أقول: اصمدي فأنت على الحق، ولن يخيب الله جهدك، ولن يضيع أجر صبرك، كوني شامخة للحفاظ على أولادك، ولا بأس أبداً أن يراك ابنك المطرود من البيت وأن تحظي برؤيته دون علم أبيه، وليس في ذلك حرج شرعي، ولا تثيري هذه القضية مع زوجك القاسي هذا، لأن ذلك سيسبب لك مشكلات.

احرصي على ضبط المعادلة العاطفية مع أولادك - وخاصة البنات - فكثير من الآباء يخطئ عندما يقسو على أولاده وزوجته، ويستقي ذلك من ميراثه الاجتماعي الذي عاشه في أسرته الأولى، ظناً منه أنه بهذه القسوة سيحافظ على زوجته وأولاده من الانحراف، وهو في الوقت ذاته يملك قلباً رقيقاً حنوناً، ولكن ذلك قد يأتي بنتائج عكسية، فكثير من الأبناء والبنات عندما تتاح لهم الفرصة خارج البيت للحصول على الحب والعاطفة واللين التي افتقدوها في البيت.. فإنهم يقعون في المحظور، وكثير من الخيانات الزوجية، والانحرافات السلوكية للأبناء والبنات يكون سببها قسوة الزوج والأب، فاحرصي أيتها الأم العظيمة على منح أبنائك وبناتك حباً يعوض قسوة هذا الأب المتسلط؛ حتى تحمي بناتك وأبناءك من الانحراف، واصبري ولك الأجر العظيم من رب العالمين.

يمكن أن توسطي من يؤثر فيه من الحكماء أو الدعاة أو المصلحين دون أن يعلمه بأنك طلبت وساطته؛ لأن الشخصية المتسلطة القاسية لا يهمها إلا مصلحتها الشخصية، ولا يقدر الآخرين وخاصة أفراد أسرته، فمن أقوال سليمان الحكيم: «الرجل الرحيم يحسن إلى نفسه، والقاسي يكدر لحمه»، وأكثري من الدعاء له بالهداية، فكثير من الأزواج والآباء القساة يظنون أنهم بقسوتهم هذه سيحمون أسرتهم، وربما يحملون - رغم قسوتهم - قلوباً رحيمة ودودة.■

١٢ عادة تحُول بينك وبين تحقيق ما تريد

أغلق الباب أمام العادات التي تقيدك، غيِّرها، وقم بتنظيف منزلك منها، وتخلص من الغبار والأوساخ.. توقف عن حرمان نفسك من فرص عادلة كالآخرين.. غادر الشخصية التي فرضت عليك، وتقمص الشخصية التي تطمح إليها، ابدأ من اليوم.

ترجمة: جمال خطاب (*)

علينا أن نحيا حياة الشجعان، حتى عندما نكون خائفين.. هذه هي التجارب التي نواجهها والخيارات التي نتخذها على طول الطريق إلى السعادة والنجاح.

١- توقف عن اللعب الآمن:

هل قمت في أي وقت مضى بإخفاء شيء ذي قيمة «في مكان آمن»، خوفاً من أن يقع بيد شخص ما يمكن أن يخربه أو يسرقه منك! ثم استيقظت في يوم ما؛ لتدرك أنك لا تستطيع الوصول للشيء الذي كنت قد خبأته جيداً، ولا يمكنك العثور عليه؟ إذا كان الأمر كذلك، فستفهم الحكمة من إطلاق قلبك، ونشر أحلامك.

والسير للوصول إلى ما يمكننا الوصول إليه ضروري، حتى عندما يكون مشكوكاً في تحصيله.

ولابد أيضاً من نسيان والتخلي عما ضاع، حتى ولو كان ذلك مؤلماً.

توقف عن السماح للجميع باتخاذ القرارات الخاصة بك

لا تتخلَّ أبداً عن الأمل.. وداوم على الاستمرار في السير والتقدم إلى الأمام

٢- توقف عن السماح للجميع باتخاذ القرارات الخاصة بك:

عندما تشعر أنك خرجت عن نطاق السيطرة، يمكن أن يكون البحث عن شخص ما على استعداد لتولي مسؤولية حياتك مغرياً بالنسبة لك، ولكن قبل أن تفعل، ضع في اعتبارك: أنك إذا وضعت مصيرك في يد أحد تركت الطوق الذي يطوق رقبتك، وتخليت عن مقودك لشخص آخر، فسوف يكون لديك القليل أو لا شيء على الإطلاق في اختيار المكان الذي ستقاد إليه. قم أنت بتعيين الحدود الخاصة بك، وتحرك بحرية في داخلها.

٣- توقف عن التشكيك في أحلامك:

لا يهم إذا كان يراودك الأمل في كتابة كتاب، أو العثور على الحب الدائم، أو بدء نشاط تجاري، أو تحقيق إنجاز بارز أو صغير، أو العثور على السلام الداخلي، أو أي شيء آخر. الخطوة الأولى - وهي غالباً ما تكون أطول، وأعظم مشقة - هي أن تؤمن بأن حلمك قابل للتحقيق.

٤- توقف عن التغاضي عن تأثير السلبيين عليك:

أحياناً نغفر لبعض الناس؛ لأننا ببساطة نريدهم في حياتنا، وأحياناً نتخلص منهم ببساطة؛ لأن لدينا ما يكفي.

أن تقول: وداعاً تعتبر واحدة من الطرق الأكثر إيلاماً من أجل حل المشكلة، ولكنها ضرورية أحياناً.

٥- توقف عن السماح للعلاقات الفاشلة بمطاردة علاقاتك الجديدة:

هناك غرض لكل علاقة فاشلة.. وهذا الغرض هو عدم خفض التوقعات، ولكن لرفع المعايير الخاصة بك، وتذكر أنك لا تريد شخصاً يختارك فقط لما فيك من الصفات الحسنة، ولكنك تحتاج إلى شخص يرى السيئ والحسن كلاهما، ولكنه يقدرك بالكيفية التي أنت عليها.

٦- توقف عن توقع النعيم الدائم:

السعادة الحقيقية لا توجد فقط في الإيجابية، لكنها توجد أيضاً في الواقعية، والتي تعني قبول حقيقة أن كلاً من الإيجابية والسلبية يمكن أن تتعايشا جنباً إلى جنب.

ومحاولة أن تكون إيجابياً بنسبة ١٠٠٪ في كل وقت تعني أن تكون محيطاً ترتفع فيه الأمواج ولا تنخفض.. ومع ذلك، فعندما ندرك أن ارتفاع الأمواج وتحطمها هو جزء من نفس المحيط، عندها نصبح قادرين على التعايش في سلام مع الأمور كما هي، وهو ما يقودنا إلى أماكن أكثر سعادة، وأكثر إنتاجية في الأجل الطويل.

٧- توقف عن الخوض فيما فات وما فقد:

في الحياة، هناك بعض الناس وبعض الأشياء تضطر إلى التخلي عنها، وأنت تسير من أجل العثور على خيارات أفضل لنفسك، ولذلك يجب أن تكون ممتناً لما لديك الآن، ولا تطيل الحديث عن أشياء قد فقدت، وقم بالسعي الحثيث لما تريد أكثر، وحافظ على أن تظل تتقدم وتمضي قدماً.

٨- توقف عن إغفال التعلم من تجاربك:

(*) المصدر:
http://www.marcandangel.
12-habits-standing-/25/06/com/2012
/between-you

بغضِّ النظر عن الاستياء وأسبابه..فالتسامح والغفران يكونان دائماً في صالحك

كل شيء يحدث لسبب ما؛ لسبب من الأسباب التي يمكن أن تتعلم وتنمو منها.. الناس تتغير، ولذلك تعلم متى تتركهم وتبحث عن غيرهم.

الأمور تسوء، فتعلم أن تقدر الأمور عندما تسير في الاتجاه الصحيح.

في البداية يمكن أن تصدق الكاذبين حتى تتعلم في نهاية المطاف من الذي يمكن أن تثق به بحق.

وأحياناً تنهار الأشياء الجيدة بحيث يمكن أن تحل محلها أشياء أحسن منها.

٩- توقف عن الشعور بالاستياء:

بغض النظر عن الاستياء وأسبابه، التسامح والغفران يكونان دائماً في صالحك، فلا تترك أي بقايا للعداء في قلبك.. تخلص من الأفكار المريرة لديك تجاه نفسك وتجاه الآخرين.. عندئذ فقط يمكنك أن ترضي شغفك للحصول على السعادة.

١٠- توقف عن أن تكون ناقداً قاسياً بشكل مفرط مع نفسك:

إذا كنت تشعر بأن الجميع يقيمونك دائماً في كل وقت، فكلنا غالباً ما نشعر بهذا عندما كنا مشغولين جداً بتقييم والحكم على أنفسنا.

١١- توقف عن السماح للتشاؤم بتغذية التسويف الخاص بك:

علينا أن نحيا حياة الشجعان حتى عندما نكون خائفين

لدينا خياران عندما نستيقظ في الصباح: إما أن نعود إلى النوم والحلم، أو أن نستيقظ، ونقوم بمطاردة هذا الحلم.

ونحن غالباً ما ننفق الكثير من الوقت نتساءل: لماذا نحن لسنا جيدين بما فيه الكفاية؟ ومن ثم نقوم بتشويه سمعة أنفسنا، بدلاً من إعطاء أنفسنا التشجيع والأمان.

نحن نضيع وقتاً طويلاً ورؤوسنا إلى أسفل وقلوبنا مغلقة، ولا نقوم بإعطاء أنفسنا فرصة للنظر من الأرض إلى أعلى حتى نرى أن الشمس زاهية مشرقة، واليوم هو آخر فرصة مثالية لاتخاذ الإجراءات اللازمة لتحقيق أحلامنا.

١٢- توقف عن الاستسلام بسرعة:

يسألني بعض الناس من وقت لآخر كيف أحمل رأسي عالياً حتى بعد كل شيء يقع وكل مأساة تحدث، وأنا أقول لهم دائماً نفس الشيء: «لأنه لا يهم ما حدث، وأنا أحد الناجين، ولست الضحية».

لا تتخلَّ أبداً عن الأمل.. تذكر ما تستحقه وداوم على الاستمرار في السير والتقدم إلى الأمام.

يوماً ما جميع القطع ستأتي معاً، والأشياء الجيدة ستطهر حياتك بما لا تتخيله، حتى إذا كان كل شيء لا يتحول بالضبط بالطريقة التي كنت تتوقعها.. وسوف ننظر إلى الوراء ونبتسم، ابتسامة راضية، ونسأل أنفسنا: «كيف اجتزت كل ذلك؟».■

تحليل الشعر.. مؤشر لإصابة القلب

وجدت دراسة جديدة أن ارتفاع مستويات هرمون الكورتيزول في الشعر يؤشر على زيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والشرايين.

ولطالما ارتبط الإجهاد النفسي بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب، وقال العلماء: إن قياس مستويات هرمون الكورتيزول المعروف بهرمون الإجهاد النفسي، في الشعر، يشكل وسيلة لدراسة تأثير التعرّض طويل الأمد للكورتيزول.

فحص الباحثون عينات شعر أخذت من ٢٨٣ شخصاً مسناً، لتقييم تأثير تعرّض فروة الرأس للكورتيزول لمدة ثلاثة أشهر، وسجّلت بيانات عن أمراض القلب والشرايين وسكتات الدماغ والسكري، وظهر أن الأشخاص الذين لديهم أعلى مستويات من الكورتيزول بالشعر كانوا أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والشرايين.■

دراسة: «عين الجمل» تقلل فرص الإصابة بمرض السكر

توصلت الأبحاث الطبية إلى أن السيدات اللاتي يتناولن نحو ٢٩ جراماً من «عين الجمل» أسبوعياً، ينجحن في خفض نحو ٢٤٪ من فرص إصابتهن بمرض السكر النوع الثاني، في الوقت الذي عرف فيه أن المكسرات بصفة عامة تعمل على تخفيض الالتهابات والوقاية ضد الإصابة بالسرطان وأمراض القلب بالإضافة إلى التهاب المفاصل.

كانت الأبحاث قد أجريت على أكثر من ٨٩٣,١٣٧ ألف مريضة بريطانية تراوحت أعمارهن ما بين الثالثة والثلاثين وحتى السابعة والسبعين عاماً، حيث تم تتبعهن لنحو خمس سنوات.

وأشارت المتابعة إلى أن المريضات اللاتي التزمن بتناول عين الجمل لما بين مرة إلى ٣ مرات في الشهر نجحن في خفض بنسبة ٤٪ فرص الإصابة بمرض السكر بالمقارنة بنحو١٣٪ بين اللاتي استهلكنه مرة واحدة أسبوعياً، و ٢٤٪ بين اللاتي استهلكنه مرتين أسبوعياً.

وكانت أبحاث أخرى قد أجريت على أكثر من ١٤٠ ألف سيدة أمريكية انتظمن في تناول حفنات من المكسرات التي لوحظ فاعليتها في تخفيض أخطار الإصابة بمرض السكر - النوع الثاني - الذي بات يتحول إلى وباء بسبب انتشار معدلات البدانة وأمراض سوء التمثيل الغذائي بسبب نمط الحياة الحديثة غير الصحي، وعدم مزاولة الرياضة بين الكثيرين حول العالم.■

كيف تواجه المتاعب الصحية أثناء العمل؟

يعاني كثيرون من مصاعب ومشكلات صحية أثناء العمل.. وفيما يلي بيان بأهم هذه المتاعب ووسائل علاجها:

- **الصداع:** ينصح بتناول شاي المليسة ومسح الجبهة والصدغين بزيت النعناع، ونظراً لأنه غالباً ما تُعزى الإصابة بالصداع إلى نقص السوائل بالجسم، يمكن تناول كوب كبير من الماء بمجرد الشعور بأول مؤشرات الصداع.

- **الانتفاخ:** ينصح بإذابة بعض بيكربونات الصوديوم في كوب من الماء وتناولها ببطء، كما أن ممارسة رياضة المشي، أو تناول شاي النعناع أو الأناناس الطازج يُساعد أيضاً في علاج نوبات الانتفاخ.

- **ألم العضلات:** ينصح بتناول كوب كبير من عصير البرتقال أو ثمرة موز أو قرص ماغنيسيوم.

- **الجروح القطعية:** ينصح بفتح صنبور ماء بارد على الجرح أولاً، ثم وضع الإصبع المصاب في شاي بابونج مخفف؛ حيث يُساعد ذلك على التئام الجرح.

- **نزلات البرد:** ينصح بتناول كوب من الشاي مضافاً إليه بعض الزنجبيل الطازج، مع ضرورة أن يتناول الموظف حساء دجاج طازج على وجبة الغداء - لمن يتناولون الغداء في عملهم - مع كميات كبيرة من الخضراوات

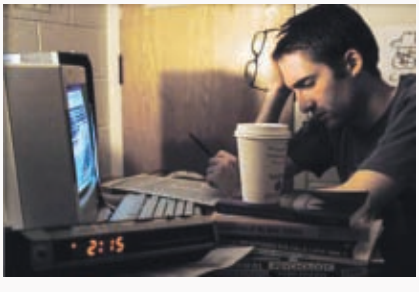

ذات اللون الأحمر، وكذلك الفاكهة؛ حيث يسهم ذلك في إمداد جهاز المناعة بفيتامين «ج»، ما يساعد في علاج نزلات البرد.

- **الحساسية:** ينصح بتناول فنجانين يومياً من شاي نبات القراص؛ حيث يتمتع هذا الشاي بتأثير مضاد للاحتقان ومُثبط للالتهاب.■

ما سر تحدث المرأة أكثر من الرجل؟

بحث علماء أمريكيون في الأسباب التي تجعل المرأة تتحدث أكثر من الرجل، في محاولة لإيجاد تعليل علمي للأمر.

ووفقاً لنتيجة هذه الدراسة، فإن المرأة تتكلم أكثر من الرجل فعلاً بسبب بروتين «إف» أو «إكس بي٢» الذي يحتويه جسم المرأة بنسبة عالية.

وجاءت هذه الدراسة لتؤكد معطيات سابقة تشير إلى أن المرأة تلفظ حوالي ٢٠ ألف كلمة في اليوم، بينما لا يتجاوز عدد الكلمات التي يلفظها الرجل ٧ آلاف.

وفي إطار هذه التجربة خضع ١٠ أطفال تتراوح أعمارهم بين ٣ و٥ سنوات للفحص، فتبين أن نسبة بروتين «إف» أو «إكس بي٢» لدى الإناث أعلى منها لدى الذكور بـ٣٠٪.■

خطوات أولية لمعالجة الأزمة القلبية

تعتمد حياة الكثيرين ممن يصابون بالأزمات القلبية على ما يمكنهم أن يفعلوه أو يفعله المحيطون بهم في الدقائق القليلة الأولى من تعرضهم لأزمة قلبية لأول مرة.. ولكن للأسف، فإن كثيراً من الناس لا يعرفون ما أعراضها، حتى يمكنهم اتخاذ أول خطوة لإنقاذ حياتهم، أو حياة أحد المقربين منهم.

وفيما يلي عدد من النصائح في صورة أسئلة وأجوبة يمكنها أن تساعد في إنقاذ حياة الكثيرين ممن يتعرضون لتلك الأزمات القاتلة:

● ما الأعراض الشائعة للنوبات القلبية؟

– تبدأ الأعراض بالشعور بآلام حادة في الصدر، مما قد يؤدي إلى سقوط المصاب أو المصابة على الأرض، وعادةً ما تكون الإصابة بالنوبات القلبية واضحة.

– وتتباين الأعراض من مريض لآخر، وليس بالضرورة أن يشعر المصاب بآلام في الصدر، ويقول العديد من المرضى: إنهم لم يشعروا بالألم، بقدر ما كانوا يشعرون بالضيق وعدم الراحة.. وقد تبدأ الأعراض بألم خفيف في الصدر، أو الشعور بحرقان أثناء التنفس.

ومن الأعراض الشائعة الأخرى:

– آلام في الذراع والرقبة، أو أعلى الظهر.

– تكثف العرق البارد على وجه المريض بشكل مفاجئ.

● هل تختلف الأعراض بين الرجال والنساء؟

– نعم، حيث تكون الأعراض خفيفة لدرجة أنه يصعب تحديدها، كما أنها قد لا تنطوي على شعور بألم في الصدر.. وتُعد أمراض القلب سبباً رئيساً للوفاة بين النساء، لذا فإنه من المهم عدم تجاهل أي من تلك الأعراض، حتى وإن كانت خفيفة.

● ما الذي يجب فعله فور حدوث النوبة القلبية؟

١– فور حدوث أزمة بادر بطلب عناية طبية على الفور.. فكلما طال تعرضك للأعراض، زاد حجم الضرر في عضلة القلب، ويجب أن تسارع إلى أحد مراكز الطوارئ، لاستعادة تدفق الدم مرة أخرى، لمنع مزيد من الضرر.

٢– اطلب سيارة إسعاف.. ولا تتول القيادة بنفسك، أو اطلب من شخص آخر نقلك إلى أقرب مركز طبي، فخلال تعرضك لأزمة قلبية قد يزيد معدل خفقان القلب، أو قد يتوقف تماماً.

٣– تناول قرص «أسبرين».. إذا كان متوافراً لديك، وابدأ في مضغه بينما تنتظر وصول سيارة الإسعاف، حيث يساعد في إبطاء تكوين جلطات دموية، التي قد تسبب الإصابة بنوبة قلبية.

● ما الخيارات المتاحة للعلاج من النوبات القلبية؟

– هناك العديد من الخيارات، والعلاج الأكثر فاعلية يكون عن طريق إجراء عملية «قسطرة» وتركيب الدعامات، وفي بعض الحالات يمكن إذابة الجلطات باستخدام أدوية يتم حقنها عن طريق الوريد، وفي حالات نادرة، تكون هناك حاجة لإجراء جراحة لتغيير الشريان التاجي الرئيس المغذي للقلب.

● بعد العلاج من أزمة قلبية.. ما الذي يتوجب فعله؟

– إعادة تأهيل القلب يفيد العديد من المرضى، من خلال مساعدتهم على استئناف نمط حياتهم بشكل صحي، حيث يجب عليك المحافظة على تناول الدواء بانتظام، والحرص على زيارة الطبيب بصفة دورية.

والأهم من ذلك أن تجند نفسك للمحافظة على قلبك، وإتباع نظام غذائي صحي، وخفض مستويات التوتر، والإقلاع عن التدخين.■

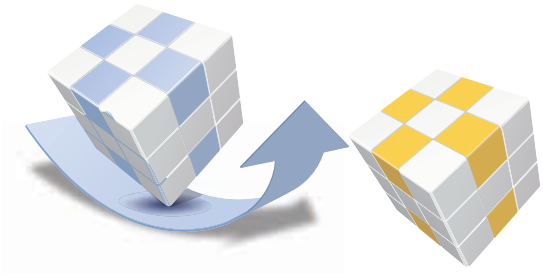

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

الخليفة «المثمن»

اشتهر المعتصم العباسي باسم «المثمن»؛ لأن الرقم ٨ أدى دوراً مهماً في حياته، فهو ثامن الخلفاء العباسيين، ودامت خلافته ثماني سنوات، وثمانية شهور، وشهد عهده ثمانية فتوحات عسكرية، وترك من الأولاد ٨ أبناء، و٨بنات، وكانت ولادته عام ١٠٨هـ في الشهر الثامن من السنة (شعبان)، وتوفي وله من العمر ٤٨ سنة!■

ماذا تفعلين طوال اليوم؟!

عاد الزوج من عمله، فوجد أطفاله الثلاثة أمام البيت يلعبون في الطين بملابس النوم التي لم يبدّلونها منذ الصباح!

وفي الباحة الخلفية تبعثرت صناديق الطعام، وأوراق التغليف على الأرض، وكان الباب الأمامي للبيت مفتوحاً!!

أمّا داخل البيت، فقد كان يعجّ بالفوضى..

وجد المصباح مكسوراً، والسجادة الصغيرة مكومة إلى الحائط، وصوت التلفاز مرتفعاً، وكانت اللعب مبعثرة، والملابس متناثرة في أرجاء غرفة المعيشة..

وفي المطبخ كان الحوض ممتلئاً عن آخره بالأطباق، وطعام الأفطار ما يزال على المائدة، وكان باب الثلاجة مفتوحاً على مصراعيه!!

صعد الرجل السلّم مسرعاً، وتخطّى اللعب وأكوام الملابس باحثاً عن زوجته، وكان القلق يعتريه خشية أن يكون أصابها مكروه!

في طريقه فوجئ ببقعة مياه أمام باب الحمام، فألقى نظرة في الداخل ليجد المناشف مبللة، والصابون تكسوه الرغاوي، وتبعثرت مناديل الحمّام على الأرض، بينما كانت المرآة ملطخة بمعجون الأسنان.

اندفع الرجل إلى غرفة النوم؛ ليجد زوجته مستلقية على سريرها تقرأ رواية.

نظرت إليه زوجته بابتسامة عذبة، وسألته كيف كان يومه!!

فنظر إليها في دهشة وسألها: ما الذي حدث اليوم؟!

ابتسمت الزوجة مرة أخرى، وقالت: كل يوم عندما تعود من العمل تسألني باستكار: ما الشيء المهم الذي تفعلينه طوال اليوم؟! أليس كذلك؟!

فقال: بلى!

فقالت الزوجة: حسناً، أنا اليوم لم أفعل ما أفعله كل يوم!!■

رسالة إلى أخي

عندما تخرج من بيتك ستلتقي بصنفين من النساء:

١- صنف مصاب بفيروس امرأة العزيز؛ أبدت زينتها وتطيبت، وكأني بها تقول لك: «هيت لك»، مع هذا النوع تأسَّ بسيدك يوسف عليه السلام، واهرب ببصرك، وقل: معاذ الله.

٢- صنف من النساء العفيفات تمشي على استحياء اضطرت للخروج بسبب ظروف الحياة..

إذا رأيتها في موقف لا تحسد عليه كأن تركب حافلة مثلاً، فتأسّ بسيدك موسى عليه السلام ومد لها يد العون، قم وأجلسها مكانك وتولَّ، ثم أبشر بالخير، فعفة سيدنا يوسف عليه السلام جعلته ملكاً بعد أن كان مملوكاً.

وشهامة سيدنا موسى عليه السلام وفّرت له الزوجة والوظيفة والسكن بعد أن كان أفقر أهل الأرض.

وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.■

أمل دربالة

فندق دخوله من سويسرا وخروجه في فرنسا!

على الشريط الحدودي للجارتين سويسرا وفرنسا، يقع فندق يعود تاريخه إلى القرن التاسع عشر، وما جعله فريداً، هو أن الزائر الذي يدخل بوابته من سويسرا يخرج من الأخرى؛ ليجد نفسه في فرنسا.

وقال أحد ملاك الفندق: «طلبنا الإذن في سويسرا من أجل الشؤون الداخلية ومن السلطات الفرنسية طلبنا ترخيصاً للجزء الخارجي، وما حدث هو أن سويسرا وافقت لكن فرنسا رفضت في البداية».

كل شيء في الفندق مشترك بين الجارتين، مما يمنح الزائر شعوراً بأن الدولتين انصهرتا في كيان واحد، بعيداً عن التقسيمات الجغرافية الحديثة.

وأضاف المالك: «حتى الماء مشترك بين الدولتين، جزء قادم من فرنسا وجزء من سويسرا ولدينا فاتورتان، كذلك الأمر بالنسبة للكهرباء، ولكن الميزة هنا أنه في حال انقطع التيار الكهربائي من جانب يظل الجانب الآخر متصلاً».■

د. جمال حمدان.. ولغز وفاته

أهم جغرافي مصري، وصاحب كتاب «شخصية مصر»، عمل مدرساً في قسم الجغرافيا في كلية الآداب في جامعة القاهرة، وأصدر عدة كتب إبان عمله الجامعي، تنبأ بسقوط الكتلة الشرقية قبل ٢٠ عاماً من سقوطها، وألف كتاب «اليهود أنثروبولوجيا» يثبت فيه أن اليهود الحاليين ليسوا أحفاد اليهود الذين خرجوا من فلسطين.

وفي سنة ١٩٩٣م عثر على جثته والنصف الأسفل منها محروقاً، واعتقد الجميع أن د. حمدان مات متأثراً بالحروق، ولكن د. يوسف الجندي مفتش الصحة بالجيزة أثبت في تقريره أن الفقيد لم يمت مختنقاً بالغاز، كما أن الحروق ليست سبباً في وفاته؛ لأنها لم تصل لدرجة أحداث الوفاة.

واكتشف المقربون من د. حمدان اختفاء مسودات بعض الكتب التي كان بصدد الانتهاء من تأليفها، وعلى رأسها كتابه «اليهودية والصهيونية»، مع العلم أن النار التي اندلعت في الشقة لم تصل لكتب وأوراق د. حمدان، مما يعني اختفاء هذه المسودات بفعل فاعل.

وحتى هذه اللحظة لم يعلم أحد سبب الوفاة، ولا أين اختفت مسودات الكتب التي كانت تتحدث عن اليهود؟■

نحلتي.. وعلبة السكر

تعودت منذ أيام أن أراها في مطبخي، وأنا أعد شاي الصباح دائماً تحوم فوق علبة السكر الخزفية ذات النقوش البارزة على شكل ورود ملونة فائقة الجمال، وهي لفرط أدبها تبعد قليلاً عن العلبة ريثما أعد الكوب، لكنها لا تبرح المكان في إصرار وعزم على العودة، وأنا بدوري أحترم إرادتها.

حاولت كثيراً أن أقنعها بأن هذه الورود على علبة السكر ليست ورداً حقيقية، إنما هي ألوان مبهرة تخفي قلباً جامداً، وبأنها إذا انطلقت إلى خارج الشرفة، فحتماً ستجد ورداً حقيقية ذات بهاء ورحيق، لكنها تعود كل يوم في الموعد نفسه إلى علبة السكر؛ غير حافلة بما أقول، ربما كسلاً، ربما خوفاً، ربما ضعفاً لا تنطلق نحلتي!!

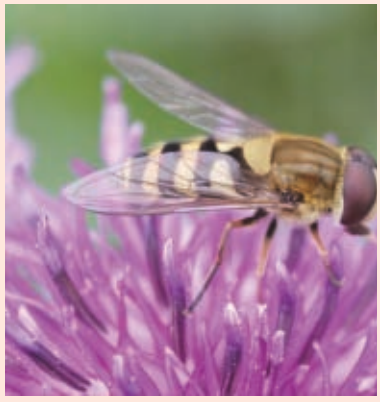

وعدت إلى نفسي أحدثها: أليس هذا ما نفعله أحياناً؟!

ننخدع بالبريق، نستسلم للراحة، نمني أنفسنا دون جهد أو عمل، ونظن أننا سنرتشف العسل!

وتذكرت بيت شعر أحبه كثيراً:

لا تظن المجد تمراً أنت آكله
لن تنال المجد حتى تلعق الصبرا

الأخيرة

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الموت الرخيص!

بعد الحشيش والهيروين والكوكايين وال- إس- دي، وغيرها من أنواع المخدرات التي تفنن العالم - وخاصة الغرب - في تصنيعها وترويجها، ها هو ذا اسم جديد ينضم إلى العائلة وينطلق من «أرض المخدرات» الولايات المتحدة، اسمه «كراك»، وهو مرشح لاكتساح سوق المخدرات الدولية، ولجذب الآلاف، بل الملايين من المدمنين الجدد.

وسر «الكراك» أنه فعال جداً ورخيص جداً، وتلك هي الكارثة.. وقد انطلق التجار الأمريكيون في ابتكار «الكراك» من عملية حسابية بسيطة، فالسعر الرسمي لأونسة الكوكايين التي تزن ٢٨ جراماً هو ألف دولار، وبعملية بسيطة يتحول جرام الكوكايين إلى ستة جرامات من «الكراك» يباع الواحد منها بـ٢٥ دولاراً، وبهذا يحقق «الكراك» للتجار ربحاً إضافياً مقداره ٣٢٠٠ دولار في الأونسة الواحدة!

والخطورة في الأمر أنه إذا كانت «حفلة» الكوكايين تحتاج إلى أونسة واحدة على الأقل، أي إلى ألف دولار، فإن حفلة «الكراك» يمكن أن تجعل المدمن «يحلق» بجرام واحد فقط، أي بـ٢٥ دولاراً فقط، وهذا يعني أنه إذا كان بعض مواطني المجتمعات الصناعية - والأمريكية خاصة - ما يزالون على عفافهم إزاء المخدرات، بسبب عجزهم عن تحمل أعبائها المادية المكلفة، فهم الآن سوف يسقطون بسهولة في مستنقع المخدرات؛ لأن الخمسة وعشرين دولاراً لن تحدث أي عبء على كاهل ميزانياتهم الفردية.

وفي مقابل رخص ثمنه، فإن «الكراك» يتسبب بأضرار جسيمة تتضاءل بجوارها منها أضرار باقي المخدرات، ففي ثوان معدودة ينعقد لسان متعاطي «الكراك» بفعل تأثير أشبه ما يكون بالصدمة الكهربائية على خلايا الدماغ، بالإضافة إلى خلل في الدورة الدموية ينعكس إرهاقاً حاداً على القلب وعلى الأجهزة التنفسية بحيث يبدو المتعاطي وكأنه على وشك الاختناق.

والواقع أنه برغم حداثة عهده فقد بدأ «الكراك» يودي بحياة العديد من المدمنين، وخاصة في الولايات المتحدة، حيث قالت مجلة «النيوزويك»: «يبدو أننا إزاء وباء جديد أين منه أوبئة القرون الوسطى؟»، وذكرت المجلة أن هناك ٣٧ أمريكياً توفوا في أقل من سنة بسبب «الكراك»!

وخبراء الصحة العامة يجمعون على اعتبار المجتمع الأمريكي مجتمعاً مريضاً بغالبيته العظمى، وفي أحد الإحصاءات بهذا الصدد أن هناك ١٦٠ مليون وصفة طبية للأمريكيين سنوياً، والأمريكيون يستهلكون من العقاقير المضادة للصداع وحدها ثلاثة أطنان سنوياً.

ولهذه الأرقام الضخمة أسبابها إذا علمنا أن هناك ثلاثين مليون أمريكي على الأقل يدخنون الماريجوانا، ومليونين يتعاطون الهيروين شماً وحقناً، أما الكوكايين فله خمسة ملايين زبون أمريكي دائم، وسبعة ملايين يتعاطونه من وقت لآخر لعدم قدرتهم المالية على تعاطيه دائماً، بالإضافة إلى اثنا عشر مليوناً يتعاطون الإل- إس- دي، وفي إحصاءات أخرى أن هناك ١٧٪ من موظفي القطاع العام يتعاطونه خلال أوقات العمل، وأن ما لا يقل عن خمسة ملايين موظف في القطاع العام يتعاطونه خلال الدوام الرسمي، أما في صفوف القوات المسلحة فقد تكتمت مراكز المعلومات عن إعطاء النسبة الحقيقية للعسكريين المدمنين حرصاً على الأسرار الأمنية.

والواقع أن قطاع المخدرات يحدث ضرراً فادحاً بالاقتصاد الأمريكي، حيث يستهلك الأمريكيون سنوياً ما قيمته ٣١٢ مليار دولار سنوياً ثمناً للمخدرات، ناهيك عن العدد اللامحدود من مليارات الدولارات التي تنفق على علاج المدمنين، والتي يخسرها الاقتصاد الأمريكي العام نتيجة أيام التعطيل وضعف وتيرة الإنتاج الكمية والنوعية.

وإذا كانت الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في العالم بين ضحايا المخدرات، فإن مصيبة المخدرات ليست حكراً عليها وحدها، ففي إحصاءات منظمة الصحة العالمية التابعة للأمم المتحدة، أن الدول الصناعية الغربية تستهلك حوالي ٨٠٪ من مجموع سلعة المخدرات العالمية.

وفي أرقام المنظمة المذكورة، أن مدمني المخدرات يشكلون ٣٠٪ من مجموع الشعب الأمريكي، و٣٢٪ من مجموع الشعب الفرنسي، و١٨٪ في باقي بلدان الغرب الصناعي، بالإضافة إلى ١٢٪ من مجموع الشعب الياباني.

وفي أرقام المنظمة أيضاً، أن العالم الثالث ما يزال حتى الآن المحسود الأول عالمياً في مجال المخدرات، حيث لا تزيد نسبة المدمنين فيه على ٦٪ في أسوأ الاحتمالات، ويتذكر المرء خطاب الرئيس الأمريكي «جون كنيدي» في الشباب الأمريكي عام ١٩٦٣م، وخطاب الرئيس السوفييتي «نيكيتا خروشوف» في الشباب الروسي في العام نفسه، وكلاهما يحذر من الاندفاع المخيف لشباب البلدين في تعاطي المخدرات، وأن ذلك سيضعف وتيرة الإنتاج والإبداع؛ فيما سيؤثر على الاستمرارية الحضارية في نهاية الأمر.

ويتذكر المرء - كذلك - أن الرئاسة الأمريكية نفسها نفذت في أواخر عشرينيات القرن الماضي، ولمدى عقد من الزمن، واحدة من أكبر وأشد حملات منع تعاطي المخدرات، ورصدت لذلك مئات الملايين من الدولارات، وجنّدت عشرات الآلاف من رجال الأمن والشرطة، وآلاف السجون والمعتقلات، وأرقاماً خيالية من الورق المستهلك في الحملة الإعلامية ضد المخدرات، ولكنها خرجت مهزومة في نهاية الأمر، واضطرت إلى إلغاء قرارها وإباحة تعاطي المخدرات.

بينما في الإسلام، تمكن كتاب الله عز وجل عبر آيات ثلاث فحسب من فطام أمة بكاملها عن شرب الخمر، الذي يعتبر تقليدها اليومي لمدى قرون متطاولة من الزمن، فيما أثار دهشة وإعجاب المؤرخ البريطاني الشهير «أرنولد توينبي» واعتبره إحدى معجزات هذا الدين!

تلك هي إذن بعض معطيات ونذر أخريات القرن الماضي في ديار الغرب، بينما البشرية تدلف منذ سنوات إلى قرن جديد.

ما الذي يمكن أن يحدث، وفق المنطوق نفسه، على مدى عقوده القادمة؟ إنها النتيجة المحتومة لمقدمات مترعة بالدجنة والظلمة والانحراف والجنون.. وهي الحصاد المرير لعالم تخنقه الكآبة، واليأس، والملل، والتخمة، والإحساس العبثي القاهر باللاشيء في هذه الحياة يستحق أن يعيش الإنسان من أجله.. وتلك هي الخاتمة المشؤومة لرحلة الابتعاد عن الله سبحانه وإنكاره، وإعلان الحرب على هديه القادم من السماء، ﴿مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾(النساء:١٢٣)، ولقد صنع الغربيون بتمردهم على خالقهم سوءاً كثيراً، وكان لابد من تلقي العقاب.■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي